

حيوانات النقل والحرب

في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام

دراسة في ضوء النقوش والآثار

تأليف

د. محمد عوض باعليان

أستاذ آثار جنوب الجزيرة العربية وحضارتها المشارك

جامعة عدن

حيوانات النقل والحرب

في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام

(دراسة في ضوء النقوش والآثار)

تأليف

د. محمد عوض باعليان

أستاذ آثار جنوب الجزيرة العربية وحضارتها المشارك

جامعة عدن



رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن: ١١٠٠/٢٠١٨

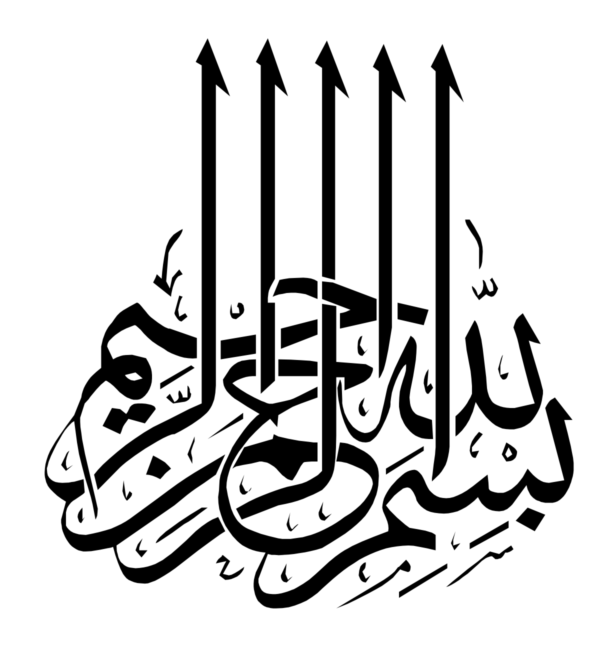
الطبعة الأولى: ٢٠١٩



دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتف وواتس آب: 00201008170225

بريدٌ إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى صنَّاع المعرفة...

إلى الباحثين في آثار جنوب الجزيرة العربية وحضارتها

أهدي هذا الجهد المتواضع

محمد باعليان

المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الجداول

4	قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الثاني (الإبل)	357
5	قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الثالث (الخيل)	361
6	قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الرابع (حمير بغال)	365

قائمة الاختصارات والرموز

Abbreviations

الاختصارات العربية:

ت= توفي

جـ= جزء

د.ت= دون تاريخ

سم= سنتيمتر

ص= صفحة

صل= صلى الله عليه وسلم

ط= طبعة

ق.م= قبل الميلاد

كلغم = كيلو جرام

كم= كيلو متر

م= ميلادي

ملم= مليمتر

هـ= هجري

الاختصارات الأجنبية:

AAE= Arabian Archaeology and Epigraphy

ABADY= Archaologische Berichte aus dem Yemen.

Abb= Figure.

AD= After date (Christ).

AJA= American Journal of Archaeology.

al- Mi`sal= Inscriptions published by Bafaqih and Robin.

AM=Inscriptions from Aden Museum.

BASOR= Bulletin of the American Schools of Oriental Research**.**

B.C= Before Christ.

BM= British Museum Collection.

BR-M.Bayhân= Bâfaqîh et Robin, Inscriptions inedites du Mahram Bilqîs (Mârib) au Musee de Bayhân (1980).

BR-yanbuq47 = Bafaqih.M.-Robin.CH: yanbuq Inscriptions.

BSOAS = Bulletin of the School of Oriental and African Studies**.**

C.14= Radio-Carboun14

CEFAS=Centre Francais d` Archeologie et de Sciences Socials de Sanaa.

Ch= Chapter.

CIAS= Corpus des Inscriptions, et Antiquities sud-arabes.

CIH= Corpus Inscriptionum Himyaretic, 1889, 1932.

CSAI= Corpus South Arabia Inscriptions.

D.O=Dombarton Oaks Museum, Washington.DC.

Fa=.A. Fakhry Inscriptions.

Fig= Figure.

Ghul=M. A. Ghul Inscriptions.

GIJ = Geographical International Journal.

GJ= Geoarchaeological Journal.

GL= E.Glasser Inscriptions collection.

GOAM= General Organisation of Antiquities and Museums.

Ha= J.Halevy inscriptions.

Haram= Indicate Inscriptions from Haram, published by Chr.Robin dans Inventaire des Inscriptions Sud Arabiques,1992

Ir= Inscriptions published by M. A. al- Iryani.

JA= Journal Asiatique, Paris.

Ja= Inscriptions published by A. Jamme.

JRAS= journal of the Royal Asiatic Society.

JSS= Journal of Semitic Studies.

MAFRAY= Mission Archeologique Francaise en Republique Arabe du Yemen.

MuB= Inscription from Bayhan Museun.

NAM= National Aden Museum.

No= Nomber.

OJA= Oxford Journal of Archaeology.

P= Page.

Pl= Plate.

PSAS= Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

RES= Repertoire d´epigrphie Semitique, Tome.V-VII.

RSO= Rrvista degli studi Orientali, Roma.

Ry= Inscriptions studied by G. Ryckmans.

Sh= A.H.Sharafaddin Inscriptions.

SHA= Studies in the History of Arabia.

SMM= Sana'a Military Museum.

Taf= Plate.

UAM= University of Aden Museum.

VL= The Van Lessen collection of South-Arabian Inscriptions and Antiquities, in:Jamme, 1972, III, P. 269-.

Vol = Volume.

Y=Yathill= Braqesh.

YM= Yemeni Museum, Sana´a.

Zi= Zaid Anan Inscriptions.

قائمة بحروف المسند الجنوبي وما يقابلها في العربية

أ	𐩱	ض	𐩳
ب	𐩨	ظ	𐩼
ت	𐩩	ط	𐩷
ث	𐩻	ع	𐩲
ج	𐩴	غ	𐩶
ح	𐩢	ف	𐩰
خ	𐩭	ق	𐩤
د	𐩵	ك	𐩫
ذ	𐩹	ل	𐩡
ر	𐩧	م	𐩣
ز	𐩸	ن	𐩬
س1	𐩦	هـ	𐩠
س2	𐩯	و	𐩥
ش	𐩪	ي	𐩺
ص	𐩮		

المقدمة

تقدَّم مسار البحث العلمي في تخصصات آثار وتاريخ جنوب الجزيرة العربية خلال العقدين الأخيرين خطوات مهمة للأمام، وذلك من خلال فتح باب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والآثار في الجامعات اليمنية، ولوحظ ازدياد مطرد في أعداد الرسائل العلمية التي تتناول البحث في تخصصات آثار اليمن وتاريخه وحضارته في مختلف جوانبها، وفي هذا السياق يأتي كتابنا هذا[1] الذي يُعنى بجانب من تاريخ الحيوان في جنوب بلاد العرب منذ أقدم العصور حتى نهاية الأدوار الحضارية في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وتكمن أهمية موضوع الكتاب في تغطيته وشموله لجُلِّ ما يتعلق بحيوانات النقل والحرب في نقوش المسند والمنحوتات الحيوانية ذات الصلة، فتناول تاريخ حيوانات النقل والحرب ووظائفها التي عرفها اليمنيون القدماء، وتطرق إلى المكانة التي احتلتها تلك الحيوانات في حياة المجتمع العربي القديم الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، فضلًا عن معرفة الأساليب التي تم بواسطتها تجسيد تلك الحيوانات في الأعمال الفنية المختلفة.

لا يعد هذا الكتاب الأول في مجال دراسة الحيوان في اليمن قبل الإسلام، ولكنه الأشمل-كما أعتقد-خاصة فيما يتعلق بالحيوانات موضوع الدراسة؛ لأن أغلب الكتابات السابقة لم تشمل المفردات والعناوين الواردة هنا، ومن

---

(1) هذا الكتاب هو في الأساس أطروحة دكتوراه للمؤلف بعنوان (حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم- دراسة في ضوء النقوش والآثار) تم نقاشها في قسم التاريخ، شعبة الآثار في كلية الآداب جامعة عدن في يونيو عام 2012م.

أهم تلك الكتابات المصنفات العربية عن الحيوانات ككتاب (الحيوان) للجاحظ (ت255هـ) إلى جانب بعض المؤلفات في أسماء الخيل وصفاتها وأنسابها منها كتاب (أنساب الخيل) لابن الكلبي (ت206هـ) وغيرها. ومما يُؤخذ على تلك المؤلفات اتِّباعها المنهج التقليدي في التأليف، وهو منهج يختلف عما نألفه في الدراسات العلمية والأكاديمية المعاصرة.

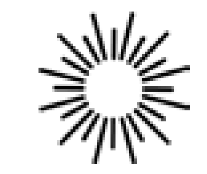
وفي مجال الدراسات الحديثة ظهر عدد من البحوث القصيرة على شكل نتف متفرقة أو جزئية نُشرت في بعض الدوريات، وطرقت بعض جوانب الموضوع التاريخية والفنية، منها بحث نشره جاك ريكمنز سنة 1964م بعنوان (ظهور الحصان في بلاد العرب)، ومقال لكريستيان روبان بعنوان (السبئيون والحميريون يكتشفون الحصان) تم نشره سنة 1996م، إلى جانب عدة أبحاث عن الجمل نشرتها بعض البعثات الأثرية في المنطقة. ويلاحظ على تلك الدراسات أيضًا أنها لم تكن جامعة، كما أن بعضها اعتمد على معلومات قديمة تغيرت بفعل الاكتشافات الأثرية الحديثة، والدراسات (الإبيجرافية) المتلاحقة الناتجة عن تزايد أعداد النقوش المكتشفة. وقد اتبع المؤلف في إنجاز هذه الدراسة منهجين الأول: تاريخي تمثل في السرد والتحليل والمقارنة للمعلومات التاريخية المستقاة من المصادر المختلفة، والثاني منهج آثاري استقرائي ووصفي، هدفه إبراز الجانب الأثري والفني للبقايا والآثار الحيوانية، كما اعتمد الكتاب على نوعين من المصادر: الأول يتمثل في النقوش الكتابية القديمة، وما يدعمها من المصادر الكتابية المسمارية والكلاسيكية، وكتب المؤلفين العرب والمسلمين، ومعاجم اللغة العربية وغيرها، والمصدر الثاني يتمثل في المخلفات المادية للحيوان(العظام)، وكذا المنحوتات الفنية المختلفة.

تمثلت إشكالية هذا البحث في الغموض الذي ظل يحيط بموضوع حيوانات النقل والحرب التي عرفت في اليمن القديم، من حيث تاريخ وجودها ووظائفها ودورها في حياة الناس وعقائدهم واقتصادهم، وقد عالج الباحث كل ذلك وحاول الرد على بعض الأسئلة التي كانت مثارة منها:

- ما أصول تلك الحيوانات؟ وهل هي محلية أم دخيلة؟ ومن ثَمّ متى وكيف دخلت إلى جنوب الجزيرة؟
- متى ظهر الحصان في جنوب الجزيرة العربية؟ ومتى استخدم لأول مرة في سلاح الفرسان؟
- ما هو الدور الذي قامت به حيوانات النقل والحرب في حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والدينية في زمن السلم والحرب؟

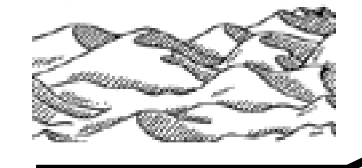
يتكون هذا الكتاب من ثلاثة فصول رئيسية مسبوقة بفصل تمهيدي حمل عنوان (البيئة الطبيعية وأثرها على حياة الحيوان في جنوب الجزيرة العربية) تناول فيه الباحث مظاهر السطح والمناخ وعلاقتهما بحياة الحيوان، وقضية استئناس الحيوان في جنوب بلاد العرب. أما الفصول الثلاثة الأخرى فقد رتبت بحسب أهمية كل حيوان، وترتيب ذكره في نقوش المسند، فحمل الفصل الثاني عنوان(الإبل)، وتطرق إلى تاريخ الجمل العربي وحيد السنام في المصادر الأثرية والكتابية وعملية استئناسه، وتناول أسماء وصفات الإبل، وأساليب تجسيدها في النتاج الفني لليمن قبل الإسلام، والتعرف على مكانة الإبل في الشعائر الدينية، وفي شرائع جنوب الجزيرة العربية وقوانينها، وتتبع الدور الاقتصادي للجمل ووظيفته في الحياة العسكرية.

وحمل الفصل الثالث عنوان (الخيل)، تناول المؤلف من خلاله تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية من خلال المصادر الآشورية، والكلاسيكية، والنقوش المسندية، وسرد فيه أسماء وصفات الخيل وطرق تصويرها في فنون اليمن قبل الإسلام وتناول مكانة الخيل في الحياة الدينية والعسكرية وكشف عن مكانة الحمار في ديانة جنوب الجزيرة، ووظائفه في الحرب والسلم.



الفصل الأول

البيئة الطبيعية وأثرها على حياة الحيوان في جنوب الجزيرة العربية



لعبت البيئة الطبيعية دورًا أساسيًا في حياة الكائنات الحية بصفة عامة، وخاصة في التوزيع الجغرافي للحيوانات (جغرافيا الحيوان) حيث تعددت أنواع الحيوان تبعًا لتنوع البيئات الطبيعية التي عاش فيها، وقد تأثر توزيع الحيوان في اليمن القديم بعدة عوامل طبيعية منها الموقع الجغرافي الذي جعل من اليمن همزة وصل بين آسيا وإفريقيا، فكانت ممرًا لأقدم الهجرات البشرية من إفريقيا إلى آسيا، إلى جانب قربها من إفريقيا الذي سهل عملية انتقال أصناف من الحيوانات الإفريقية إليها منذ أقدم العصور، مثل الحمار الإفريقي، وبعض أنواع الأغنام، والزواحف، والوعول، والغزلان التي تشابه ما عرف في البر المقابل. ومن ناحية أخرى كان للعامل الجيولوجي أثره على جغرافية الحيوان إذ من المعروف أن جنوب الجزيرة العربية وإفريقيا شكلتا كتلة واحدة انفصلت في الزمن الجيولوجي الثالث، ورغم ذلك لم تظهر فروق مناخية كبيرة بين جنوب جزيرة العرب وشرق إفريقيا؛ ولذا سادت الحيوانات المدارية لشرق إفريقيا في اليمن منذ القدم [الحفيان، 2004، 251-252]. كما أدى عَامِلا التضاريس والمناخ دورًا أساسيًا في التوزيع الجغرافي للحيوان، فالمناطق الجبلية مثلًا كانت بيئة مناسبة لحياة الحيوانات الرشيقة التي تتحمل وعورة التضاريس وبرودة المناخ، مثل ذوات الحوافر كالخيل والبغال والحمير والأبقار، أما الصحاري والأرض القاحلة فقد حباها الله بحيوانات قادرة على مقاومة العطش والجفاف، وتمتاز بصفات خلقية تمكنها من البقاء والتكاثر في تلك البيئة، مثل الأغنام والماعز، إلى جانب الجمل القادر على تحمل العطش لأيام، ويمكنه بمساعدة خفيه السير بيسر دون أن تغوص

قوائمه في الرمال، وهي البيئة نفسها التي جعلت الجمل عرضة للذبح للاستفادة من لحمه في مواسم القحط.

هناك العديد من الطرق العلمية التي يمكن بواسطتها تتبع بيئات ومناخ العالم القديم ومعرفتها، مثل دراسة رواسب قيعان البحيرات أو المحيطات، كبقايا الكائنات العضوية البحرية المجهرية التي تحجرت منذ آلاف السنين في هيئة رواسب بحرية، وكذا دراسة حلقات الأشجار لأغلب المراحل الحالية، وتستعين هذه الدراسات بالعديد من العلوم الحديثة كعلم رواسب طبقات الأرض(Sedimentary Geology)، وعلم المعادن(Mineralogy)، والعلم المتعلق بدراسة الكائنات الدقيقة المتحجرة، مثل الكائنات المجهرية كحبوب اللقاح (Micro-paleontology) التي يمكن من خلالها معرفة أنواع النباتات التي نمت في الأزمنة الغابرة [ليزين، 2007، 64].

إن نوع وحجم البقايا الحيوانية (Archaeofauna) المكتشفة يمكن أن تدل على البيئة والمناخ القديم للمنطقة التي كان يعيش فيها الحيوان، فوجود عظام الماموث والخراف ذات الصوف الكثيف مثلاً تعد إشارة على سيادة المناخ البارد، بينما تدل عظام الجمل العربي على المناخ الدافئ، كما أثرت درجة حرارة المناخ على حجم الحيوان فثبت مثلاً أن الذئاب والثعالب في إسكندنافيا أكبر حجماً من مثيلاتها التي تعيش في بلاد الشرق والمنطقة العربية [Davis, 2002, 61-69]. ويأتي أحد الأمثلة المحلية على أهمية علم (Archaeofauna) في تحديد المناخ القديم لجنوب غرب الجزيرة العربية من خلال دراسة الرسوم الصخرية لعصور ما قبل

التاريخ، التي نفذها فريق يمني فرنسي في محافظة صعدة، وقد أسفرت تلك الدراسة عن اكتشاف أنواع الحيوانات المختلفة التي عرفتها المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ، ومن بينها الجاموس وأسلاف الحيوانات البرية، مثل الفهود والنمور، وجميعها أنواع منقرضة ووجودها في تلك الحقبة يدل على أن المناخ القديم لمنطقتنا يختلف عما هو سائد في الوقت الحاضر[ليزين، 2007، 61-68].

وقد تنبه الكُتَّاب المسلمون إلى العلاقة بين الحيوان والبيئة المحيطة به، وفي هذا السياق سجل الجاحظ في كتاب البغال ما يلي: «فإن للماء والتربة والهواء في هذا عملاً ليس يخفى على أهل التجربة، وقد رأينا بلاد الترك فرأينا كل شيء فيها تركيًا، ومن رأى دوابهم وإبلهم علم أنها تركية، وقد نرى جراد البقل وديدانه خضرًا، ونرى قمل رأس الشاب الأسود الشعر: أسودًا، ونراه في رأس الشيخ الأبيض الشعر: أبيضًا، ونراه في رأس الخاضب بالحمرة أحمرًا، وهكذا طبع الله الأشياء» [الجاحظ، د.ت، 16].

أولًا: مظاهر السطح

تُعَرف شبة الجزيرة العربية كهضبة صحراوية ضخمة تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا بين خطي عرض (12-30) درجة شمال خط الاستواء، وكانت تتصل بالقارة الإفريقية جغرافيًا في كتلة واحدة حتى الزمن الجيولوجي الثالث، عندما انفصلت عنها بفعل تصدع القشرة الأرضية الذي شكل أخدود البحر الأحمر بين الجانبين. ويشكل سطح الجزيرة العربية في الغالب منحدرًا يتدرج في الانخفاض من الغرب إلى الشرق في شكل مستطيل يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي (2000كم) ومتوسط عرضه يصل إلى حوالي (1150كم) [دغيم، 1995 / 4، 15؛ برو، 1996، 19]. وتتشكل معظم منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) ضمن ذلك المنحدر على هيئة هضبة مرتفعة يتراوح علوها ما بين (2000-3000 متر وأكثر) فوق مستوى سطح البحر، وتصل ذروة ارتفاعها إلى نحو(3760متر) عند قمة جبل النبي شعيب جنوب غرب صنعاء، ومن ثم تبدأ بالانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق [ايدينز و ويلكينسون، 2001، 3-4].

اختلفت البيئة الطبيعية لجنوب بلاد العرب من حيث التربة والمناخ باختلاف الأجزاء المكونة لها، والتي تنوعت بين الواحات والوديان والمنحدرات والجبال والتلال والأراضي الصخرية والأراضي الصحراوية، كما أن بعض أجزائها تعرض لثورات بركانية على مراحل متقطعة تعود أحداثها إلى الزمن الجيولوجي الرابع (حقبة البلايستوسين) التي نتج عنها تكون مساحات من الحرار البركانية، فضلًا عن تعرض

بعض مناطق جنوب الجزيرة لموجات من المد البحري العنيف نتج عنه ظهور بعض الجبال الالتوائية في مناطق التراكم الرسوبي البحري [حنشور، 2007، 10]. وقد قسَّم الكُتَّاب الكلاسيكيون منذ بطليموس الجغرافي (القرن الثاني الميلادي) سطح الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام - تنسجم مع التقسيم السياسي للمنطقة آنذاك- هي: العربية الصخرية (Arabia Petreae)، والعربية الصحراوية (Arabia Deserta)، والعربية السعيدة (Arabia Felix) التي عرفت عند اليونان أيضًا باسم (Arabia Beata) أو(Arabia Eudoimon)، وتعد أكبر تلك الأقسام رقعة، وتشمل كافة مناطق جزيرة العرب تقريبًا [علي، 1/1993, 163-164؛ دغيم, 4/1995, 13؛ Schippmann ,2001, 4].

أما الكُتَّاب العرب المسلمون فقسموا شبه الجزيرة العربية على خمسة أقسام رئيسية هي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن [الهمداني، 1990، 85، الحموي، 1979 / 2، 220]، ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري كتب المسعودي (ت346هـ) واصفًا (طول) اليمن من الشمال إلى الجنوب «بأنها بلد تمتد من مكة إلى طلحة الملك سبع مراحل، وحدود المرحلة من خمسة إلى ستة فراسخ، أما الحد الثاني وهو (العرض) من الشرق إلى الغرب فيمتد من وادي يها إلى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة» [المسعودي، 1967 / 2، 89]. كما حدد لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (ت360هـ) موقع اليمن بخط يبدأ من «حدود عمان و يبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة إلى حدود الهجيرة ثم

يمر بتثليث وأنهار جرش[1]» [الهمداني، 1990، 90]. وكتب المقدسي عن شبه الجزيرة العربية فقال: «إن مثل هذه الجزيرة كمثل صفة فيها أدنى طول قد وضع فيها سرير من صدرها إلى بابها بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاء، والسرير قطعتان، فالسرير الداخل هو نجد اليمن وهي جبال تقع فيها صنعاء، وصعدة، وجرش، ونجران، وبلد قحطان، وعدن في الصدر آخر الجبل، والفضاء الذي عن يمين السرير تهامة تقع فيها زبيد وبلدانها، والفضاء الذي عن يساره يسمى نجد اليمن تقع فيه الأحقاف ومهرة إلى تخوم اليمامة»، ووصف المقدسي سطح جنوب الجزيرة العربية (اليمن) بالقول: «وهذا السرير مع الفضائين هي اليمن»، أي فضاء تهامة وهي السهول الساحلية الواقعة غرب المرتفعات الجبلية اليمنية، وفضاء نجد اليمن وهي الهضبة الواقعة شرق المرتفعات الجبلية، وتضم صحاري الربع الخالي والأحقاف حتى المهرة، أما القسم الثالث فهو السرير (مفرد سروات) الذي يشمل منطقة المرتفعات اليمنية، وتقع فيها صنعاء وصعده وجرش ونجران وبلد قحطان» [المقدسي، 1909/ 1، 96-97]. من جانب آخر اشتمل جنوب الجزيرة العربية عند بعض الكُتَّاب والمؤرخين، مثل الإصطخري، وابن حوقل، وابن المجاور على تهامة، ونجد اليمن، وعمان، ومهرة، وحضرموت، وبلاد صنعاء، وعدن، وسائر مخاليف اليمن، إلى جانب مناطق متعددة من بلاد العرب بما يشكل

(1) تقع يبرين على خط الطول (49) شرقًا وخط العرض (23.17) شمالًا- وتقع تثليث على خط (43.30) شرقًا وخط العرض (43.32) شمالًا، وتقع أنهار جرش على خط الطول (43) شرقًا وخط العرض (18.15) شمالًا [الجاسر، 1971، 49].

نحو ثلثي بلاد العرب [الإصطخري، 1967، 14ى، ابن حوقل، 1979، 29؛ ابن المجاور، 1986، 39]. وقد قسم المختصون في العصر الحديث طبوغرافية جنوب الجزيرة العربية وتضاريسها على أربعة أقسام رئيسة:

1- السهول الساحلية

تمتلك اليمن سهولًا ساحلية مترامية الأطراف تمتد على طول حدودها الجنوبية والغربية على هيئة شريط ساحلي يضيق ويتسع من منطقة لأخرى تبعًا للمسافة الفاصلة بين البحر والهضبة، ويمتد هذا الشريط على جانبي حدود اليمن الغربية والجنوبية:

أ- السهل الساحلي الغربي (تهامة)

سميت تهامة بهذا الاسم من (التُهم) وهو شدة الحر وركود الرياح في تلك المنطقة، كما سميت بالغور بسبب انخفاض أراضيها [الحموي، 1979 / 2، 63]. وتهامة في الغالب عبارة عن سهل منبسط يمتد على طول سواحل البحر الأحمر بمساحة تقدر بحوالي (20000كم^2) ويتراوح عرض ذلك السهل ما بين (30-60) كم، تتخلله كثبان رملية متحركة، ويزداد ارتفاع السهل باتجاه سلاسل الجبال الموازية له [الخرباش و الانبعاوي، 1996، 23؛ 2، 2006، Khalidi]. وينقسم سطح سهل تهامة من حيث التربة إلى شريطين ذوي حدود غير دقيقة، أحدهما يحاذي البحر ويتكون من ترسبات بحرية يعود تاريخها إلى الدهر الثلاثي والدهر الرباعي، وتغطيها بعض الترسبات الريحية الحديثة، والشريط الثاني يمتد بمحاذاة سفوح الجبال ويتكون من ترسبات رسوبية سميكة ناتجة عن جريان عدة وديان تقطع السهل الساحلي، قادمة من سلسلة

جبال السراة المحاذية باتجاه شاطئ البحر الأحمر [ماركو لونجو، 2007، 57] ومنها وادي مور، ووادي سردد، ووادي زبيد، ووادي رمع وغيرها، وقد ساعدت خصوبة الأرض على ضفاف تلك الأودية على نشوء القرى التي اعتمد سكانها على الاقتصاد الزراعي، وتربية الماشية.

ب- السهل الساحلي الجنوبي

عبارة عن شريط ساحلي ضيق يمتد محاذيًا لسواحل بحر العرب من عدن إلى عمان شرقًا، ويتراوح عرضه بالقرب من لحج ما بين(20-30 ميلًا) [Schippmann, 2001, 5] وترتفع أرض السهل الجنوبي باتجاه الشرق حيث تكثر التلال الكلسية أو البركانية [علي، 1993/1، 160] ويحد هذا السهل من جهة الشمال سلسلة المرتفعات الجنوبية التي تنطلق منها عبر أرض السهل عدة أودية تصب مياهها في البحر العربي، أشهرها وادي بنا، ووادي تبن بالقرب من عدن، وأكبرها وادي حضرموت في الشرق، وقد قامت على طول السهل الجنوبي منذ القدم العديد من التجمعات السكانية والموانئ كميناء عدن وميناء قنا.

2- المرتفعات الجبلية (خريطة رقم 1)

تتشكل هذه المرتفعات من سلسلة جبال السراة العالية الارتفاع التي تمتد من شمال الجزيرة إلى جنوبها بمحاذاة سواحل البحر الأحمر مكونة العمود الفقري للجزيرة العربية، وتخترق اليمن ابتداء من منطقة عسير، وتنتهي قرب عدن على شكل كتلة جبلية تخترقها عدد من مسايل المياه التي تصب في بحر العرب، أشهرها وادِيَا بناء وتبن بفروعهما المتعددة [يحيى، 1979، 97؛ علي، 1993/1، 156؛ ماركو

لونجو، 2007، 57] وتغطي منطقة المرتفعات اليمنية مساحة تقدر بحوالي (35000كم^2)، ويتراوح متوسط ارتفاع جبالها بصفة عامة ما بين(2000-3000متر) فوق مستوى سطح البحر فيما يصل ارتفاع أعلى قممها الجبلية إلى (3760متر)، وهي قمة جبل النبي شعيب غرب صنعاء [الخرباش و الانبعاوي، 1996، 24]. وتضم منطقة المرتفعات مساحات واسعة من السهول الجبلية يتخللها عددٌ من القيعان الزراعية الواسعة، مثل قاع الرحبة قرب صنعاء، وقاع جهران في ذمار، وقاع البون الكبير قرب عمران، ويتراوح متوسط عرض هذه القيعان ما بين (5-10كم) [Wilkinson, 1997, 835-836].

ينحدر سطح سلسلة جبال اليمن الوسطى شرقًا وغربًا بدرجات مختلفة على الجانبين، حيث يتدرج انحدارها نحو الشرق بينما يكون شديدًا نحو الغرب، وهو ما ساعد على زيادة سرعة تدفق المياه ومن ثم صعوبة التحكم بها، مما أثر بشدة على الاستيطان البشري في تلك المنطقة عبر العصور، وهو ما جعل اليمنيين القدماء- إلى جانب وعورة التضاريس- يستغلون كل المساحات المتاحة وتحويلها إلى مدرجات زراعية تراوح ارتفاع جدرانها المشيدة من الحجر بين (8-15 قدمًا) [حيدر، 1986، 3] وفي الواحات الشرقية تركز الاستيطان بصفة أساسية عند مصبات الأودية، حيث كانت السيطرة على مياه السيول المتدفقة أكثر سهولة على عكس الظروف في الأودية الغربية [نعمان، 2004، 22] وفي الجنوب تمتد سلاسل الجبال بمحاذاة السهل الساحلي الجنوبي بارتفاع يتراوح بين ما يقرب من (1000متر/ 3300 قدم) شمال عدن حتى يصل في حضرموت إلى

(2000متر/ 6500 قدم)، ثم يبدأ انخفاضها مرة أخرى باتجاه الشرق حتى يصل إلى (1000متر) في ظفار، وتعود بعدها سلسلة الجبال بالارتفاع عن سطح البحر إلى علو (3000متر/ 10000قدم) عند الجبل الأخضر في عمان [علي، 1/1993, 156؛ برو, 1996, 22؛ Schippmann, 2001, 6].

3- الهضاب الشرقية

وهي المساحات الواقعة شرق وشمال شرق منطقة المرتفعات الوسطى، ويتفاوت ارتفاعها حتى يصل إلى (2000متر) فوق مستوى سطح البحر في منطقة الجوف [الخرباش و الانبعاوي، 1996، 24]، وتشكل الهضاب الشرقية رقعة واسعة تمتد من حضرموت إلى الجوف، وفي الشرق تندمج حواف الهضبة مع أطراف صحراء (صيهد) حيث مصبات الأودية المنحدرة من الجبال التي أدت إلى نشوء بعض الواحات، مثل واحتي مأرب وبيحان، حيث أسست أقدم حضارات جنوب الجزيرة العربية مستغلة كميات المياه المنحدرة من شبكة الأودية والشعاب القادمة من المرتفعات، وإلى الشرق تقع هضبة حضرموت التي تشمل النصف الجنوبي الشرقي من سطح جنوب الجزيرة العربية، ويتشكل سطحها من أراض طباشيرية بها بعض التلال المخصبة، وتعرف قمتها بالجول وهو منطقة مسطحة وخالية من الغطاء النباتي ترتفع إلى حوالي (1000متر) عن سطح البحر، وتنحدر منه وديان عميقة نحو مجرى وادي حضرموت [علي، 1993/ 1، 172؛ ماركو لونجو، 2007، 58؛ 24، 2006، Schiettecatte]. إلى جانب ذلك هناك الهضاب الغربية التي تحاذي البحر الأحمر، وتقع بين سهل تهامة والمرتفعات الوسطى وتغطي مساحة قرابة (55000كم²) بعرض ما بين (40-90كم)، ويتراوح ارتفاعها بين (200-1500متر) [الخرباش والانبعاوي1996، 23].

فضلًا عن الهضاب، توجد في جنوب بلاد العرب الكثير من الحرار البركانية منها حرة أرحب شمال صنعاء، وعدة حرار تقع بين مأرب وصرواح، وهناك حرار قرب عدن، وفي حضرموت، والربع الخالي، وعمان، وقد استغلت أحجار تلك الحرار لبناء المنازل [علي، 1993/ 1، 189].

4- الوديان (خريطة رقم 2)

وهي مجاري السيول التي تنساب من المرتفعات اليمنية الوسطى نحو الغرب والشرق والشمال الشرقي والجنوب، ففي الغرب تفيض كثير من الأودية والشعاب مخترقة سهل تهامة باتجاه البحر، مثل أودية سردد، وزبيد، ورمع، وأكبرها وادي مور الذي تجري مياهه معظم أيام السنة [معطي، 2003، 46] وإلى الشرق والشمال الشرقي تنساب مياه عدد من وديان المرتفعات ويغور بعضها في رمال الصحراء، وأكبرها وادي ذنه أو أذنه الذي أقيم عليه قديماً سد مأرب الشهير [السعدي، 1982، 156]. ومن أقصى الجنوب الغربي تتفرع سلسلة جبلية نحو الشرق بمحاذاة سواحل بحر العرب، يتفرع على جانبيها أودية وشعاب ومسايل تتدفق عبرها مياه الأمطار نحو الجنوب، ليصب أقواها اندفاعًا في البحر كوادي بناء الذي يخترق سهول أبين حتى تتصل مياهه بمياه البحر العربي، ووادي تبن الذي ينتهي بشكل دلتا تبن الزراعية في لحج، وإلى الشرق من عدن يوجد وادي حجر في جنوب غرب حضرموت، ووادي ميفعة، ووادي سنام حيث نشأت عند مصابها قرب الساحل عدد من القرى الزراعية. أما أكبر الأودية الجنوبية فهو وادي حضرموت الذي يعد أكبر أودية الجزيرة العربية، ويمتد من الشمال

الغربي إلى الجنوب الشرقي ليصب في البحر العربي [بافقيه وآخرون، 1985، 19]، ويصل طوله إلى(300ميل) وأقصى عرض له (40ميلاً) وترفده العديد من الأودية والشعاب منها وادي عمد، ووادي دوعن [معطي، 2003، 47].

من ناحية أخرى تفيض عدد من الوديان الكبيرة والشعاب من سفوح سلسلة الجبال الجنوبية باتجاه الشمال والشمال الشرقي نحو صحراء صيهد، مثل وادي بيحان، ووادي عرمه، ووادي مرخه، ووادي ضراء، وعبدان، وجميعها تصب الفائض من مياهها في أطراف الصحراء حيث نشأت حواضر اليمن القديم مثل تمنع وشبوة.

5- حوض رملة السبعتين

وهو الحوض الذي تصب فيه مياه الوديان الرئيسة المنحدرة من الجبال، والتي شكلت على مر العصور واحات تكونت تربتها من طفلة غرينية بلغ سمكها حوالي عشرين مترًا في هجر بن حميد بوادي بيحان حيث استغلها السكان للزراعة والاستقرار، وتأسيس عواصم ممالك اليمن القديم (ممالك الجوف، وسبأ، وحضرموت، وقتبان) على حواف الصحراء [Schiettecatte, 2006, 25]. وقد أكدت صور الأقمار الاصطناعية في الوقت الحاضر أن حوض رملة السبعتين كان خلال عصر الهولوسين الأوسط يمثل مجرى لمياه نهر عظيم يمتد من الجوف إلى حضرموت، وينتهي في المحيط الهندي عبر وادي المسيلة [ماركو لونجو، 2007، 58].

6- الصحارى

تعد صحراء الربع الخالي من أكبر صحاري جنوب الجزيرة العربية ويطلق عليها اسم الصحراء العربية الكبرى، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول (1200كم) ويتراوح عرضها من الشمال إلى الجنوب بين (600-800كم)، وبمساحة إجمالية تصل إلى (147500كم^2) جلها مساحات رملية جرداء مليئة بالكثبان المتحركة [معطي، 2003، 32]. وتقع عند الأطراف الجنوبية للربع الخالي أشهر الصحاري الداخلية في جنوب غرب جزيرة العرب بين مأرب وحضرموت، وهي ما يعرف بـ(مفازة صيهد) التي تمثل الجزء الجنوبي مما عرف بفلاة الدهناء الممتدة من النفود شمالًا حتى حضرموت والمهرة جنوبًا، ثم تنبسط نحو الغرب باتجاه الهضبة اليمنية، فضلًا عن صحراء الأحقاف التي تقع في شمال غرب حضرموت، ويتشكل سطحها من كثبان رملية ناعمة تنعدم فيها مصادر المياه [علي، 1993/ 1، 150؛ معطي، 2003، 31-33]

ثانيًا: المناخ

دلت الدراسات الحديثة على أن الجزيرة العربية عانت من جفاف مناخي طوال أربعين ألف سنة خلال (الدهر الرابع) تخللتها حقب رطبة حيث أكدت الأبحاث الأثرية على أن منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية تمتعت بمناخ رطب خلال المدة ما بين (9000-3000) قبل الآن، وذلك نتيجة تعرضها لكميات متزايدة من رياح المحيط الهندي الموسمية المحملة بالغيوم، وفي هذا السياق أشارت سجلات المناخ المستقاة من الرواسب المتراكمة في القيعان إلى زيادة عنصري الزنك (الخارصين)،

والأمونيوم في دلالة على زيادة هبوب رياح المحيط الموسمية، ومن ثم زيادة في معدل الأمطار الساقطة على تلك المنطقة، ترافق ذلك مع زيادة كميات التربة العضوية(Palaeosols) التي كشف عن انتشارها في عدة مناطق منها ذمار، وهو مؤشر على زيادة الاستيطان البشري والتوسع في زراعة الأرض، إذ أصبح من المؤكد أن معرفة نظام المدرجات الزراعية في اليمن القديم يعود إلى الألف الرابع والثالث ق.م.، كما شهدت تلك الحقبة تأسيس مستوطنات التلال الواقعة إلى الغرب من مأرب، كالتي كشفت عنها البعثة الإيطالية في خولان وموقع (حمة القاع) شرق ذمار، وجميعها تعود إلى مرحلة العصر البرونزي الذي يؤرخ له ما بين (3000-1500 ق.م) [Wilkinson, 1998, 291, 295]. وقد أسست تلك المستوطنات فوق تلال مرتفعة تؤدي إليها طرق صاعدة رصف بعضها بالحجارة، وربما كانت بعض تلك الطرق تصل بين المستوطنات والحقول المجاورة، ونظرًا لوعورة تلك المواقع فمن المرجح أن حيوانات الحمل، مثل الحمير والبغال كانت هي الأنسب استخدامًا للسير على تلك الطرق [Wilkinson, 2003, 165].

ومع بداية الألف الرابع ق.م حدث تغير مناخي كبير انخفضت على إثره كمية الرياح الموسمية المندفعة من المحيط الهندي نحو جزيرة العرب، وقد ساعدت السلاسل الجبلية في الغرب والجنوب على حجب الأبخرة الرطبة المنبعثة من مياه المحيط الهندي من الوصول إلى البقاع الداخلية من الجزيرة العربية مؤدية إلى تصحرها [علي، 1993/1، 157]. أما منطقة الهضاب المرتفعة فظلت رطبة حتى (5000) سنة من الآن، بمعنى آخر استمرت

رطوبة مناخها أكثر من ألفي عام بعد جفاف مناطق الصحاري والقيعان، مثل رملة السبعتين [ليزين، 2007، 67]. وقد أدى تغير المناخ إلى ظهور عدة مناطق مناخية؛ الأولى منطقة قاحلة تراوح معدل هطول الأمطار فيها بين (100-200ملم) في العام، وتشمل مناطق رملة السبعتين، والجوف، وحضرموت، والسهول الساحلية حول عدن، وتنخفض هذه النسبة لتصل إلى (50ملم) في السنة على المناطق الصحراوية الداخلية من جنوب الجزيرة العربية [Glennie, 1998, 280]. والمنطقة الثانية شبة قاحلة تراوح معدل المطر عليها بين (200-600ملم) في العام، وتشمل منطقة جنوب شرق جزيرة العرب، مثل ظفار، وجول حضرموت، ومنطقة ثالثة رطبة تحظى بمعدل سنوي من المطر يبلغ أكثر من(600ملم) في العام وهي منطقة المرتفعات الوسطى، ومنها صنعاء وإب [Schiettecatte, 2006, 26 -27].

أثَّر تبدل المناخ على حياة الحيوان والنبات، وأدت التحولات المناخية إلى انقراض أنواع من الحيوانات، وظهور أنواع أخرى جديدة، فخلال العشرة آلاف سنة الماضية اختفت الجمال المتوحشة، والفيلة، وأفراس النهر من شبة الجزيرة العربية [العيدروس، 2010, 161;71 Wilkinson 2003, ومن الحيوانات المنقرضة أيضًا الجاموس الذي كشف عن رسوماته في صعدة، والذي انقرض بفعل الجفاف، وتلاشي المستنقعات في حوالي الألف الثالث ق.م، وانقرضت النعامات في الألف الثاني، كما انقرضت أيضًا الظباء (Antelopes) والأسلاف الأولى للنمور والفهود، وفي المقابل سمحت الظروف المناخية المستجدة بظهور أنواع جديدة من الحيوانات ملائمة للبيئة الجديدة، مثل الحصان والجمل

[حجوي، 2007، 81-82]. وقد أظهرت الدراسات الحديثة للرسوم الصخرية في حضرموت ندرة الحيوانات التي تنمو أعدادها في ظروف المناخ البارد الرطب خلال المدة التي أعقبت العصور الحجرية، مثل الأبقار، نظرًا للتحول المناخي من الرطوبة إلى الجفاف في تلك المنطقة، فيما نمت أعداد البقر في المناطق الباردة والرطبة، مثل صعدة وذمار، بينما تزايدت قطعان الإبل التي لوحظ كثرة صورها في الرسوم الصخرية المؤرخة بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد في حضرموت [العيدروس، 2010، 71]

وإذا استثنينا منطقة المرتفعات الوسطى، فإن الجفاف أصبح هو الصفة الغالبة على مناخ شبه الجزيرة العربية منذ حوالي(3800) سنة قبل الآن [ليزين، 2007، 68]، فأصيبت المراعي بالجفاف أغلب فصول العام، وتقلصت أعداد الحيوانات التي رافقت العربي في حياته، مثل الخيل والمعز والحمير، وبقي الجمل الذي اقترن اسمه وذكره بعرب البادية أكثر الحيوانات صمودًا أمام قسوة الصحراء باعتباره أهم شريك للبدو في شظف عيشهم، حيث شكلت تربية الحيوان عبئًا على سكان المناطق القاحلة نظرًا لقلة المراعي، وعدم قدرة الناس على تحمل كلفة الإنفاق على الأعلاف بسبب تدني المستوى الاقتصادي للسكان [علي، 1993/ 7، 17] وفي مقابل ذلك كان الناس يستبشرون خيرًا بهطول الأمطار حيث تهيج الأرض، وتخضر المراعي، ويكثر الكلأ، وتتوالد مواشيهم، وتسمن إبلهم، وتغزر ألبانها، ويزيد نسلها، وكل ذلك ينعكس على تحسن معيشة عرب البادية، وانتعاش وضعهم الاقتصادي. من ناحية أخرى أثر التغير المناخي على ديموغرافية المنطقة (توزيع السكان)،

وأدى إلى نـزوح سـكاني مـن المرتفعـات التـي شـهدت تحـولًا مطـردًا نحـو الجفـاف باتجـاه مصـاب الوديـان، ونشـأت عـلى إثـر ذلـك المسـتوطنات حـول الواحـات الواقعـة على حـواف الصحـراء شرقـي الهضبـة اليمنيـة، إلى جانـب انتشـار تجمعـات الرعـاة المتنقلـين الـذي فرضتـه ظـروف الجفـاف [Willkinson, 2003, 157; Parker et al, 2006, 251] وقد ساعدت خصوبـة أراضي الوديـان الغنيـة بالتربـة الغرينيـة حـول مفـازة صيهـد عـلى جعلهـا أكثـر المناطـق جذبًـا للسـكان الذيـن اسـتقروا وبنـوا القـرى واشـتغلوا بالزراعـة [عـلي، 1993/ 7، 156] وقـد قـدر بعـض الباحثـين طبقًـا لصـور الأقـمار الصناعيـة أن الأراضي المرويـة قديـماً في واحـة مـأرب، ومحيـط رملـة السـبعتين بلغـت مـا يقـرب مـن (100.000) هكتـارًا، وبنـاء عـلى ذلـك تـم تقديـر عـدد سـكان تلـك المنطقـة بحـوالي (200.000) نسـمة، شـكلوا جزءًا مـن سـكان مملكـة سـبأ الـذي قدره بعـض الباحثين بحـوالي (310.000) نسـمة [Schippmann, 2001, 5-12].

إلى جانـب الزراعـة مـارس السـكان تربيـة أنـواع جديـدة مـن الحيوانـات، حيـث علمتهـم حيـاة الاسـتقرار تربيـة أجنـاس أخرى، مثـل الخيـول، والأبقار، والحمـير خاصـة في المناطـق البـاردة والرطبـة كمنطقـة المرتفعـات الوسـطى، فضـلًا عـن بعـض أصنـاف الأغنـام والطيـور المنزليـة كالدجـاج وغيرهـا. أمـا الأراضي الصحراويـة التـي غلـب عـلى مناخهـا الجفـاف وقلـة المطـر فقـد اعتمـد اقتصادهـا عـلى تربيـة الحيـوان خاصـة الإبـل بدرجـة رئيسـية، حيـث لا يجـد السـكان في الصحـراء غـير العشـب والشـجيرات التـي تعلفهـا ماشـيتهم ويجمعـون عيدانهـا حطبًـا يبيعونـه للحـضر إلى جانـب الوبـر، وبعـض الملـح الـذي يقايضونـه بسـلع أخـرى يحتاجونهـا [عـلي، 1993/ 7، 20، 157].

ومع استمرار ظاهرة التبدل المناخي وتناقص كمية المطر غلب الجفاف على مناخ بقية المناطق ومنها الواحات الشرقية التي عانت من جفاف متزايد، يبدو أنه استمر طوال الألفية الأولى بعد الميلاد، مؤديًا إلى تكون الصحاري في شرق البلاد وأطرافها الشمالية، إذ ارتفعت درجة الحرارة وجفت الأنهار الكبيرة والجداول الدائمة، ومع تقلص خضرة الأرض غدت ظاهرة الرعي المتنقل في المنطقة أكثر انتشارًا، وكان الحدث الأهم هو اضمحلال حواضر صيهد التقليدية الذي أدى إلى نزوح معاكس للسكان نحو المرتفعات الداخلية التي احتفظت بمواسم مطر منتظمة خلال تلك المدة [الشماحي، 1985, 27؛ Glennie, 1998, 280; Wilkinson, 2003, 167] ويرى علماء البيئة أن موجات الجفاف تزايدت تدريجيًا على شبه الجزيرة العربية منذ (6000) سنة مضت حتى وصل المناخ إلى مستواه الحالي [ليزين، 2007، 63] وفي جنوب الجزيرة تنوع المناخ وفقًا لتنوع التضاريس ووفقًا لقرب أو بعد مناطقها الطبيعية الرئيسة من خط الاستواء [بيضاني، 2001، 58] فهو يتبدل من استوائي إلى معتدل، ومعتدل بارد خاصة في المناطق المرتفعة [حيدر، 1986، 4] حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة في المرتفعات بين (25) درجة مئوية في المنخفضات الجبلية و (16) درجة مئوية في الجبال [الحبيشي و هوهناشتاين، 1984، 32]. وهناك من قسَّم مناخ جنوب الجزيرة العربية إلى منطقتين رئيستين: إحداهما منطقة استوائية (Tropical) ذات مناخ رطب-حار وغير صحي- وتشمل السهول الساحلية، مثل تهامة، حيث يصل المتوسط السنوي لدرجة الحرارة فيها إلى (30) درجة مئوية، ويتلطف الطقس قليلًا مع معدل أكبر في هطول

المطر باتجاه الهضاب والمنحدرات المنخفضة المطلة على السهول الساحلية [علي، 1993/ 1، 216]. أما المنطقة المناخية الثانية فيسودها مناخ شبه استوائي (SubTropical)، ويغطي الجبال الأكثر ارتفاعًا، والهضاب، والواحات الشرقية، وحضرموت [Schippmann, 2001, 7]. أما الصحاري الداخلية من جنوب بلاد العرب، مثل مفازة صيهد وما جاورها فيسودها مناخ حار يغلب عليه الجفاف مماثل لمناخ وسط الجزيرة العربية، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة في الصيف حوالي (50) درجة مئوية نهارًا [Glennie, 1998, 280].

أَلِفَ سكان بلاد العرب الرياح التي تهب على مضاربهم من حين لآخر مسببة عواصف وأعاصير محملة بالرمال، وتتغير سرعتها من حين لآخر، وتتراوح ما بين (18-33كم) في الساعة [برو، 1996، 33-34] وكانت تلك العجاج تؤثر في الغطاء النباتي للمنطقة تأثيرًا كبيرًا وتتلف المزروعات[علي، 1993/ 1، 155] وأطلق العرب على تلك الأعاصير أسماء وصفات بعضها نسبت إلى الجهة القادمة منها، وبعضها الآخر اشتق اسمها من الأثر الذي تتركه في حياتهم، فعرفوا رياح الشمال الآتية من جهة الشمال ولها موسم تهب فيه، ورياح الأزيب القادمة من الجنوب، ورياح الصبا، والنكباء التي تهب مسببة الضرر للناس وتنكبهم، إذ تذهب بالغمام الحامل للأمطار، وعرفوا رياح باسم معجاج، ومصراد لا مطر ولا خير فيها، وهناك الجريبا والدبور وغيرها، والسنوات التي لا تهب فيها الرياح سماها العرب بالجماد نظرًا لجمود الرياح وانحباس المطر [علي، 1993/ 7، 10] أما في جنوب الجزيرة فعرف السكان الرياح الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى تراكم الغيوم على مناطق المرتفعات

والهضاب الشرقية مسببة هطول الأمطار الغزيرة، وعلى السهول الساحلية تهب رياح المحيط الهندي الموسمية ما بين مارس إلى أبريل، بينما تهب الرياح على تلك السهول من جهة الشمال باقي شهور السنة [Khalidi, 2006, 2].

ثالثًا: المياه

كشفت البعثة الإيطالية في منطقة (يلا) قرب مأرب عن رواسب غرينية بنية اللون أمكن العثور على مثيلها في كافة الأراضي اليمنية، وهو ما يعني مرور المنطقة بمرحلة رطبة ساعدت على تكون سلسلة بحيرات ومستنقعات تم التعرف على آثارها في وسط وجنوب غرب الجزيرة العربية خلال عصر (Holocene) المبكر والأوسط ما بين (الألف العاشر إلى الألف الرابع) قبل الوقت الحاضر، واستمر وجودها حتى مدة متأخرة ربما إلى بداية الألف الثاني ق.م [Willkinson, 2003, 157; Parker et al, 2006, 243] ويرى (Wilkinson) أن نشوء البحيرات في اليمن القديم كان معاصرًا تقريبًا لنشوئها في المناطق الداخلية من الجزيرة العربية [Wilkinson, 2005, 172] وتشير أعمال المسح والدراسة إلى تركز بحيرات المرتفعات اليمنية حول منطقة ذمار، مثل قاع جهران والأضلع، وهي مواقع يصل ارتفاعها إلى(2400متر) فوق مستوى سطح البحر، وتقع ضمن نطاق تأثيرات رياح المحيط الهندي الموسمية [Parker et al, 2006, 243-246].

لقد ساعدت الحقبة الرطبة سكان المنطقة على ممارسة زراعة أصناف من الحبوب إلى جانب تربية الحيوانات، مثل الماشية، والخيليات، وثور

البوبالـوس الضخـم [انيـزان و لوريـنـزو، 1999، 22] ومـن جانـب آخـر أدت الحقبـة الرطبـة إلى تشـكل عـدد مـن الأنهـار التـي اخترقـت سـطح جزيـرة العـرب، ويـرى بعـض الباحـثين أن كثـيرًا مـن أوديـة شـبه جزيـرة العـرب التـي نراهـا جافـة اليـوم كانـت أنهـارًا في الأزمنـة الغابـرة بدليـل العثـور عـلى ترسـبات في قيعانهـا مماثلـة لترسـبات قيعـان الأنهـار [عـلي، 1/1993، 157-158] وفي ذات السـياق دلَّـت صـور الأقـمار الصناعيـة لمنطقـة جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة عـلى أن وادِيَـا الجـوف وحضرمـوت كَانَـا يشـكلان نهـرًا واحـدًا خـلال المرحلـة الرطبـة ينبـع مـن جبـال اليمـن الشـمالية الغربيـة، ويتغـذى مـن ميـاه الأمطـار ويصـب في المحيـط الهنـدي جنوبًـا [انيزانـو لوريـنـزو، 1999، 23] (خريطـة رقـم3)، وفي السـياق ذاتـه أشـارت بعـض الكتابـات الكلاسـيكية إلى وجـود الأنهـار في بـلاد العـرب، فذكـر (هيرودوتـس) -عـاش في القـرن الخامـس ق.م- نهـرًا اسـمه(كورس) ووصفـه بالعظيـم، ويصـب في البحـر الأريتـيري (الأحمـر)، وذكـر (بطليمـوس) نهـرًا عظيـماً سـماه (لارا) قـال إنـه ينبـع مـن جيـزان، ويجـري مخترقًـا بـلاد العـرب نحـو الشـمال الشرقـي حتـى يصـب في الخليـج العـربي، ويـرى بعـض الباحـثين أن هـذا الأخـير ربـما يكـون وادي الـدواسر الـذي ينبـع مـن جبـال اليمـن، ويتجـه نحـو الشـمال الشرقـي ليقطـع الربـع الخـالي مشـكلًا بعـض الواحـات الصالحـة للسُـكْنَى والزراعـة حتـى يصـب في الخليـج العـربي [الشـماحي، 1985، 25; Willkinson, 2003, 157] ورغم تقلص المساحات الخـضراء حظيـت منطقـة المرتفعـات اليمنيـة بمواسـم مطـر منتظمـة تـراوح معدلها بـين (300-1000 ملـم) في العـام بسـبب وقوعهـا ضمـن نطـاق الريـاح الموسـمية الآتيـة مـن المحيـط الهنـدي خـلال مـارس- مايـو- يوليـو- أغسـطس [**Schippmann, 2001, 5; Willkinson, 1997, 3; Glennie, 1998, 280**].

وقد ساعد هطول الأمطار الموسمية على تلك المنطقة منذ القدم في تكوين الأنهار والجداول الصغيرة التي شكلت مصدرًا أساسيًا للمياه [Wilkinson,1998, 291-293]. أما التهائم فعرفت بأراضيها القاحلة باستثناء المناطق القريبة من المرتفعات، حيث يبلغ معدل المطر الساقط عليها حوالي (200 ملم) في العام، والتي يخترقها عدد من الوديان التي تنتظم فيها السيول الموسمية [Willkinson, 2005, 170 ;Khalidi, 2006, 2].

وفي الجنوب الغربي حظيت منطقة حوض خليج عدن بنسبة أوفر من المياه تعد الأعلى في المنطقة؛ وذلك بسبب زيادة معدل السيول الموسمية المتدفقة إليها من المرتفعات، والتي تشق طريقها عبر واديي بنا وتبن [الخرباش و الانبعاوي، 1996، 124] وقد عززت كمية الأمطار نسبة المياه السطحية ومخزون المياه الجوفية على أعماق قريبة من سطح الأرض، فاستنبطت المياه عبر حفر الآبار التي كانت مصدرًا رئيسًا للمياه في بلاد العرب عمومًا، وفي اليمن القديم دلّت الأبحاث الأثرية على أن وادي الجوف مثلاً كان أكثر مناطق جنوب الجزيرة العربية اعتمادًا على الآبار، ويتضح ذلك من كثرة النقوش المعينية التي تتحدث عن حفر الآبار في وادي الجوف [نامي، 1952، 23-25] وذكرت بعض النقوش السبئية عملية ردم عدد كبير من الآبار في أثناء إحدى الحملات العسكرية على منطقة نجران [النعيم، 1992، 72] كما أشارت النقوش القتبانية إلى عدد من الآبار التي اعتمد عليها القتبانيون كمصدر للمياه [معطي، 2003، 54].

رابعًا: الغطاء النباتي

النبات هو كل ما أنبتت الأرض، يقال نبتت الأرض وأنبتت، وتدل لفظة (نبت) على كل ما نبت في التربة - دون تدخل الإنسان- بل بفعل الطبيعة، وتأثير المطر، أو السيول، أو الرطوبة، أو أي مصدر من مصادر المياه، والنبتة شكل النبات وحالته التي يكون عليها [ابن منظور، د.ت، 4317-4318].

أدت الفروق المناخية بين المناطق الساحلية والجبلية إلى وجود أنواع مختلفة من النباتات، ويمكن الاستدلال من بعض الدراسات العلمية على وجود ثلاثة مستويات للغطاء النباتي في جنوب الجزيرة العربية في غابر الأزمان، المستوى الأول يغطي السهول الجبلية على ارتفاع (1000 -1600 متر) فوق مستوى سطح البحر، ويتكون من غابات الأكاسيا (Acacia) التي غطت السهول المفتوحة، كما كسيت بعض السفوح بأحراج من الأشجار النفضية، وبعض الشجيرات دائمة الخضرة، وأعشاب وحشائش متنوعة، وساعد مناخ تلك المنطقة على نمو أحراج استوائية موسمية دائمة الخضرة على حواف الوديان. والمستوى الثاني من الغطاء النباتي ينمو في الهضاب على ارتفاع (1600-2200متر) فوق مستوى سطح البحر، وتتألف نباتاته من غابات ذات أوراق عريضة (لحمية) وكثير من الأشجار الكبيرة التي يرى بعض الباحثين في شؤون البيئة أنها ظهرت منذ عصور ما قبل التاريخ وغطت مساحات واسعة من منطقة المرتفعات [Wilkinson, 2005, 170] فضلًا عن الشجيرات ذات الأوراق الصلبة، إلى جانب الغابات النفضية الجفافية وبقايا أحراج

استوائية موسمية ذات أوراق عريضة. أما المستوى (الغطاء) النباتي الثالث فيبدأ من ارتفاع (2200متر) فأكثر فوق مستوى سطح البحر، ويغطي مناطق المرتفعات الجبلية الشاهقة، ويشمل الغابات الجبلية النفضية الجفافية التي يبدو أنها كست المنطقة خلال وقت مبكر من الألف الثالث ق.م، إلا أن النشاط البشري المكثف أدى إلى انحسار هذا الغطاء النباتي من مساحات شاسعة في تلك المنطقة، لذا من الصعب إيجاد تصور كامل عن نباتات هذا المستوى، وفي الغالب يحتمل وجود العشب إلى جانب أشجار شوكية [الحبيشي و هوهناشتاين، 1984، 59].

وفيما يخص نباتات السهول الساحلية الغربية فهي خليط من النباتات الإفريقية السودانية بينما حرمت تلك السهول بشكل عام من الأشجار الضخمة والغابات والأدغال التي تؤوي الحيوانات المفترسة [علي، 1993/ 7، 11] أما التلال المحاذية للشريط الساحلي (جبال تهامة) التي ترتفع إلى حوالي (2500قدم) فوق مستوى سطح البحر فمناخها يندمج مباشرة مع مناخ المرتفعات اليمنية حيث تَزدهر زراعة البنِ والبقول [Khalidi ,2006 ,2] وقد شكلت المناطق الشرقية الأكثر جفافًا بيئة صالحة لنمو نباتات عربية صحراوية فوق مدارية (Extra Tropical) وقد أثرت التغيرات المناخية على المدى الطويل على نوع الغطاء النباتي في اليمن، فنمت أحراج السافانا والنباتات اللحمية في منطقة المرتفعات الرطبة، ونمت السافانا الصحراوية في المناطق الأكثر جفافًا في الشمال الشرقي لجنوب بلاد العرب [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 4-5]

1- مناطق الرعي

تعرف الأرض التي تكسوها النباتات ويقصدها الحيوان للرعي باسم المرعى أي أرض الرعي، وعندما يكون المرعى وافرًا خصبًا يسمى (مرتع) ومنه الفعل رتع بمعنى أكل وشرب [ابن منظور، د.ت، 1577] وقد أشارت نقوش المسند الجنوبي إلى الرعي بلفظ (ر ع ي) بمعنى رعى، ارتعى البهائم [Beeston et al, 1982, 113 ؛10/Ja745]، أما مكان الرعي فجاء بلفظ (م ر ع ي ت) و(م ر ع ي) و(م ر ع ت)، كما تطلق لفظة (ر ع ي) على الراعي [RES3945 /8; CIH546 /11; Gl.1142/ 7 -8; Beeston et al, 1982, 113]

تحكمت الظروف المناخية بنوع المراعي وأنواع الحيوانات التي أمكن تربيتها، حيث تميزت كل منطقة من بلاد العرب بغطاء نباتي يلائم ظروفها المناخية، وقد عرف العرب نوعين من المراعي: خاصة وعامة، أما الخاصة فهي الأحماء التي عرفت في نصوص المسند بلفظ (م ح م ت) و (م ح م ي م) أي الأرض المحمية [3/CIH37; 3-2/Fa70]، وملكيتها تعود للدولة أو للمعبد أو لعشيرة أو قبيلة تفرض سلطانها على المرعى ضمن نظام الحمى حيث كانت المراعي تحمى لحيوانات الدولة كالإبل والخيل المخصصة للحرب والنقل، فضلًا عن الإحماء المخصصة لحيوانات المعبد التي كانت تقدم كقرابين أو نذور تذبح في أثناء الشعائر المقدسة كالحج والاستسقاء [النعيم، 2000، 94] وقد عرف المعبود (تالب) بأنه (المعبود الخاص بالرعي) ونسبت إليه نصوص هي بمثابة تشريعات تحرم الرعي في عدد من المناطق [Mafray-al-Adan/ 10 -12;11-RES4176/ 10] وتضمنت بعض تلك النصوص عقوبات قد تصل إلى قطع اليد، تلحق

بمن يعتدي على المرعى بماشيته [النعيم، 2000، 173] وقد قسم بعض الباحثين المراعي تبعًا لنوع الشجر إلى مرعى حمض، ومرعى خله، وهما صنفان من الرعي [علي، 1993/ 7، 104].

أدت المراعي دورًا أساسيًا في حركة الأعراب، وفي حياة الماشية التي عدت عماد الثروة لسكان الصحراء كالإبل والخيل، فكان العرب ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل مختلفة في مكان واحد فيعرفون بـ(الخلطاء) وهم الذين يتشاركون في المرعى، وقد يرعى مالهم مجتمعًا راع واحد يتحملون أجره جميعًا، وسرعان ما يتفرق هؤلاء بعد جفاف المراعي عائدين إلى مرابعهم [علي، 1993/ 7، 108] وقد عرف العرب صنفين من الرعاة هما: رعاة الإبل ويدعون (الجشر) وهم الذين يتبعون الإبل في الصحاري والبوادي، ولا يأوون للنوم في بيوتهم بل يقيمون ويبيتون مع الإبل أيامًا حيثما باتت، وقد يطول غيابهم عن الديار عامًا كاملا، وشكل هؤلاء أغلب عرب الصحراء نظرًا لاعتماد حياة العربي على رعي الإبل [يموت، 1985، 12] والصنف الآخر من الرعاة هم رعاة الغنم والبقر، ويختلف هؤلاء عن رعاة الإبل بملازمتهم لمصادر المياه وعدم الابتعاد عنها كثيرًا نظرًا لعدم قدرة ماشيتهم على تحمل العطش والتوغل في البوادي [علي، 1993/ 7، 107].

2- نباتات الرعي

وهي الخضرة التي تكسو وجه الأرض أو الكلأ الذي ترعاه الماشية من العشب رطبًا أو يابسًا [علي، 1993/ 7، 100] وجاء في القرآن الكريم ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، وقال العلماء إن الأبَّ هو الكلأ بل هو المرعى كله [علي، 1993/ 7، 76].

عرفت بلاد العرب العديد من أنواع النباتات التي مثلت الغذاء الرئيس لحيوانات المنطقة، وأغلب تلك النباتات انحدر من فصيلتين هما: الشجر والبقل، والفرق بينهما أن البقل إذا رعته الماشية لم يبق منه ساق أما الشجر فيحتفظ بسوقه بعد الرعي [علي، 1993 / 7، 100-102]. ويمكن أن نجمل أسماء أهم نباتات الرعي في أرض العرب، على النحو التالي:

أ. **الأراك** (Salvadorapersica): وهو من الحمض، يُستاك بجذوره وينمو في المرتفعات الغربية للجزيرة وأجزائها الأخرى [النعيم، 1992، 78]، له ثمر أسود يسمى الكباث ويعد من أطايب غذاء الإبل، وإذا أكلته ظهر طعمه في لبنها [علي، 1993 / 7، 102].

ب. **البقل**: كل نبات اخضرت له الأرض هو بقل [الحميري، 1999 / 1، 589] والبقلة نبتة خضراء ترتفع ذراعًا عن الأرض ذات ورق أخضر يشبه ورق الدخن، تنبت في الربيع وترعاها المواشي، ومن أنواعه السّعدان: وهو بقل له ثمر مستدير مشوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقيًا، فإذا وطئه الماشي عقَر رجله شوْكُه، وهو من خير مراعيهم أيام الربيع، وألبان الإبل تحلو إذا رعت السَّعْدانَ، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطبًا، والعرب تقول أطيب الإبل لبنًا ما أكلَ السَّعْدان [ابن منظور، د.ت، 2013] ومن أنواع البقل اليعضيد وهو بقلة زهرها أشد صفرة من الوَرْس، وقيل اليعضيدُ بقلةٌ مرة لها زهرة صفراء تشتهيها الإبل والغنم والخيل [ابن منظور، د.ت، 2984].

ج. **الجنبة** (Ficus sycomorus): يطلق العرب على كافة الشجر اسم الجنبة، لاسيما التي تنبت في الصيف وتتصف بأنها عروق صغيرة، ومنها النصي والصليان الذي ينبت في السهول والرياض،

ومنها الحماط وهو شبيه بالتين ومنابته في أجواف الجبال [النعيم، 1992، 77]، ومنها أيضًا نبتة الطريفة وهي التي تستطرفها الماشية [ابن منظور، د.ت، 1572؛ علي، 1993 / 7، 103].

د. **الحشيش**: هو الكلأ اليابس، ولا يقال له حشيش وهو رطب، أما العشب فهو الكلأ يابسًا أو رطباً، ويرى البعض أن الحشيش هو الكلأ رطبه ويابسه، وسمي الحشيش اليابس في لغة المسند بلفظ (ج م س ت)[1] [علي، 1993 / 7، 102]. ومنه العَرادُ والعَرادَةُ، وهو حشيشٌ طيب الريح وقيل: حمض تأكله الإِبل، ومنابته الرمل، وسهول الرمل، وقيل العَرادَةَ من نبت البادية، وهي صُلْبَةُ العُود منتشرة الأَغصان لا رائحة لها [ابن منظور، د.ت، 2872].

هـ. **الحمض** (Haloxy Lon Salicornium): هي شجيرات تنبت غالبًا في السباخ أو الأرض المالحة، وهو ما كان مرًا ومالحًا من النبات كالرمث والأثل والطرفاء ونحوها، وهو عدة أنواع كالنجيل والخذراف، وهو نبات قصير ينبت في الربيع ويجف في الصيف، والإخريط والدغل وهو حمضة تفترش على الأرض، ومنابتها السهول، وهي من غذاء الأغنام والإبل [النعيم، 1992، 83] وإذا أكلته الإبل شربت عليه وهو كالفاكهة للإبل، ومنه الحاذ من شجر الحمض ومنابته السهل والرمل، وهو ناجع في الإِبل تتغذى عليه رطبًا ويابسًا [ابن منظور، د.ت، 977؛ علي، 1993 / 7، 104] ومنه الرمث: وهو من الحمض لا يطول بل ينبسط على الأرض،

(1) لم نهتد إلى هذا اللفظ والمعنى في المعجم السبئي، أو القتباني.

وله هدب طوال دقاق، كما أنه مرعى الإبل والغنم، ومنه الشَّعْراء: شجرة من الحَمْض ليس لها ورق ولها هَدَبٌ تَحْرِصُ عليها الإِبل حِرْصًا شديدًا، والشَّعْرانُ: ضَرْبٌ من الرِّمْثِ أَخْضَر وقيل: ضرب من الحمض أخضر أغبر اللون [ابن منظور، د.ت، 1723؛ علي، 1993/ 7، 104] ومنه الطرفاء: قيل من الحمض، وهو أربعة أصناف من الأثل أو من العضاه، ليس له خشب بل له عصي سمحة للأعلى.

و. **السدر** (العلب) (Zizyhusspira): وهو شجر النبق ويرتفع إلى (10 مترًا)، عرف في لغة المسند باسم (علب) وما زال يعرف بهذا الاسم، ويعرف في كل أرجاء الجزيرة العربية ومنها السفوح الشرقية لجبال السراة؛ لأن مناخها ملائم لنموه [النعيم، 1992، 76] وتتم زراعته في بعض المواضع إلا أن أغلبه بري، تتغذى الإبل على أوراقه وأغصانه، وعرف منه نوعان: أحدهما بشوك ويسمى الضال، والآخر يسمى عبري لا شوك فيه إلا ما لا يضير [ابن منظور، د.ت، 1971]

ز. **السُّمُر** (Acacia Arabica): من الأشجار الشوكية، صغير الورق قصير الشوك، ينمو في المناخ الصحراوي، ويستخدم خشبه في سقف البيوت [النعيم، 1992، 79]، كما تتغذى على أوراقه وأغصانه الإبل والأغنام.

خامسًا: تدجين الحيوان

ورد في لسان العرب: «دَجَنَ يَدْجُنُ دُجُونًا، إذا أقام بالمكان وألفه، ودَجَنَ في بيته إذا لزمه، وبه سميت دواجن البيوت، وهي ما ألف

البيت من الحيوانات، ويقال عنها: داجنة [ابن منظور، د.ت، 1331] ولا يُعرف على وجه الدقة كيف تمت عملية تدجين الحيوان لأول مرة، الأمر الذي حدا بالعلماء إلى تخمين الطريقة التي أدت بالحيوان كي يألف العيش مع الإنسان وفي محيطه. ومن وجهة نظر علم آثار الحيوان (Zoo-Archaeology) فإن الإنسان لم ينجح سواء في استئناس مجموعة صغيرة من كل الحيوانات التي عرفتها البشرية خلال (15000) سنة الماضية[1]. ومع بداية عصر الهولوسين ما بين (11000-9500 ق.م) حدث تغير مناخي تمثل في مرحلة جفاف تناقصت على إثرها كمية المطر وتقلصت المساحات الخضراء؛ ما أدى إلى تركيز الاستيطان البشري بالقرب من مصادر المياه الدائمة، كما أدت الظروف نفسها إلى تجمع أصناف الحيوان حول تلك المصادر حيث تنمو أنواع الأعشاب والشجيرات المورقة. وكان لابد للإنسان والحيوان من الالتقاء معًا بحيث ألف كل منهما رؤية الآخر باستمرار، وغدا الصيادون على صلة وثيقة بالقطعان المختلفة ومن ثم تمكنوا من معرفة سلوك الحيوان، ما أدى إلى ظهور الصيد الانتقائي من القطيع، كأن يصيدوا الذكور ويتركوا الإناث للتكاثر، وفي مرحلة لاحقة حاصر الصيادون القطعان وأسروها فيما يشبه الحظائر كي تتكاثر ويستفيدوا من لبنها ولحمها وكانت الأغنام والماعز هي أول ما دجن من الحيوانات- بعد الكلب- نظرًا لقابليتها على العيش في جماعات، وفضلًا

(1) أثير جدل بين العلماء في محاولة الإجابة على سؤال: لماذا دجن الإنسان أنواعًا معينة من الحيوانات دون سواها، فمثلًا لماذا دجن العنزة ولم يدجن الدب؟ وقد أرجع بعض المختصين السبب إلى التباين في سلوك تلك الحيوانات وحددوا عددًا من الفروق بين الحيوانات التي أمكن تدجينها والأخرى التي لم تدجن [Davis, 2002, 126- 127].

عن إمكانية تغذيتها وتناسلها في بيئة مقيدة. وقد نشأ تدجين الحيوان في عدة مواقع من جنوب غرب آسيا في الوقت نفسه، وذلك في زمن قريب من بداية دفء المناخ نحو (9000ق.م) [فاغان، 2007، 134-135].

مرت عملية تدجين الحيوانات بعدة مراحل عبر تاريخ البشرية الطويل ارتبط جميعها بالتطور الاجتماعي والاقتصادي للإنسان، ويرى (Eduard Hahn) وهو أحد جغرافيي القرن التاسع عشر- أن بلاد ما بين النهرين والهلال الخصيب هي المنطقة التي دجنت فيها الأسلاف البرية للخراف والماعز والخنزير، وربط بين عملية تدجين الحيوان وعملية زرع البذور بصفتها مكملة لها والتي تمت لأول مرة في المنطقة نفسها، وقد حدد الباحثون ثلاث مراحل رئيسية مر بها تاريخ تدجين الحيوان الأولى: دجن فيها الكلب الذي افترض الدارسون أنه استؤنس من قبل الصيادين في منطقة الشرق الأدنى في حدود (10، 000ق.م)، والمرحلة الثانية: كانت الأكثر أهمية نظرًا لارتباطها باقتصاد الإنسان، وخلالها دجنت أربعة أنواع من الحيوانات هي: الخراف والماعز والبقر والخنزير، ويجمع الباحثون على أنها حدثت في منطقة الهلال الخصيب أيضًا، ما بين (7000-6000ق.م) [فاغان، 2007 ,198 ;226 ,Davis, 2002] ويرجح المختصون أن الحيوانات في هذه المرحلة استغلت في بداية استئناسها كمصدر غذائي للحوم والألبان وغيرها. أما المرحلة الثالثة من تاريخ التدجين فأتت متأخرة زمنيًا عن المرحلتين السابقتين، ودُجن خلالها الحمار في منطقة الشرق الأدنى في حدود (3500ق.م)، ومن ثم دجن الجمل في (العربية الجنوبية) في حدود (3000ق.م)، وفي الوقت نفسه أيضًا دجن الحصان لأول مرة في (جنوب روسيا) في حوالي (4000 ق.م) (جدول رقم1).

وقد استخدمت الحيوانات الأخيرة في الركوب ونقل البضائع والجر بدرجة رئيسية، واستغلت بشكل ثانوي في تلبية حاجات الناس من الغذاء والصوف والروث. للمزيد ينظر[Davis, 2002, 226 -268].

وقد احتضنت براري الجزيرة العربية على مر العصور أصناف الحيوانات المختلفة منها آكلة الأعشاب، مثل الظباء، والغزلان، والماعز، والحمير، والبغال، والخيول، والجمال، والأبقار، والأرانب، وأخرى آكلة اللحوم، مثل السباع، والضباع، والأسود، والنمور، والفهود، فضلًا عن الزواحف كالضب، والحيات، والعقارب [معطي، 2003، 63-64] وكانت الإبل والخيل أهم تلك الحيوانات بالنسبة لأهل البادية، إذ يصعب تصور حياة عرب الصحراء بدونهما [حتي، 1991، 20] وقد كشفت التنقيبات الأثرية في اليمن على أن تربية (تدجين) الحيوان في سهول تهامة ومنطقة المرتفعات تعود إلى المدة بين الألف السابع والألف الرابع ق.م، كما دلَّت الدراسات الأثرية على أن تدجين الحيوان في مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية قد حدث في حدود ذلك التاريخ أيضًا، وهو الوقت نفسه تقريبًا الذي حدث فيه التدجين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط [Rosen, 1988, 499].

وكان صيد الماشية والخيليات البرية والوعول سائدًا في جنوب الجزيرة العربية كحرفة يعيش منها الناس حتى النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد [إدريس، 2007، 30]. إذ كشفت البعثة الإيطالية للآثار لأول مرة عن دلائل تفيد باستئناس سكان المرتفعات اليمنية للماشية[1]؛ حيث

(1) الماشية : اسم يقع على الإبل والبقر والغنم وقيل أكثر ما يقع على الغنم [ابن منظور، د ت، 4212]، ولكن المقصود هنا هي الأبقار.

عُثر في جبل قطران شرق صنعاء على عظام ثور بري منقرض مرتبط بعظام أبقار وفصائل أغنام مستأنسة ضمن طبقة أثرية يعود تاريخها إلى الألف السادس، وهو ما يدل على وجود اقتصاد رعوي كان يقوم على تربية الأبقار بين الألف السادس والرابع (ق.م)، كما ثبت استئناس الأبقار في عصر الهولوسين الأوسط في منطقة تهامة (سردد والشومة)، وكذلك الحال بالنسبة للأغنام والماعز التي ثبت أنها دخيلة على اليمن القديم، وأنها ربما تنتمي إلى فصائل الشرق الأدنى التي دجنت في شرق البحر الأبيض المتوسط (أسفل جبال طوروس) في حدود (12000 قبل الآن) إلا أنها عرفت في اليمن في غضون الألف الخامس ق.م، وهي المرحلة نفسها تقريبًا التي عرف فيها الحمار المدجن في المنطقة [ويلكنسون وآخرون، 2001، 104-110؛ اينزان، 2007، 33-34؛ 178، 2005، Wilkinson].

انبثقت عن عملية تدجين الحيوان حرفة الرعي التي مارستها مختلف المجتمعات البشرية، وقد دلت نتائج الأبحاث الأثرية على أن سكان المرتفعات اليمنية خلال العصر الحجري الحديث اعتمدوا على رعي الماشية (البقر) التي مثلت المورد الأساسي لاقتصاد المنطقة، حيث شكلت عظامها نسبة (95٪) من مجموع العينات الحيوانية التي أرخت بالألف السادس- الخامس ق.م، وكذلك الحال في تهامة التي ظهرت فيها قطعان الماشية والخيليات خلال الألف الرابع ق.م [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 18-19] أما في منطقة صعدة فلم تظهر الماشية المدجنة سوى في الألف الثالث ق.م [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 39] كما دلت البيانات الأثرية لمرحلة العصر البرونزي في المرتفعات على أن غالبية حيوانات المنطقة كانت مؤلفة من الأغنام والماعز مع أعداد قليلة من الماشية، إذ يشير

السجل الأثري إلى أن سكان منطقة خولان اعتمدوا في معيشتهم على الأغنام والماعز خلال الألف الثالث ق.م [ويلكنسون وآخرون، 2001، 11]، إضافة إلى معرفة أهل المنطقة للخنزير المدجن وربما الحمير الأهلية والكلاب، إلى جانب بعض الأصناف البرية من الخيليات والغزلان، ويرى بعض البحاثة أنه حدث تحول من تربية الماشية إلى تربية الأغنام والماعز في حوالي (2500ق.م)، ويعزو ذلك إلى حدوث تغير بيئي طويل الأمد أدى إلى التخلي عن تربية الماشية؛ نظرًا كما يبدو لارتفاع كلفة الاعتناء بها [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 38-39] فيما لم يتوفر بعد دليل مادي على وجود بقايا حيوانية تعود إلى العصر الحديدي في منطقة المرتفعات ومناطق السهول الساحلية وحضرموت، أما في حوض رملة السبعتين (صيهد) غرب الربع الخالي فقد ظهرت البقايا العظمية الحيوانية في عدة مواقع، مثل هجر الريحاني في وادي الجوبة، ودلت البيانات على أن الأغنام والماعز كانت هي السائدة حيث شكلت عظامها نسبة (97٪) من مجموع البقايا الحيوانية في حين شكل الجمل نسبة (1-2٪) وكذلك الماشية، أما الخيل والحمار فكانا نادرين، وقد شملت البقايا الحيوانية عظام الغزلان وربما الوعول إلى جانب الخيليات البرية إضافة إلى أصناف الماشية التي لاءمت تربيتها ظروف البيئة السائدة في تلك المنطقة [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 55، 18].

يتضح مما تقدم أن أغلب بقاع الجزيرة العربية قد تحكمت بها ظروف تضاريسية ومناخية قاسية أثرت سلبًا على الإنسان والحيوان والنبات، وخلال العشرة آلاف سنة الأخيرة تعرضت الجزيرة العربية إلى تغيرات مناخية أدت إلى انقراض بعض أصناف الحيوانات، وظهور أصناف أخرى

مناسبة للعيش في البيئة الجديدة فاختفت بعض الحيوانات الضخمة، مثل الجاموس؛ نظرًا لجفاف المستنقعات، وظهرت الإبل والخيول التي تكيفت مع مناخ المنطقة. وقد عرف سكان جنوب بلاد العرب تربية أصناف متنوعة من الحيوانات فضلًا عن حيوانات البراري، مثل السباع بمختلف أنواعها، ودلت المعطيات الأثرية على انتشار تربية الحيوانات في منطقة المرتفعات اليمنية التي شكلت بيئة مناسبة لتربية البقر والأغنام، فضلًا عن الواحات الواقعة على حدود الصحاري الشرقية وعند مصبات الأودية التي عثر فيها على بقايا عظام للخيليات والإبل وبعض الحيوانات البرية، إلى جانب السهول الساحلية التي كانت هي الأخرى بيئة مناسبة لتربية الماشية لاسيما منطقة تهامة.

ومن ناحية أخرى كانت البيئة الجافة لاسيما في وسط بلاد العرب سببًا في توسع ظاهرة البداوة، فتحول السكان إلى بدو رحل ساعين للبحث عن الأماكن المطورة لرعي ماشيتهم التي تأثرت أعدادها بظروف البيئة السائدة، فكانت تنمو بوجود المراعي الخصبة ووفرة الكلأ والعكس صحيح، ونظرًا لانعدام الصناعات الحرفية وإهمال السكان للزراعة وازدرائهم لها؛ باتت تربية الحيوان تشكل المصدر الرئيس لرزقهم، خاصة تلك التي تتحمل العيش في ظروف الصحراء القاسية وأهمها الإبل.

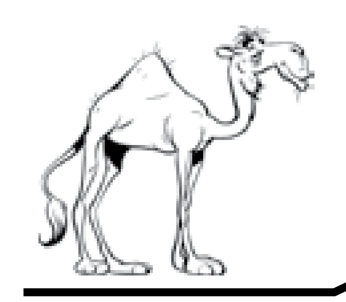
وفيما يخص النبات فإن البيئة الجافة قد فرضت نمو أصناف معينة من النباتات البرية المقاومة لظروف المناخ الصحراوي، مثل البقول، والحمض، والحشيش، والشجيرات الصغيرة التي شكلت الغذاء الأساسي للحيوان، بينما اختفت الأشجار ذات السيقان الطويلة، فضلًا عن عدم معرفة

البـوادي لزراعـة الحبـوب والفاكهـة، أمـا منطقـة الهضـاب والمرتفعـات التـي كانـت أكثـر وفـرة في كميـة المطـر فإنهـا اتسـمت ببيئـة جاذبـة للسـكان، ومناسـبة لتربيـة الحيوانـات المنزليـة مـن بقـر وغنـم وخيـل؛ نظـرًا لوفـرة الأعـلاف، حيـث شـكلت وفـرة الأمطـار بيئـة مناسـبة لزراعـة أنـواع مـن الحبـوب والأعـلاف والفاكهـة، مثـل التـين والزيتـون إلى جانـب البـن والبقوليـات المختلفـة. وشـكلت الينابيـع والجـداول وميـاه الآبـار مصـدرًا أساسـيًا للميـاه، وسـببًا للاسـتقرار والسـكنى وممارسـة الزراعـة وتربيـة الحيوانـات.



الفصل الثاني

الإبل



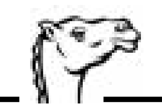
مدخل:

الإبِل بكسر الباء، أو الإبْل بباء ساكنة، معروف لا واحد له من لفظه، وهي مؤنثة؛ لأنها من أسماء الجموع -لغير الآدميين- التي لا واحد لها من لفظها، فالتأنيث لها لازم [ابن منظور، د.ت، 9] وقيل الإبل: اسم مفرد دال على الجمع، والجمع منه آبال [ابن سيده، 1996 / 2، 125].

تُعد الإبل من الحيوانات الثديية المجترة، وتشكل مع حيوان اللاما الأمريكي، أو الجمل الأمريكي الجنوبي (Auchenia Lama) عائلة واحدة تعرف باسم (Camelidoe) وهناك نوعان من الإبل أحدهما بسنام واحد يعرف بالجمل العربي (DromedRy/Camelus Dromedarius) والآخر بسنامين، ويعرف بالجمل البكتري (Bactrian Camel/Camelus Bactrianus) نسبة إلى منطقة (Bactrian) الواقعة في أواسط آسيا. وقد أثبتت دراسة المتحجرات أن كل منهما انحدر من سلف بري عاش في شمال أمريكا، ثم هاجر خلال العصور الجليدية إلى قارة آسيا عبر مضايق بورنغ بين أمريكا وآسيا بعد تجمد مياهها بسبب الزحف الجليدي [الهاشمي، 1978، 188-189] وتابعت الإبل توغلها وانتشارها حتى وصلت إلى منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، وكانت تلك المناطق تمر بمرحلة رطبة، ويختلف مناخها عما هو سائد اليوم. وتطبعت الإبل مع مناخ المناطق الجديدة التي وصلت إليها، وتكيفت مع التغيرات المناخية اللاحقة التي اتصفت بانتقال تدريجي ومستمر من المناخ الرطب إلى الجاف حتى استقرت الظروف المناخية عند الحد المعروف في الوقت الحاضر، فتكيف الجمل ذي السنامين مع المناخ

البارد والثلوج في أواسط آسيا، بينما تكيف الجمل ذي السنام مع حرارة وجفاف الصحراء العربية. ومع مرور الزمن اكتسب كل من النوعين صفات جسمانية تناسب البيئة التي عاش فيها، فجاء التركيب البيولوجي للجمل العربي ومواصفاته الجسمانية متناسبة مع مناخ الصحراء، فهو ذو خف وقوائم طويلة تجعل ارتفاعه يفوق المترين، لذا فهو أكبر حجماً من الجمل البكتري الذي لم يتجاوز ارتفاعه الكلي المترين، إلى جانب جسم أثقل وخف مشقوق كي يوائم الأرض الصخرية، كما أن للجمل العربي وبر قصير، بينما للبكتري وبر أطول وأكثف [الهاشمي، 1978، 191].

أصبح الجمل ذي السنام أكثر انتشارًا فشاع استخدامه على نطاق واسع من منغوليا وشمال غرب الهند حتى جنوب أواسط آسيا وآسيا الصغرى، وصولاً إلى الجزيرة العربية وشمال وشرق إفريقيا وبعض مناطق إسبانيا [الهاشمي، 1978، 189] وفي مصر القديمة يبدو أن الإبل لم تنل أهمية تذكر، وذلك لأن المصادر صمتت عن الإشارة إليها طوال العصر الفرعوني حتى العصر اليوناني- الروماني، فكانت الجمال قليلة الظهور في المصورات الجدارية الفرعونية التي صورت جل ما يتعلق بحياة المصري القديم، وربما يعود ذلك إلى قلة استخدامها، وتؤرخ أقدم آثار الإبل في مصر القديمة ما بين (2400-2000ق.م) ومنها بقايا هيكل عظمي عثر عليه في الفيوم [الهاشمي، 1978، 205-206] أما في شبه الجزيرة العربية فكانت الإبل عماد الاقتصاد لسكان الصحراء، لهذا زاد الاهتمام بها حتى أضحت جزيرة العرب المركز الرئيس لتربية الإبل في العالم منذ القدم [حتي، 1991، 21] وكان يطلق على مربي الإبل من بدو العرب



اسم (الكُمَل) تمييزًا لهم عن البدو الآخرين [Dostal, 1959, 14]. وصار الجمل رمزًا للصحراء ومصدرًا عظيمًا للثروة في الجاهلية، فسميت الإبل (مال) ليس عند العرب وحدهم بل أيضًا عند العبرانيين، لذلك عُد النبي أيوب من الأغنياء لامتلاكه ألفي جمل [علي، 1993، 1/ 197-199] وحل الجمل محل الدرهم والدينار عند العرب في مناسبات كثيرة، منها مهر الفتاة الذي كان يقدر بعدد من الإبل، وديات القتلى في الحروب كانت أيضًا تساوي عددًا من الجمال، ومن ثم كانت ثروة الفرد تقدر بعدد ما يملكه من الإبل [الاشبط، 2004، 27].

أولًا: الجمل العربي في المصادر الأثرية (Archaeofauna)

ترجع أقدم البقايا الدالة على الإبل في المنطقة العربية إلى عصر البلايستوسين، حيث عثر على أحافير أو متحجرات في الجزائر تبين أنها تخص الجمل بنوعيه (العربي، والبكتري) وقد دلت إلى جانب بعض الآثار الأخرى على أن الجمل لم يكن صحراويًا في تلك الحقبة، بدليل الكشف عن بقاياه مع متحجرات للفيل والجاموس والغزال في الطبقة الأثرية نفسها، والأهم من ذلك أن تلك المتحجرات أشارت إلى أن الإبل كانت آنذاك برية، وليست مدجنة [الهاشمي، 1978، 197].

عرف العرب ثلاثة أنواع من الجمال هي: الجمل ذو السنام، وهو عربي محلي (Dromedary) تعود أصوله إلى بلاد العرب، وهو متكيف تمامًا للعيش في مناخ الصحراء، وعرف منه صنفين أحدهما للركوب، والآخر للحمل، ونوع ثان ذو سنامين (Bactrian)، وهو دخيل قدم من جنوب تركمانستان (خريطة رقم4)، ويتميز بصغر حجمه مقارنة

بالجمل العربي ولكنه أسرع عدوًا، وأكثر استخدامًا في النقل [الهاشمي، 1978، 193؛ ابن سيده، 1996 /2، 163] وقد أكدت الحفريات الأثرية وجود هذا النوع من الجمال في جنوب شرق الجزيرة العربية، حيث عثر في موقع تل أبرق في الإمارات العربية المتحدة على مشط مصنوع من عظمة جمل ذي سنامين(Bactrian) تؤرخ ما بين (2200-2000ق.م) [Potts, 1993, 591]، كما عثر المنقبون على بعض العظام ضمن قبور موقع مليحة في إمارة الشارقة يرجح أنها تنتمي لهذه الفصيلة من الجمال [Uerpmann, 1999, 112] وفي اليمن لا يوجد دليل على معرفة هذه الفصيلة من الجمال، عدا العثور على تمثال من الطين المحروق (مجهول المصدر) تم شراؤه في صنعاء ربما يمثل جملًا بسنامين (صورة رقم9). أما النوع الثالث فهو جمل هجين، يمتاز بأنه أقوى وأسرع وأكبر حجمًا من النوعين السابقين، ويرجح أنه استخدم أكثر من غيره من الجمال في نقل البضائع لمسافات طويلة، ويرى العلماء أن هذا الجمل هجين بين الجمل ذي السنام والجمل ذي السنامين، وربما هذا ما يفسر معرفته باسم البخت أو البُختي، وهي لفظة قريبة من لفظة (باكت=باكتري/ Bactrian) الدالة على الجمل ذي السنامين، وقد عثر في مقابر مُليحة على (3) هياكل عظمية لجمال هجينة في قبور رقم (1، 4، 11) تمتاز بكبر حجم عظامها، وهو ما ذهب ببعض الباحثين إلى الاعتقاد أن جنوب شرق الجزيرة العربية ربما يكون أحد الأماكن التي دجنت فيها الجمال الهجينة إلى جانب إيران، وتركيا، وأفغانستان، وتركمانستان [Uerpmann, 1999, 108 -111; Daems, 2004, 235]، ويبدو أن هذا النوع من الجمال لم ينتشر في سائر بلاد العرب، ولم

يستخدم طويلًا بدليل عدم وجوده في المنطقة حاليًا، وفي اليمن لم يظهر حتى الآن دليل يدعم معرفة الجمل الهجين [Uerpmann, 1999, 115].

يرجح الدارسون أن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية هي الموطن الذي ترعرعت فيه الأسلاف البرية للجمل وحيد السنام، حيث أدت بعض الحفريات العلمية الحديثة التي قامت بها البعثات الأثرية في مواقع مختلفة من شبه الجزيرة العربية إلى إماطة اللثام عن حقائق جوهرية فيما يتعلق بتاريخ الجمل العربي، ففي جنوب غرب الجزيرة توصل الباحثون إلى كم من البيانات يؤيد أن هذه المنطقة هي الموطن المرجح الذي عاش فيه السلف البري للجمل العربي قبل تدجينه، ولعل أبرز الجهود في هذا المجال هو المسح والتنقيب الذي نفذته البعثة الأمريكية السعودية عام1980م على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر في موقع سيحي الواقع على بعد (50) كم جنوب جيزان (خريطة رقم5)، حيث عثر على مجموعة من عظام جمال- بعضها متفحم- يعود تاريخها إلى حوالي (7000ق.م)، وأهمها يتمثل في عظم من فك جمل تم فحصه براديو كربون (Radiocarbon) ثم خضع للمعايرة[1] (calibrated date) وأعطى تاريخًا تراوح بين

(1) أرجع جهاز راديو كربون تاريخ الفك إلى 8200 قبل الآن، وبعد معايرة هذا التاريخ لوحظ أنه يقع ضمن المنحنيات الزمنية المنشورة سنة1986م من قبل(Kromer) و(Stuiver) على أساس مقارنة حلقات شجرة بلوط من جنوب ألمانيا بشجرة صنوبر، وعلى هذا الأساس فإن تاريخ 8200 يساوي تاريخًا معياريًا (أعلى) ما بين 7220–ق.م أما التاريخ الأدنى فيتراوح بين6900–6600 ق.م.

(6900-6600ق.م)، وهو تاريخ يسبق تاريخ الركام الصدفي للموقع نفسه والمؤرخ بحوالي (1300-1000ق.م)، الأمر الذي حير الباحثين وطرح فرضيتين **الأولى** تقول: إن تعرض بعض العظام للحرق في تلك المرحلة المبكرة نتج عن نشاط إنساني، ما يعني وجود استيطان بشري في تلك الحقبة. **والثانية** تقول: إن عظام الجمل تلك ربما حفظت بفعل زيادة منسوب مياه البحر التي طمرت الساحل ما بين (4500-2500ق.م) وبقيت مغمورة تحت الماء لآلاف السنين، الأمر الذي ساعد على حفظها ضمن مجموعة واحدة حتى كشف انحسار مياه البحر عنها في العصر الحجري الحديث. ويرى الدارسون للموقع أن عظام سيحي اندمجت مع مواد موقع أحدث، أي أنها تمثل جزءًا من حافة أو حاجز ترابي يمتد أفقيًا تحت موقع سيحي كان يفصل بين مستوطنة من العصر الحجري الحديث المبكر، وأخرى من العصر الحجري الحديث المتأخر، وافترض الباحثون أن المستوطنة الأقدم دمرت أو أن بقيتها مازال يمتد تحت الماء إلى الشرق من الموقع [Grigson et al, 1989, 358].

وخلص الدارسون إلى نتيجة مفادها أن فك الجمل يعتبر أول دليل يثبت أن وجود الجمل في شبه الجزيرة العربية يرقى إلى ما قبل الألف الخامس من الوقت الحاضر[Grigson et al, 1989, 360]. وفي الواقع أن هذا الحكم بُني على أساس بيانات (قديمة) استخرجت سنة 1950م، وتؤرخ أقدم استيطان للعصر الحجري الحديث في تهامة بالمدة ما بين (4150-2110ق.م) [Grigson et al, 1989, 359] بينما تشير نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة في سواحل تهامة إلى تاريخ أقدم، ومنها نتائج

أعمال البعثة الأثرية الإيطالية التي شملت دراسة أكوام الصدف على ساحل البحر الأحمر، والتي أكدت أن مستوطنات العصر الحجري الحديث المبكر ترجع إلى الألف الثامن ق.م [باطايع و ادريس، 2011، 486]، وهو تاريخ ينسجم مع عمر العظام المعطى بـ(C.14)، بمعنى آخر إن عظام سيحي ومنها فك الجمل تذهب بتاريخ حضور الجمل في جنوب غرب الجزيرة العربية إلى منتصف الألف السابع ق.م، ولكن العلماء واجهوا صعوبة في تحديد ما إذا كان ذلك الفك لجمل بسنام واحد أو بسنامين، نظرًا لاستحالة التفريق بين النوعين من خلال فحص بقايا العظام، إلا أن الخارطة الجغرافية للحيوان (zoogeographical) ترجح أنه جمل وحيد السنام، من جانب آخر لم يتم تحديد ما إذا كان الجمل بريًا أو مدجنًا. وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين ومنهم (Shaw) أنه لم يستدل بصفة عامة على الجمال العربية البرية، ولا على الزمن الذي انقرضت فيه [Shaw et al, 1993, 65]، وهو رأي يناقض ما نتج عن دراسات الرسوم الصخرية في جنوب الجزيرة، والتي أكدت على وجود الجمل البري وحيد السنام منذ وقت مبكر من الألف الثالث ق.م، ومنها رسم صخري عثر عليه على بعد حوالي (30كم) شمال بئر حمى الواقعة على بعد (75كم) شمال نجران، يوضح عملية صيد جمل عربي (شكل رقم1)، وينتمي ذلك الرسم إلى ما عُرف بمرحلة الرعي والصيد المتوسطة في بلاد العرب بين (3000-2000ق.م) [الحداد، 1992، 44، صورة رقم7]. وربما يعد هذا الرسم من أقدم الشواهد المصورة على وجود الجمل البري في جزيرة العرب، ويؤكد فرضية أن الجمل وحيد السنام عُرف في هذه المنطقة في حالته البرية قبل أن يُدجن، وفي وقت يسبق تاريخ

معرفة الجمل المستأنس خارج جزيرة العرب، وهو ما يرجح فرضية تدجين الجمل في بلاد العرب لأول مرة قبل انتشاره خارج حدود المنطقة [الحداد، 1992، 44-45].

ولا يفوتنا في هذا السياق الإشارة إلى الكم الكبير من مقابر الجمال التي تم اكتشافها في مناطق مختلفة من جزيرة العرب، إذ أفضت الحفريات الأثرية في عدد من المواقع قرب السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لشبة الجزيرة العربية، مثل مليحة وتل أبرق وأم النار جنوب شرق أبوظبي (خريطة رقم4)، إلى الكشف عما يقارب (50) قبرًا صخريًا عثر فيها على عظام جمال، رجح الباحثون أن تكون من ذات السنام الواحد، ولكنهم لم يحددوا ما إذا كانت برية أم مستأنسة، إلا أن نتائج الدراسة أكدت أن تلك الجمال كانت تشكل مصدرًا لغذاء السكان المحليين، وهو ما يدعم فرضية بريتها [رشاد، 2007/ أ، 105]. وفي تل هيلي في سلطنة عمان عثر الآثاريون على بعض المدافن المخصصة للجمال أرخت بصفة عامة بحوالي منتصف الألف الثالث ق.م.[Grigson et al, 1989, 360]، وهو ما حدا بالدارسين عد تلك المنطقة (عمان والإمارات) من الأماكن الأولى التي دجنت فيها الإبل، وفي اليمن كشف عما يراوح (30) قبرًا أهمها في مواقع ريبون، ووادي عرف، والسوط من حضرموت، وسنفصل ذلك لاحقًا عند الحديث عن الإبل في الطقوس الجنائزية.

1- تدجين الجمل العربي (وحيد السنام)

لم يعرف على وجه اليقين أين ومتى تمت عملية تدجين الجمل وحيد



السنام [Shaw et al, 1993, 66]، حيث تعددت الدراسات حول هذا الموضوع، فبعضها يري أن الأنواع المدجنة من الإبل ظهرت ما بين (2500-1750ق.م) [جهيلان، 1988، 16].

وقد ظهرت خلال تلك المدة عدة دلائل على معرفة الجمل المدجن في منطقة الشرق القديم، منها إشارة وردت في التوراة ذكرت جمالًا تخص النبي إبراهيم [سفر التكوين، الإصحاح (24) آية 10-11]. كما تذهب بعض الدراسات الحديثة إلى أن الجمل استؤنس في مصر، وذلك بناء على بعض الآثار العائدة إلى نهاية عمر المملكة القديمة، ومنها تمثال صغير لجمل يحمل جرارًا للماء يؤرخ بالنصف الأول من الألف الثاني ق.م، وفي سوريا عثر على نحت لراكب يعتلي جملًا مهجنًا يؤرخ بالقرن التاسع إلى الثامن عشر ق.م [Artzy, 1994, 135].

فيما يرى آخرون أن عرب الصحراء السورية الذين امتهنوا تربية الجمال هم أول من ذلل الجمل العربي في حدود القرن الحادي عشر، أو الثاني عشر ق.م [Grigson et al, 1989, 36;abdul-Nayeem, 91-1992, 103;Hoyland, 2001, 90;Daems, 2004, 235].

وهناك فريق من الدارسين يرى أن الجمل العربي قدم إلى العراق وبادية الشام من السواحل الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية، ودليلهم على ذلك أن أهل العراق القدماء أطلقوا على الجمل اسم (حمار البحر) في إشارة إلى الصحراء أو الخليج [الهاشمي، 1978، 213]. من ناحية أخرى عثر في الوركاء على رأس جمل من الطين يعود للألف الرابع ق.م، يرجح الباحثون أنه يمثل جزءًا من دمية طينية لجمل عربي نظرًا لقرب الوركاء

من البوادي الشمالية للجزيرة العربية، وهي الجهات التي أشارت إليها الوثائق السومرية كمناطق قدم منها الجمل [Daems, 2004, 235]. وفي ذات السياق تشير بعض المعطيات التاريخية إلى أن الجمل وصل أولاً إلى بادية الشام ومن ثم انتقل إلى العراق قبل أن ينتشر إلى مناطق أخرى[1]، ومنها أن لفظة (جملو) (كملو) في اللغة الأكادية إنما وردت إليها من العرب الذين كانوا يشكلون معظم سكان بادية الشام، وكان الجمل هو وسيلة النقل والركوب الأساسية لديهم [الحمد، 2002، 445]. وقد عكست عدة شواهد أثرية من الهلال الخصيب طبيعة العلاقة بين عرب بادية الشام والآشوريون الذين كثر احتكاكهم ببدو الصحراء المتاخمة لهم، ويلاحظ اقتران صورة العربي في تلك الآثار بصورة الجمل، ومنها بعض المنحوتات من عهد تجلات بلاسر الثالث (744-727ق.م) التي صورت العرب مع جمالهم في مناسبات عسكرية ومدنية مختلفة [الهاشمي، 1978، 199-201].

بقيت مسألة تعيين الزمان والمكان الذي دجن فيه الجمل وحيد السنام مثارَ جدل ونقاش متصل بين الدارسين، ونتج عن ذلك نشر العديد من الدراسات[2]، وقد دار نقاش مطول بين المؤرخين والآثاريين ومنهم علما

(1) تذكر بعض المصادر أن الجمل ذي السنام الواحد كان شائع الاستخدام للنقل والركوب إلى جانب ذي السنامين عند سكان خراسان، والسهوب الواقعة شمال الهضبة الإيرانية وشرقها [نبيه عاقل «دور الجمل والحصان في الفتوح العربية المبكرة» ص 38] ينظر قائمة مراجع الرسالة.

(2) يرى (Vogt) أن أهم تلك الدراسات وأكثرها شمولية لطبيعة العلاقة بين الإنسان والجمل، هي التي نشرها (R.Bullietin) سنة 1975م، و تحمل عنوان (The Camel and the Wheel) وقد أعيد نشرها سنة 1990م.



الآثار الحيوانية حول استئناس الجمل، تعرضوا خلاله لنتائج الدراسات الأثرية والبقايا العظمية إلى جانب إعادة بناء البيئة القديمة للمنطقة، وتوصلوا إلى فرضية- هي السائدة حتى الآن- تقول إن الجمل دجن في مكان ما من شبة الجزيرة العربية في وقت مبكر من الألف الثالث ق.م [Vogt, 1994, 279]. والحقيقة أن المعطيات العلمية تؤيد هذه الفرضية، ففي ضوء اتفاق الدارسين على أن الجمال العربية المدجنة يعود أصلها إلى سلف بري عاش في المنطقة قبل بزوغ الألف الثالث ق.م، أكدت التقارير الأثرية أن أقدم الآثار الدالة على الجمل العربي بصورته البرية اكتشفت في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية، ومنها (رسوم الجمل البري) فضلاً عن (بقايا عظام الجمل) [Grigson et al, 1989, 359 -360]، أما بقية الشواهد الأثرية المتعلقة بالجمل في المنطقة العربية فتعود لجمال مدجنة. وفي هذا السياق تؤيد الدراسات الأنثروبولوجية أن استئناس الجمل لابد أن يكون قد حدث في منطقة ما من سواحل الجزيرة العربية نظرًا لحاجته إلى طعام وافر مثل السمك المجفف الذي يوفره صيادو السواحل بكثرة [عبدالله، 1985 / 2، 82]. حيث كان السمك المجفف (العَيد)- وما زال- يستخدم كعلف للإبل عند سكان المناطق الواقعة على السواحل الجنوبية الشرقية من اليمن، مثل حضرموت والمهرة. ومن ثم يفترض الباحث أن الجمل انتقل بعد تدجينه من جنوب الجزيرة العربية وسلك اتجاهين:

الاتجاه الأول: نحو الشرق-ربما بمحاذاة الساحل الجنوبي- حتى وصل إلى السواحل الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية، حيث عثر في عدة مواقع من سواحل الخليج العربي ومنها موقع أم النار في عمان على بقايا

عظام جمال مؤرخة بنحو الألف الثالث ق.م، وفي تل أبرق بالإمارات العربية المتحدة عثر على مدافن تراوح تاريخها بين (900-800 ق.م) ضمت هياكل عظمية لجمال عربية وحيدة السنام يرجح أنها مدجنة [Vogt, 1994, 279]. ومن هناك تابع الجمل تقدمه شمالاً حتى وصل إلى سورية وبلاد الرافدين -ربما مع الهجرة الأكادية من الجنوب خلال الألف الثاني- وذلك استنادًا إلى بعض الإشارات اللغوية المسمارية العائدة إلى نهاية الألف الثالث ومطلع الألف الثاني ق.م، منها وصف الجمل بـ(حمار البحر). من ناحية أخرى وصف السومريون الجمل ذي السنامين عندما شاهدوه لأول مرة بأنه (ذو حدبتين) و (أجنبي) أي قادم من الخارج، وربما توحي هذه الإشارة الوصفية إلى معرفتهم الأقدم للجمل العربي (ذو الحدبة). وهناك نص سومري يؤكد أن الجمل البكتري عرف مدجنًا، ما يعني أن الجمل العربي- الذي عرفوه في الوقت نفسه أو قبله بقليل- وصل إليهم بعد تدجينه [الهاشمي، 1978، 214].

فضلًا عن ذلك، هناك عدد من الشواهد الأثرية من مناطق متفرقة في العراق وفلسطين تشير جميعها إلى معرفة الجمل المدجن منذ نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م، منها منحوتة من موقع أور تصور رجُلًا تتدلى رجلاه على جانبي حيوان، ورغم التلف الكبير الذي لحق بأغلب أجزاء اللوحة، رجح أعضاء البعثة الأمريكية التي نقبت في المكان أنها صورة لراكب جمل، وعدوها من الأدلة الدامغة على معرفة الجمل المدجن، ومن أهم تلك الشواهد تمثال جمل يمتطيه رجل عثر عليه في موقع (تانَك) بفلسطين يعود تاريخه إلى مطلع الألف الثاني ق.م،

ويعده بعض الدارسين دليلًا مؤكدًا على تدجين الإبل في تلك الحقبة [Dostal, 1959, 3]. من جانب آخر عثر الآثاريون في عدة مواقع على الساحل الفلسطيني مثل تل نامي (Nami)، وتل الجيمة (Jemmeh) (خريطة رقم6) على بقايا عظمية لجمال مدجنة وحيدة السنام قدر تاريخها بمرحلة عصر البرونز المتأخر بين القرنين الرابع عشر إلى الثالث عشر ق.م [Artzy, 1994, 134].

الاتجاه الثاني: كان نحو إفريقيا، إذ يتفق الدارسون على أن الجمل المدجن انتقل إلى إفريقيا من جنوب الجزيرة العربية [رشاد، 2007/ أ، 105؛ 66 ،1993 ،Shaw et al]. ويحتمل أن عملية الانتقال تلك تمت عبر شبه جزيرة سيناء، أو ربما سلك الجمل ذات الطريق الذي سلكته الحيوانات المدجنة والدخيلة على جنوب الجزيرة العربية، ومنها الحمار الذي انتقل في وقت سابق من القرن الإفريقي إلى العربية الجنوبية خلال الألف الخامس ق.م.

2- **تدجين الجمل وتجارة اللبان**

ربط نفر من الباحثين بين بداية استئناس الجمل ذي السنام، وتدشين طرق التجارة البرية التي نقلت عبرها تجارة جنوب بلاد العرب من اللبان، والمر إلى أسواق وموانئ شرق البحر الأبيض المتوسط، وفي ظل اختلاف الباحثين وعدم اتفاقهم حول تسلسل زمني واضح وثابت لتاريخ جنوب الجزيرة العربية، نشأت العديد من الفرضيات والتفسيرات حول بداية نشوء المراكز الحضارية حول مفازة صيهد، وأهم تلك الفرضيات يطرح وجود علاقة سببية بين مجموعة من العوامل أدت في

النهاية إلى قيام دويلات الجنوب وازدهارها، ومنها عملية تدجين الجمل إلى جانب عوامل محفزة أخرى مثل تجارة البخور، ونشوء اقتصاد زراعي اعتمد على بناء السدود وحواجز المياه، فكان النمو الحضري في مدن جنوب غرب جزيرة العرب وزيادة عدد سكانها من الأدلة التي ترجح وجود تجارة مزدهرة أدى فيها الجمل الدور الرئيس، إذ نقلت قوافل الإبل المواد العطرية عبر الطرق البرية إلى مدن شرق البحر المتوسط التي شهدت هي الأخرى نموًا اقتصاديًا، وزيادة في الثروة يقابل ما حدث في مدن جنوب الجزيرة العربية خلال حقبة النصف الثاني من الألف الثاني ق.م [Dostal, 1959, 22;Artzy, 1994, 134].

ورغم اختلاف الباحثين حول البداية الحقيقية لاستخدام القوافل البرية بين جنوب الجزيرة وشمالها، فإنهم ربطوا بين تلك البداية وعملية تدجين الجمل، وكان أول من ناقش هذه المسالة هو (Albright.W.F) الذي طرح فرضية تقول إن نقل التجارة تم باستخدام قوافل الجمال في بداية ظهور المستوطنات الدائمة في جنوب الجزيرة في حدود القرن الثاني عشر إلى الحادي عشر ق.م، معتمدًا على حجج لغوية، منها أن اسم الجمل لم يعرف في نصوص ماري، أو في اللغة السومرية، والأكادية، وبقية لغات الشرق الأدنى القديم بما في ذلك الكتابة التصويرية السينائية قبل ذلك التاريخ [Albright, 1957, 165]، ويرى (De Maigret. A) أيضًا أن زمن تدجين الجمل في بلاد العرب متعلق ببداية استخدام القوافل التجارية، ولكنه أخر زمن تلك العملية إلى مطلع الألف الأول ق.م [De Maigret, 1998, 221]. كما ربط بعض الدارسين بين بداية



تذليل الجمل استخدامه في النقل، وبين توقف المصريين عن إرسال بعثاتهم إلى بلاد بونت لجلب البخور واللبان[1] في القرن الثاني عشر ق.م، وعزى استمرار تدفق المواد العطرية إلى أسواق المصريين- بعد توقف رحلاتهم- إلى ظهور قوافل الجمال التي أصبحت وسيلة النقل الرئيسة في إيصال تجارة عرب الجنوب إلى مصر وبلدان الشرق القديم [ناشر، 2009، 72-77]. ويذهب (Michal Artzy) ببداية استئناس الجمل إلى مرحلة العصر البرونزي المتأخر في منتصف الألف الثاني ق.م وربما أقدم من ذلك[2]، ويرى أن عملية التدجين مثلت نهاية مرحلة طويلة شملت الصيد والالتقاط، حيث استغل الجمل في بداية استئناسه لأغراض النقل والركوب [Artzy, 1994, 134]. وقد بنى رأيه هذا على نتائج حفريات تل نامي في جنوب حيفا بفلسطين (خريطة رقم6)، الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الرابع عشر ق.م [Artzy, 1994، 139]. حيث عثر هناك على جرار كبيرة ذات مقابض أرخت بالقرن الثالث عشر ق.م. يفترض أنها كانت تستخدم كحاويات لنقل البضائع إلى ميناء (Nami) عبر السفن، أو بواسطة قوافل الإبل القادمة من جنوب الجزيرة العربية، حيث يدل تنوع المعثورات على أن الموقع لم يكتسب ثروته من

(1) توقف المصريون عن إرسال رحلاتهم إلى بلاد بونت بعد حكم الملك رمسيس الثالث ما بين (1182- 1151 ق.م) حيث صمتت النصوص التي كُتبت بعد زمن هذا الملك عن ذكر إرسال البعثات إلى تلك البلاد، للمزيد ينظر [ناشر، 2009، 72 وما بعدها]

(2) يرى (Ripinsky) أن الجمل استؤنس في مصر القديمة حيث عثر على تمثال جمل يحمل جرار الماء يؤرخ بنهاية عمر المملكة القديمة، وفي سوريا كشف عن نحت لراكب يعتلي جمل مهجن يؤرخ بالقرن التاسع إلى الثامن عشر قبل الميلاد [Artzy, 1994, 135].

خلال التجارة البحرية فقط، بل أيضًا عبر استقباله لسلع العربية الجنوبية المحمولة برًا على ظهور الجمال، وأهمها المر واللبان الذي عثر على عينات منه ضمن ركام الموقع تبين أنها من النوع الذي كان يستورد من العربية الجنوبية بواسطة القوافل إلى الموانئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، إلى جانب ذلك تم العثور في الموقع على كمية من المباخر المصنوعة من البرونز والفخار [Artzy, 1994, 133 -139]. ويضيف (Artzy) أن الدليل الأكثر أهمية على استخدام قوافل الإبل في هذه المرحلة المبكرة قدمته الباحثة (Paula Wapnish) التي قامت بدراسة عظام الجمال في تل الجيمة (Jemmeh) على الساحل الجنوبي لفلسطين، ولاحظت وجود عظام جمال عربية مدجنة من الواضح أنها استخدمت كوسيلة نقل منذ عصر البرونز المتأخر بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م.، وربما وصلت تلك الجمال إلى هناك بواسطة البدو الذين كانوا يهاجمون مناطق الحضر على ظهور الجمال [Artzy, 1994, 135]. ويشير السجل الأثري لجنوب الجزيرة العربية إلى وجود مجموعة عظمية لجمال ضمن مجموعات العصر الحديدي في مواقع صيهد، مثل الجوبة، وهجر التمرة، والريحاني، تراوحت نسبتها ما بين (٪5–2) من مجموعة عظام الحيوانات المكتشفة، وهي نسبة متواضعة وتقارب نسبة عظام الجمال المكتشفة في المواقع الواقعة عند الطرف الشمالي لطرق القوافل، مثل تل الجيمة، وتل نامي. والواقع أن هذه البيانات تقدم معطيات متناقضة فيما يخص العلاقة بين الجمل والنشاط التجاري لممالك الجنوب، بمعنى آخر أن كمية عظام الجمال كانت قليلة في بداية الألف الأول ق.م، أي مع بداية نشوء المراكز الحضرية وتدشين طرق القوافل، وهو الوقت الذي يفترض أن تنمو خلاله أعداد



الإبـل المسـتخدمة في قوافـل النقـل، ولكـن المعطيـات الأثريـة تشـير إلى أن زيـادة ظهـور بقايـا الجـمال ارتبطـت بتأسـيس ممالـك الجنـوب وليـس ببدايـة استخدام القوافل، حيث لوحظ تحسن في نسبة عظام الإبل المكتشفة عند طـرفي الطريـق التجـاري (في اليمـن وفلسـطين) بعـد ظهـور الممالـك الأولى وتحديدًا خـلال القرنـين السـادس والخامس ق.م، ورافق ذلك انتشار واسع لاستخدام مقاطر البخور (مباخر) في المناطق الواقعة على طريق القوافل، ومنهـا المباخـر المكعبـة الشـكل التـي عثـر عـلى بعضهـا في جنـوب الهـلال الخصيـب [ايدينـز و ويلكنسـون 2001, 66-67؛ Artzy, 1994, 134].

وتبعًا لذلك يلاحظ وجود فجوة تاريخية تبدأ في القرن الثاني عشر، وتمتد حتى القـرن السـابع ق.م تناقصت خلالها كمية عظام الإبل المكتشفة عند الطرف الشمالي والجنوبي لطريق القوافل التجاري (اليمن وفلسطين)، وقد فسر ذلك عند البعض باحتمال تغير مسار طرق التجارة ربما لأسباب جيوسياسية، بحيث لم تعد فلسطين آنذاك منطقة تصل أو تمر بها قوافل التجارة التي ربما سلكت طريقًا آخر نحو مصر [Artzy, 1994, 135].

ولكننا لم نجد تفسيرًا بعد لتدني كمية عظام الجمال خلال المدة نفسها في المنطقة التي يبدأ منها طريق القوافل في الجنوب، ويفسر (Artzy) ذلك باضمحلال النقل بواسطة الجمال وازدهاره عبر البحر، خاصة إذا عرفنا أن جزءًا من تجارة جنوب العربية كان يُنقل عبر البحر الأحمر إلى مصر العليا، ولكن هذه النقطة في رأيه تتطلب دراسة لطرق التجارة حينذاك [Artzy, 1994, 139].

ثانيًا: الجمل العربي في المصادر الكتابية

1- التوراة

لعل أول إشارة إلى الجمال هي التي وردت في التوراة، وتذكر جِمَالًا تخص النبي إبراهيم (عليه السلام)، وتقول: «ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه (إبراهيم)... فقام وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور، وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء...»[سفر التكوين/ الإصحاح (24) آية10-11]. وبالنظر إلى الزمن الذي عاش فيه النبي إبراهيم، فإن هذه الإشارة تعود إلى نحو القرن الثامن عشر ق.م.، ما يعني أن الجمال العربية المدجنة عرفت هناك ربما في مطلع الألف الثاني ق.م. وهناك إشارة توراتية أخرى تدل على ازدهار تربية الإبل عند العرب، جاءت في سياق الحديث عن تزاحم بني إسرائيل والمديانيين على مواطن الماء والرعي، حيث ورد في الإصحاح (7) من سفر القضاة ما نصه: «كان المديانيون والعمالقة وكل بني الشرق حالين في الوادي كالجراد في الكثرة، وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة...». ويرى توفيق برو أن هذا الحدث كان في عهد جدعون وهو أحد قضاة بني إسرائيل، وحكم في غضون القرن الخامس عشر ق.م، ويرى أيضًا أنه إذا كان العرب قد حملوا على اليهود بهذا العدد الكبير من الجمال المستأنسة في ذلك الوقت، فذلك يدل على أن زمن استئناس الإبل يعود إلى قبل القرن الخامس عشر ق.م بقرون [برو، 1996، 37]. وفيما يتعلق بجنوب الجزيرة العربية نجد أن أقدم إشارة نصية (توراتية) إليها تعود إلى القرن العاشر ق.م تقريبًا جاءت في سياق قصة ملكة سبأ مع الملك سليمان «وسمعت ملكة سبأ

بسليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدًا، بجمال حاملة أطيابًا وذهبًا كثيرًا جدًا وحجارة كريمة، وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها» [سفر الملوك الأول/ الإصحاح (10) آية 1-2].

2- **الكتابات المسمارية**

زخرت المدونات المسمارية بأخبار عرب البادية وربطت ذكرهم بذكر الإبل، فنادرًا ما كان يذكر العربي دون ذكر الجمل [الهاشمي، 1978، 223]. وقد وردت أقدم إشارة تاريخية إلى الإبل في المصادر الآشورية في نص مؤرخ بسنة (853ق.م) من عهد الملك شلمنصر الثالث (858-824ق.م)، وهو أقدم شاهد يذكر راكبي الجمال العرب، ويعد أول إشارة إلى استخدام الجمل في المعارك، إذ يتحدث عن معركة قرقر (شمال سورية) التي خاضها الملك ضد عدة ممالك آرامية تحالفت مع (شيخ) عربي اسمه جندب اشترك في المعركة بألف راكب جمل [الاشبط، 2004, 33؛ Hoyland, 2001, 59;23-Eph'al, 1982, 21]. وبعدها صمتت المصادر الآشورية عن ذكر العرب حتى عام (738ق.م) عندما قرر ملوك آشور التوسع ومد نفوذهم نحو المناطق الغربية من الهلال الخصيب، عندها عادت النصوص (الرقم) الملكية الآشورية مرة أخرى إلى ذكر راكبي الجمال العرب ضمن التحالفات المعادية، ففي عهد الملك تجلات بلاسر الثالث سجلت الكتابات المسمارية أخبار معركة خاضها الملك في سنة (734ق.م) مع جيش ملكة العرب (شمسي)، وذكر فيها راكبي الجمال ضمن جيش الملكة العربية. ولاحقًا سجلت نصوص من

عهد سرجون الثاني (722-705ق.م) أن الملك تلقى في سنة(716 ق.م) هدايا تتضمن (الجمال والخيول) من عدد من ملوك المنطقة ذكر منهم يثع أمر السبئي [Eph'al, 1982, 84-86]. من جانب آخر أشير إلى الجمال في المصادر الفارسية المؤرخة بسنة (480ق.م) من عهد الملك حشويرش (Xerxes)، وجاءت تلك الإشارة في سياق عسكري يدل على اشتراك الجمالة العرب في جيش الملك [يحيى، 1979، 112].

3- **الكتابات العربية**

يبدو اهتمام العرب بالجمل واضحًا في كل ما خلفوه لنا من كتابات وأشعار حوت كماً كبيرًا من المعلومات عن الإبل بصفة عامة، والتي يرجع جلها إلى القرن الثالث الهجري، وهي المدة التي ازدهرت فيها الكتابة عن الحيوان بشكل عام، والإبل، والخيل على وجه الخصوص، ومن تلك المصنفات على سبيل المثال (كتاب الإبل) للأصمعي (ت216هـ) الذي قسم إلى عدة أبواب تحدث فيها عن أسماء الإبل، وصفاتها، وألوانها، وسيرها، وسرعتها [الأصمعي، 2003، 125-127] وكتاب الإبل للجاحظ (ت255هـ)، وكتاب المخصص لابن سيده (ت458هـ) الذي أفرد فيه أكثر من (160) صفحة عن الإبل تحت مسمى (كتاب الإبل) ضمن السفر السابع من المؤلف، وغيرها. وتبين تلك المؤلفات كيف قسَم العرب الإبل إلى عدة أصناف تبعًا لأصالتها وعرقها، فهناك إبل الركوب، وأخرى خصصت للنقل، وإلى جانب الإبل العادية، أو الرخيصة التي تباع وتشترى في الأسواق هناك الإبل الأصيلة التي يفتخر العربي بملكيتها وتسمى (الحرائز) التي لا يبيعونها إلا فيما ندر، ومنها



الإبل النجيبة وأشهرها التي نُعتت بالعصافير كـ(عصافير المنذر) نسبة للمنذر ملك الحيرة [علي، 1993/ 7، 114] و(عصافير النعمان) نسبة إلى النعمان بن المنذر الذي حرص على امتلاك الإبل الأصيلة التي تنتمي إلى أكرم فحل عرفته العرب واسمه (عصفور) [جهيلان، 1988، 5].

وللعرب أسماء و(مصطلحات) أطلقوها على الإبل، مثل الأسماء الدالة على الجمل والناقة، كما عرف العرب عددًا كبيرًا من الألفاظ أو (المصطلحات) التي تدل على جماعة الإبل منها: الذود، ويقصد به ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، ويقال للإبل إذا بلغ عددها ما بين الثلاثين إلى الأربعين (الصُبة أو الصرمة) [الأصمعي، 2003، 125]، أما القطعة الضخمة من الإبل فسميت (الكور) أو (هجمة) وعددها يفوق الأربعين، و (العكرة) ما بين الخمسين والستين إلى السبعين، و(العرجمة) إذا بلغ عددها الستين، إضافة إلى (الهنيدة) التي يبلغ عددها المائة أو ما دونها إلى السبعين، وإذا بلغ عدد الإبل الخمسمائة إلى الألف فتسمى (العَرْج) [الجاحظ، 1965/ 1، 17؛ ابن سيده، 1996/ 2، 199؛ الأصمعي، 2003، 125-126]. كما زخرت كتب ومعاجم اللغة العربية بأسماء تدليل الإبل، وأغلب تلك النعوت جاءت لتصفها من جهة سمنها، أو هزالها، أو سرعتها وبطئها، أو سيرها، أو طولها وقصرها، أو لونها، للمزيد ينظر [ابن سيده، 1996/ 2، 125-140؛ الأصمعي، 2003، 43-124].

فضلًا عما تقدم، هناك أسماء جمال تنسب إلى الأمكنة والبلدان، كالنجائب القطرية نسبة إلى قطر وما جاورها من البر، والإبل المهرية الشهيرة نسبة إلى المهرة، ومنها الإبل العيدية نسبة إلى قبيلة

العيد المهرية، والأرحبية نسبة إلى أرحب بن الدعام من همدان [جهيلان، 1988، 6-7]، فضلًا عن الإبل الصدفية، والجرمية، والداعرية التي تنسب إلى داعر من بلحارث [الهمداني، 1990، 320]. واشتهرت جرش بنياقها فقيل (ناقة جرشية)، و(بعير جرشي) [علي، 1993/ 7، 114؛ معطي، 2003، 135]، كما عرفت الإبل السكسكية كجمال للحمل، والإبل المجيدية نسبة إلى المجد والشرف، وهي من نجائب الإبل بعد المهرية [الهمداني، 1990، 196].

ثالثًا: أسماء الإبل وصفاتها

امتلأت المصادر الكتابية للجزيرة العربية بالكثير من الأسماء والصفات التي أطلقت على الإبل، وأقدم تلك الأسماء جاءت في نقوش المسند التي احتوت على الكثير من الألفاظ الدالة على الإبل، حيث أمدتنا تلك النصوص بالعديد من الأسماء والصفات التي أطلقت على الجمال والنوق، بعضها ما زال مستخدمًا في لغتنا العربية، ولهجاتنا المحلية. وقد ميزت اللغة اليمنية القديمة، وكذا العربية الشمالية بين المذكر والمؤنث من الإبل، فحظي كل من الجمل والناقة بعدد من الأسماء والصفات التي ثبت وجودها في كتابات المسند، ومن ثم في الكتابات العربية الشمالية، إلى جانب وجود اسم جامع يدل على جماعة المذكر والمؤنث من الإبل، وهو (أ أ ب ل) على وزن (أفعل)، وورد في عدة صيغ كما سنرى، وسنورد الألفاظ الدالة على الإبل وفقًا لورودها في النقوش:



1- أسماء الجمل وصفاته

أ- أ ب ل[1]:

لفظ يدل على المفرد المذكر من الإبل، والجمع منه آبال [ابن منظور، د.ت، 9]. وقد ذكرت لفظة (الإبل) في القرآن الكريم عدة مرات، منها في قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية/ 17]. وقد ظهر هذا الاسم في النقوش السبئية منذ القرن السابع ق.م في النقش (RES3945 /19) [RES, VI, 395 - 404]، وعرف بصيغ متعددة منها (أ أ ب ل) [RES4143/2]، و(أ أ ب ل-م) الدالة على النكرة أو التنوين[2] [Ja535/2; Ir12 /6;3945/19;No138.3902/5;RES3910/4؛ Beeston, 1979, 96]، وورد في صيغة المعرف بالنون (أ أ ب ل-ن) [RES4143 /2; 4144 /2 ; 4229 / 4]، كما جاء في صيغة الثلاثي المجرد (أ ب ل) [Ja489A/5; عبدان 1/ 9]، وفي صيغة الثلاثي المتصل بضمير الملكية للمفرد المذكر (هـ) في النقوش (Ry367/10; Ja767/7)[3]، وقد يتصل اللفظ بضمير الملكية للجمع (هـ م/ هـ م و) أي (أ ب ل- همو) كما في النقش السبئي (Ja643bis/3). إضافة إلى ذلك، ورد الاسم في صيغتين للمثنى في النقش القتباني

---

(1) ورد في الأكدية بلفظ إبلو في مطلع الألف الثاني ق.م [جهيلان، 1988، 14] وتشير الكتابات المسمارية إلى أنها استخدمت قبل اسم جمل [الهاشمي، 1978، 215].

(2) الميم التي تلحق بالأسماء في لغة المسند تكون عادة دالة على النكرة أو على التنوين.

(3) وردت في النقش السبئي (Ja767/7) متصلة بضمير المفرد المذكر (هو) بلفظ (أ ب ل هـ و) بمعنى (أبله) ووردت أيضًا في اللهجة القتبانية في النقش (Ry367/10) بلفظ (أ ب ل س)، والسين في آخره تقابل الهاء في اللهجة السبئية بمعنى (أبله).

(MuB46 /4 -5)، أحدهما بلفظ (أ ب ل-ن هـ ن) للدلالة على المثنى المعرف (الجملان) وعلامة تعريفه إضافة (ن هـ ن أو ن ي هـ ن) إلى آخره، كما جاء أيضًا بلفظ (أ ب ل ي هـ و) وعلامة تثنيته (الياء) بمعنى (جملاه) [بافقيه وآخرون، 1985، 76، 91].

ب- م ص ر:

ورد اللفظ في المعجم السبئي بمعنى جمل الحمل [Beeston et al, 1982, 88]، حيث ورد الاسم في سياق عسكري بصيغةالمفرد (م ص ر) في النقش (RES3945 /7)، والجمع منه (م ص ي ر ت) و (أ م ص ر)[Ja512/5؛ Beeston, 1979, 96]. وفي معاجم اللغة العربية جاء: مَصَر الناقة مصْرًا: حلبها بأطراف أصابعه الثلاث، وقيل بالإبهام والسبابة، والمصر: حلب كل ما في الضرع، والمَصُوْر من الإبل:التي يَتَمَصَّر لبنُها قَلِيلًا قَلِيلًا وهي الماصِرُ [ابن سيده، 1996 /2، 145؛ ابن منظور، د.ت، 4214-4215].

ج- ب ك ر:

البكر، في لغة عرب الجنوب هو الجمل الفتي [Beeston et al, 1982, 28] وهو كذلك في اللغة العربية، ومؤنثه بكرة [الحميري، 1999 /1، 599]. وظهر مصطلح (ب ك ر) لأول مرة في نقوش القرن السابع ق.م، وجاء بعدة صيغ هي: (ب ك ر) الدال على المفرد المذكر [RES3945/8] و (ب ك ر ي هـ) الدال على المثنى، وعلامته الياء في آخره [CIH521/4]، وورد أيضًا مجرورًا باللام (ل ب ك ر) في النقش السبئي (Gl.1215=RES4231/4)، وفي لهجة قتبان



جاء لفظ (ب ك ر) بمعنى (الابن البكر) في عدد من نقوش القرن الثاني م Ricks،;45-43 ،3/Jamme، 1972 ؛Ja2436A/2 ;RES3540/1 =RES3881/2]. .[1989، 26

د- ب ع ر[1]:

بعير، بفتح الباء وكسر العين، هو الجمل البازل، وقيل الجذع، والجمع منه أبعرة، وأباعر، وأباعير، وبُعران بضم الباء، أو بِعْران بكسر الباء. وفي اللغة العربية يطلق لفظ (بعر)، وجمعه أبعار على الإبل، وذوات الظلف بصفة عامة إلا البقر الأهلية [الحميري، 1999 / 1، 569]. وفي العادة عرف الجمل المخصص للأحمال عند العرب باسم البعير [الحمد، 2002، 444]. ويشير لفظ (بعير) للذكر والأنثى من الإبل، إذ تقول العرب: هذا بعير ما لم يعرفوه، فإذا عرفوه قالوا للذكر: جمل و للأنثى: ناقة [الفراهيدي، د.ت/ 2، 132؛ ابن منظور، د.ت، 311-312؛ سيده، 1996/ 2، 136؛ الحميري، 1999/ 1، 571] كما ورد اسم (بعير) في القرآن الكريم للدلالة على(حمار) في سياق قصة سيدنا يوسف، في قوله تعالى:﴿...قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، وفي آية أخرى: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [سورة يوسف/ 65، 72]

ظهر لفظ (ب ع ر) في نقوش القرن السابع ق.م، للدلالة على الماشية بصفة عامة [Beeston et al, 1982، 26 ؛3/4143;RES3945/19]،

(1) وردت في العبرية باعير وفي الآرامية بعيرو [جهيلان، 1988، 14].

وقد استخدم الجذر (ب ع ر) في بعض النصوص المسندية المؤرخة بالقرن الرابع ق.م بمعنى (بعير) [RES4229;Y.92.B.A15/5;3022؛ Robin 483، 1993-484]، واشتقت منه عدة صيغ مثل (ب ع ر-م) وهو اسم نكرة [RES3910/5; CIH617/3]، وفي بعض النقوش ألحقت بالاسم ضمائر متصلة، بعضها للمفرد المذكر (ب ع ر هـ= بعيره)[Ja709/ 6] وأخرى للجمع المذكر على نحو (ب ع ر هـ م و= بعيرهم) [Ja762/ 6].

هـ- ر ك ب:

الركاب، هي الإبل التي يسار عليها، وهي (الرواحل) وواحدتها راحلة، وتجمع على رُكُب بضم الكاف وواحدتها ركوبة [Beeston et al، 1982، 117]، وقيل: إن الركاب هي الإبل التي تحمل الطعام والتجارة والمحامل في السفر، وقيل أيضًا: الركاب الإبل التي تحمل القوم [الفراهيدي، د.ت/ 5، 364]. ولفظ (ركيب) ما زال متداولاً إلى اليوم بمعنى الجمل في جنوب اليمن وشرقه، وقد سجلت نقوش القرن الأول م. أقدم ذكر لـ(ر ك ب) ومنها النقش السبئي (Ja644)، وورد في نقوش أخرى بعدة صيغ هي (ر ك ب-م) أي ركب [Ja576/ 3;745/ 7] و (ر ك ب-هـ م و) ملحقة بضمير الجمع، أي (ركابهم) [Ja665/ 43].

و- ع د و ن:

ورد لفظ (ع د و ن) في النصوص القتبانية للدلالة على اسم جمل [Ricks, 1989, 4;Kitchen, 2000, II,, 60] كالنقش (Ry367/ 10 - CIAS2037- NAM483) المؤرخ بحوالي القرن الأول م. وجاء فيه: [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | 𐩱𐩴𐩥𐩬،



بمعنى: ووضع زيد إل جمله العيدي/ العدوي في حماية ذي سموي. وفي سياق متصل، عثر على رسوم جمال بالقرب من نجران كتب أعلى بعضها بالمسند اسم (ع د د ي) [Ja1012]، وهو لفظ يرى (Jamme.A) أنه يدل على اسم جمل قتباني [Jamme, 1966, 14-15]. ولاشك أن اللفظ يشير إلى ما عرف في اللغة العربية بالجمل (العيدي)، والجمال العيدية، جمال شهيرة تنسب إلى قبيلة العيد في المهرة [جهيلان، 1988، 6-7] وبالرجوع إلى معنى الجذر (ع د و) في معجم لسان العرب وجدنا مايلي: «العَدَويُة الإبل التي ترعى العَدْوة، وهي الخلة»، وهي شجيرات تخضر في الصيف، والإبل التي ترعاها يقال لها إبل عُدْوية، وأضاف: «العادية من الإبل المقيمة في العضاة وليست ترعى الحمض» [ابن منظور، د.ت، 2851]. وهناك عدة اشتقاقات لاسم (ع د و ن) في اللغة العربية، مثل (و د ع) التي ورد عنها في اللسان: «تُوَدَعُ: تُسن أي تُصقل بالرعي، يقال: سن إبله إذا أحسن القيام عليها وصقلها، وكذلك صقل فرسه، وناقة مودعة: لا تركب ولا تحلب، وتوديع الفحل: اقتناؤه للفحلة» [ابن منظور، د.ت، 4798]. ومن اشتقاقات الاسم نجد أيضًا (ع و د- ن) بمعنى (العود) وهي صفة للبعير حينما يبلغ سن الكبر، حيث جاء في المخصص: «إذا اشتَدّ نابُ البعِيرِ وغَلُظَ قيل عَصِلنا به، فإذا طال واصْفَرَّ قيل عَرَدَ نَابُه، فإذا جاوز البعيرُ سِنَّ العُرُود فهو عَوْد، وأعْواد، وعِوَدةٌ، ويقال عَوَّدَت الناقةُ وهي مُعَوِّدٌ وعَوْدة والجمع عِيَاد «[ابن سيده، 1996/ 2، 138].

ز- رح ي ب- م:

وردت في اللغة العربية كصفة للبعير الموسوم، حيث كانت الإبل توسم

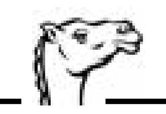
بعلامة-غالبًا بواسطة الكي-على جنوبها، وكان لكل قبيلة وسم خاص بها يميز إبلها أو ماشيتها عن إبل القبائل الأخرى. وعُرِف الوسم في النقوش بلفظ (و س م/ س م ت) [CIH554/ 2 ؛553]. وهي عادة قديمة، حيث ظهرت الوسوم على أجساد الجمال والبقر المرسومة على الصخور في أنحاء جزيرة العرب [البريهي، 2000، 149]. وقد وردت صفة (ر ح ي ب) في النقش السبئي (RES4229/ 6) المؤرخ بين القرن الأول والثاني م. في سياق نذري بلفظ (ر ح ي ب-م) على النحوالتالي:...𐩡𐩥𐩰𐩺|𐩴𐩧𐩺𐩨𐩩𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩥𐩰𐩺|𐩨𐩲𐩧𐩠𐩣𐩥|𐩧𐩢𐩺𐩨𐩣، **بمعنى**:...لسلامة أجسادهم وسلامة بعيرهم رحيب، وهناك من يرى أن (ر ح ي ب-م) اسم لسلالة من الإبل المعروفة بالأرحبية، وهي من نجائب الإبل العربية، وتنسب إلى بني أرحب من همدان [الحمد، 2002، 446].

ح- ج م ل(1):

الجمل، بفتح الجيم والميم، هو الذكر من الإبل، وقيل إنما يكون جملًا إذا أربع، أو إذا أجذع، وقيل إذا بزل، أو إذا أثنى، والجمع أجمال وأَجَامِلُ جمعُ الجمع وجِمَال[ابن سيده، 1996/ 2، 137]. وجاء في التنزيل العزيز: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ [سورة الأعراف/ 40] وقال تعالى: «جمالات صفر»، وواحدتها جمال، والجامل هو قطيع الإبل مع رعيانها وأربابها كالبقر والباقر[ابن منظور، د.ت، 683]. وذكرت

---

(1) ورد بلفظ كمالو في المصادر المسمارية في مطلع الألف الأول ق.م، وفي العبرية جامال وفي الهيروغليفية كاميل [جهيلان، 1988، 15-14]، و في اليونانية Kamelos، وفي اللاتينية Camelus [الهاشمي، 1978، 217].



نقوش المسند السبئية لفظ (ج م ل-م) منذ منتصف القرن الثالث الميلادي [Ja649/ 40;576/ 3]، وهو لفظ قد يدل على المفرد، أو على الجمع [Beeston et al, 1982, 49]، لأن حرف المد في لغة جنوب الجزيرة لا يكتب، حيث ورد (ج م ل م) للدلالة في بعض النصوص على عدد (1200 جمل)[Ry507/ 9]، وجاء أيضًا مجردًا في صيغة (ج م ل) ربما للدلالة على اسم علم مذكر بمعنى (جميل) كما في النقش (CIAS 95.11/ 02n.2/ 1).

ط- ح و ر:

الحوار، اسم يطلق على ولد الناقة من حين تضعه أمه حتى يتم السنة، ويفصل (يفطم) ويصير فصيلًا، ويجمع على أُحْورة وحِيران [ابن منظور، د.ت، 1044]. ورد في نقوش المسند السبئية بمعنى (حوار الناقة) مثل النقش (RES4912/ 3) المؤرخ بمنتصف القرن الثالث م. والذي يحكي عن رحلة صيد قام بها ملك حضرموت يدعى إل بين قرب عاصمته شبوة ولاحق فيها الطرائد ومن ضمنها (حورو)، التي فسرها (Beeston.A.F) في ترجمته للنقش بمعنى (خروف) [Beeston, 1948, 190]. وفي منتصف القرن الرابع م. ذكر الاسم بصيغتين هما: (ح و ر ي/ ح و ر ي-م) في نقش (عبدان1/ 39) الذي يتحدث عن توسع اليزنيين في أرض المشرق:... [illegible] ...، بمعنى: وطاردوا على خيولهم بقر المها، وحوري (قعود) وصعدوا إلى مرتفعات السوط، ودثينة، وأحور، وضلن، وقتلوا بقرًا، وحوريين، أو قعودين...

ي- ظ ب ي- م:

جاء للدلالة على اسم جمل في النقش القتباني (MuB46/ 4) [بافقيه، 2001، 16-17]، والمؤنث منه (ظ ب ي ت) أي ناقة، مثلما ورد في النقش السبئي (RES4142 /4) من القرن الثالث م.، ومن دلالات (ظ ب ي-م) في بعض نصوص المسند، وروده كاسم علم مذكر كما في النقش السبئي (Fa30/ 1). وفي اللغة العربية يقال (صبأ ناب البعير) أي ظهرت أنيابه [ابن سيده، 1996/ 2، 138]. وهو لفظ مشتق من المصدر (الظبي)، وهي صفة تدل على نوع من الوسوم على جنب الجمل عند عرب الجاهلية [الأصمعي، 2003، 160]

ك- ع ي ش- م:

من أسماء الجمال القتبانية، ورد في سياق نذري في النقش (RES4315/ 2) الذي يتحدث عن تقدمة يرجو صاحبها السلامة لـ(ا ب ل س / ع ي ش م) أي (جمله عايش): 𐩡𐩪𐩴𐩹𐩣|𐩥𐩥𐩴𐩹|𐩰𐩨𐩡𐩰𐩪|𐩣𐩦𐩹𐩱|، بمعنى: لسلامة ونجاة بعيره عايش.

وورد في اللغة العربية: عايش، الذي يعيش عيشة حسنة، وفي معنى مقارب عرف لفظ (عيس/ العيس): «الجمل الذي خالَطَ بياضَهُ شُقْرةٌ فهوأعْيَسٌ، والعَيَس البياضُ الخالِ» [ابن سيده، 1996/ 2، 163]. وربما يكون أصل اللفظة هو (ع ي ر م) على أساس حدوث خلط في أثناء نسخ النقش بين حرفي (ش/ ر) (ش/ ر)، والعير صفة من صفات الإبل والخيل، بمعنى: الإبل التي تحمل المير (المؤن) وجمعها عيرات [ابن منظور، د.ت، 3188].

ل- ك ل ب ي- م:

كلبي، اسم جمل، ورد في سياق نذري في النقش السبئي (Ja619/ 7) المؤرخ بسنة (270م) [Kitchen، 2000، II، 285]، والذي نذر صاحبه للمقه تقدمه لأنه نجاه في أثناء تعثر وسقوط جمله المسمى (كلبي/ كليب/ كالب) [Jamme, 1962, 120].

م- ن د ي- م:

نادي، اسم أو صفة لجمل، ورد في سياق نذري في النقش القتباني (MuB46/ 4) الذي تقدم صاحبه بنذر لسلامة جملين أحدهما يسمى (ن د ي-م) [بافقيه، 2001، 16] والمجرد منه (ن د ي) بمعنى (نادي) من الندوة، وهي كما ورد في اللسان: «موضع شرب الإبل، ويقال: ندت الإبل تندو ندوًا، فهي نادية...» [ابن منظور، د.ت، 4389].

2- أسماء الناقة وصفاتها:

أ- خ ل ف:

الخَلِفة، بفتح الخاء وكسر اللام، هي الناقة الحامل، وجمعها خَلِف، و خَلِفات، و خلائف، وقيل أيضًا: إن الخلف هي التي أتمت عامًا بعد نتاجها ثم لقحت، وقيل: إذا استبان حملها فهي خِلْفَة حتى تعشر، ويقال: خَلِفتْ الناقة، أي حملت [شاكر، 1985/ 1، 16؛ ابن سيده، 1996/ 2، 130]، وجاء في الحديث الشريف: «ثلاث آيات يقرأهن أحدكم خير له من ثلاث خَلِفات سمان عظام» [ابن منظور، د.ت، 1242]. وقد ذُكرت أقدم صيغ هذا الاسم بلفظ (خ ل ف- م) في النقش

(RES3945/ 1)، واستمر استخدام اللفظ لقرون طويلة، فوردت بصيغة (خ ل ف/ خ ل ف-ن) في نقوش القرن الأول ق.م للدلالة على الناقة الحامل [RES4176/ 6;2860/ 3]، ومن دلالاتها في بعض النقوش المعينية، أنها تعني (بوابة) [Beeston et al, 1982, 60 ؛Ja2856].

ب- ب ح ر:

البحيرة من الإبل، التي بُحِرت أذنها، أي شقت طولًا، وقيل هي التي خليت بلا راع وجمعها بُحُر، وكان العرب إذا نتجت الناقة عشرة أبطن وقيل خمسة آخرها ذكر، لا ينتفعون بلبنها أو لحمها أو ظهرها بل تترك لترعى [ابن منظور، د.ت، 216]. وعند مجيء الإسلام أنكر تلك العادة، وأنزل الله تعالى: «ما جَعَل الله من بَحِيرة ولا سَائبة ولا وصَيلة ولا حَام»، وقيل: إن السائبة: الناقة والبحيرة هي ابنتها، والحام هو الفحل [دغيم، 1995/ 4، 151]. وعُرفت أقدم صيغة للاسم بلفظ (أ ب ح ر) على وزن (أفعل) للدلالة على الجمع في نقوش القرنين السادس والخامس ق.م [CIH563;956/ 3]. كما ورد الاسم في صيغة فعلية بلفظ (هـ ب ح ر) بمعنى شق (أذن حيوان ليكون قربانًا) [Beeston et al, 1982, 28]. وفي بعض نقوش القرن الثالث الميلادي جاء الاسم في صيغة المفرد (ب ح ر) ربما للدلالة على الناقة، وذلك في النقش (Ja489A/ 5 =CIAS.F77 /05/ 97.11) [CIAS.1,373-386]



ج- ب ك ر ت:

مؤنث بكر، وهو الفتي من الإبل [ابن سيده، 1996/ 2، 136؛ الحميري، 1999/ 1، 599؛ ابن منظور، د.ت، 335]. ولفظة بكر/ بكرة مازالتا مستخدمتان إلى اليوم في مناطق جنوب اليمن وشرقه، وذكرت في النقوش الجنوبية أيضًا بلفظ (ب ك ر ت- ن) للدلالة على المفرد المؤنث والمعرف بالنون في آخره، كما في النقش السبئي (CIH579/ 4) المؤرخ بين القرن الثالث إلى الثاني ق.م [Kitchen, 2000, II,, 127]، وفي السطر التالي من النقش نفسه (CIH579/ 5) نجدها في صيغة متصلة بضمير الملكية للمفرد المذكر(ب ك ر ت-هـ و) أي (ناقته).

د- أب ل ت:

ورد لفظ (أ ب ل ت) في صيغة المفرد المؤنث من الإبل، بمعنى ناقة في عدد من نقوش القرن الثالث م. ومنها النقش (Ry548/ 3) [Beeston et al, 1982, 1]، كما وردت في النقوش القتبانية بصيغة (أ ب ل م) للدلالة أيضًا على المفرد المؤنث (نكرة) [Ricks, 1989, 3]، وفي بعض النقوش السبئية من المدة نفسها جاء الاسم معرفًا بالنون في آخره بلفظ (أ ب ل ت ن) [RES4142/ 4]، وكذا ورد في صيغة نكرة (أ ب ل ت م) تلي اللفظ المذكر (أ ب ل م) في النقش (Ja513/ 7)، ومن دلالاته أنه يعني اسم مكان أو جبل في لهجة قتبان مثلما سجلها النقش (RES3551/ 3) [بافقيه، 1985، 303؛ القحطاني، 2005، 16]، وقد امتد استخدام لفظة (ا ب ل ت) طويلًا فظهرت في نقوش حميرية من القرن السادس م. [CIH540/ 12; 541/ 127].

هـ- ظ ب ي ت:

ظهرت هذه اللفظة في النقوش الجنوبية منذ القرن الثالث م. كاسم أو صفة من صفات الناقة، بمعنى ناقة فتية [Beeston et al, 1982, 171]، ووردت في سياق نذري بعد اسم (ا ب ل ت) في أحد النقوش السبئية، على النحو التالي:...|𐩱𐩨𐩡𐩩| 𐩻𐩨𐩺𐩩| 𐩻𐩨𐩺𐩩| [RES4142/ 4]، بمعنى... تمثال ثور وناقة (ظبية).

و- ن ق ت[1]:

وهي الناقة، أو المفرد المؤنث من الإبل، والجمع أونُقٌ وأيْنُقٌ و نِيَاق، وقيل: إنما تكون الأُنْثى من الإبل ناقةٌ إذا أجْذَعَت [ابن سيده، 1996/ 2، 137]. وفي القرآن الكريم وردت اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [سورة الإسراء/ 59]. ورد لفظ (ن ق ت) في نقوش المسند بصيغة الجمع، بمعنى (نوق) في النقش السبئي(Ja665/ 4) المؤرخ ببداية القرن الرابع م.[بافقيه وآخرون، 1985، 240]. وهو من الأسماء الرئيسة لأنثى الجمل التي استمر استخدامها في اللغة العربية إلى الوقت الحاضر. إلى جانب ذلك، زخرت المصادر العربية بكثير من الأسماء والصفات التي أطلقها العرب على مدى تاريخهم على الإبل. وفي القرن السابع م. جاء القرآن الكريم متضمنًا كثيرًا من الإشارات إلى الإبل، مثل أسمائها وصفاتها، فضلًا عن الإشارة إلى وظائفها المختلفة، من جانبها زخرت

(1) وردت عند الآشوريين بلفظ (anaqate) [الهاشمي، 1978، 215].

الأحاديث النبوية الشريفة بكم كبير من المعلومات المتعلقة بالإبل[1]. كما تتضح الأهمية التي أولاها عرب الجزيرة بالإبل من خلال العدد الهائل من الأسماء والصفات التي أطلقوها على الجمال والنوق التي بلغت ما يقارب الألف اسم [حتي، 1991، 21].

رابعًا: الإبل في فنون الرسم والنحت

حظيت الإبل بالنصيب الأكبر من بين حيوانات النقل والحرب في التمثيل على الآثار والقطع الفنية المختلفة، حيث تم تجسيد الجمل في هيئة دمى طينية وتماثيل مصنوعة من الحجر، والمعادن، وخاصة البرونز، فضلًا عن تصويرها بأساليب متنوعة في الرسوم الصخرية، والنحت البارز أو الغائر على شواهد القبور، وموائد القرابين، والعملات، وأدوات الزينة والأختام، وبصور وأوضاع مختلفة منها الواقف، والماشي، والبارك، والمستنفر [القحطاني، 2005، 15].

1- الرسوم الصخرية والجدارية:

تعود أقدم دراسات الرسوم الصخرية في الجزيرة العربية إلى ستينيات القرن الماضي، عندما قام(Ryckmans.J) و(Anati) بدراسة الرسوم الصخرية لوسط وجنوب غرب بلاد العرب، وقسماها إلى أربع مراحل تاريخية، يرجع أقدمها إلى عصور ما قبل التاريخ أو مرحلة الصيادين الأوائل، وأحدثها يعود إلى العصر الإسلامي، وتقع بينهما مرحلة الصيد والرعي، وبداية استئناس الحيوان في حوالي الألف السادس ق.م.، ثم مرحلة ثقافة جنوب الجزيرة العربية التي ترجع أغلب نماذجها إلى ما بين

---

(1) للمزيد حول موضوع الإبل في القرآن والسنة النبوية، ينظر [جهيلان، 1988، 25-48].

القرن السادس ق.م. إلى السادس م.، مع وجود بعض الأساليب الفنية الأقدم التي ربما تعود إلى نهاية الألف الثاني ق.م [Anati, 1972, 3, 29].

تعد الرسوم الصخرية المنتشرة في أرجاء جزيرة العرب من أقدم الفنون التشكيلية التي صورت الإبل، وتشير كثرة تلك الرسوم إلى مدى تعلق العرب بهذا الحيوان وأهميته في حياتهم [الهاشمي، 1978، 208-210]. وقد نفذت رسوم الإبل على الصخر بعدة تقنيات، مثل الحز، والتنقيط (النقر)، والكشط، والرسم الملون [رشاد، 2007/ أ، 106-107]. وقد اكتشفت أقدم رسوم الجمال في منطقة كلوة (kilwa) شمال الجزيرة العربية، التي عثر فيها على رسم يمثل جملًا بريًا صغيرًا يشبه الجمل المعروف الآن، ويظهر أمامه رسم لثور وحشي، ويرجع الزمن المفترض لتلك الرسوم إلى نهاية العصر الحجري الوسيط، وبداية العصر الحجري الحديث، وهي المدة الممتدة ما بين (12000-8000 ق.م) [الهاشمي، 1978, 198؛ Horsfield, 1943, 75]. وفي موقع أم النار جنوب شرق أبوظبي عثر على مقابر صخرية أرخت بحدود منتصف الألف الثالث ق.م، وقد رُسمت على صخرة تنتصب على جانبي مدخل أحد القبور صورة جمل عربي [الهاشمي، 1978، 198-199].

أما في وسط بلاد العرب فقد انتشرت الرسوم والمخربشات الصخرية للجمال بكثرة، ولكن أقدمها لا يتجاوز القرن الخامس ق.م، وفي سلطنة عمان كان الجمل أحد المواضيع التي تناولتها الرسوم الصخرية هناك، فتم تصوير الراكب فوق الحدبة أو خلفها، إلا أن الباحثين لم يتفقوا على تاريخ محدد لتلك الرسوم [Clarke, 1975, 16-19].

توزعت الرسوم الصخرية للإبل في مناطق متفرقة من جنوب الجزيرة العربية، مثل: بئر حمى (شمال نجران)، وصعدة، ورداع، وظفار، والجوف، وشبوة، وحضرموت، بعضها تم تناوله بالدراسة من قبل المختصين بينما ما تزال العديد من تلك الرسوم دون دراسة[1]، ففي صعدة ورداع تم الكشف عن رسوم جمال مدجنة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، وفي حضرموت احتلت الإبل المرتبة الثانية بعد الوعل في نسبة ظهورها على الرسوم الصخرية، بينما احتل الجمل المرتبة الأولى في الرسم على الصخور في مناطق أخرى مثل ظفار. وقد اتبع الفنانون طرقًا مختلفة في تنفيذ صور الجمال على الصخور منها النقر، أو الكشط بآلة حادة للأجسام المصورة، وترك خلفية الصورة بلون الصخر الطبيعي، فضلًا عن الحز أو التحريز، ثم الرسم الملون في مرحلة لاحقة [العيدروس، 2010، 73]. وكان يتعمد الرسام التفريق بين الجمل والناقة بواسطة تمثيل الناقة رافعة ذيلها إلى الأعلى، أما الجمل فيتدلي ذيله في وضع طبيعي [Macdonald, 2009, 161]. وفي سياق متصل أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن الناقة إذا شالت (حملت) تقوم برفع ذيلها بعد عملية التزاوج بحوالي أسبوع في إشارة على رفضها اقتراب الذكر [مراد، 2000، 65-66]. وتعود أقدم الرسوم الصخرية للجمل العربي البري في جنوب الجزيرة العربية إلى حدود الألف الرابع أو الثالث ق.م،

(1) هناك العديد من الرسوم الصخرية التي تصور الجمال واقفة وباركة إلى جانب صور آدمية، وتوجد في عدد من الأماكن مثل محافظة شبوة، ومنها رسوم منطقة قوبان الواقعة على بعد 10 كم جنوب مدينة عتق، وهذه الرسوم والنقوش لم يدرسها الباحثون حتى اليوم، وهي معروفة عند المهتمين من أبناء المنطقة، وقد شاهد الباحث بعض الصور الفوتوغرافية لتلك الرسوم.

وتتمثل في رسم صخري عثر عليه في (شعب مسمي) شمال بئر حمى (75 كم شمال نجران)، ويصور جملًا يحيط به ثلاثة رجال يحملون الرماح والقسي، ويبدو أحدهم وهو يغرز سهمًا في نحر الجمل، بينما غرز رمحًا آخر خلف سنام الجمل، ويظهر بين قوائم الجمل فصيل صغير الحجم في إشارة قد تدل على أن المنظر يمثل صيد ناقة وصغيرها، وقد اهتم الفنان في هذا المشهد بإظهار تفاصيل حادثة الصيد من خلال حركة الصياد، ووضعية الحيوان المستنفر من خلال حركة رقبته الراجعة إلى الخلف، وقوائمه المشدودة للأمام في استقامة توحي بالتشنج والذعر، كما بين الفنان نوع الأسلحة المستخدمة في الصيد، وهي الرماح والأقواس (شكل رقم1). وبعد عملية التدجين عبَّر الفنان عن سيطرته على الجمل عبر رسمه على الصخر وهو ينقاد لصاحبه، كما في الرسوم الصخرية التي كشف عنها في صعدة، والتي تظهر الجمل المدجن في مشاهد رسمت بأسلوب كشط الصورة أو النقر، تعود إلى عصر البرونز، ومنها منظر يصور رجلًا يخطم جملا خلفه ويبدو جسما الجمل والرجل بلون مخالف للون الصخر (شكل رقم2). وفي تلك المرحلة عبَّر الفنان عن القافلة، ورسم بالأسلوب نفسه جماعة من الإبل يبدو على ظهور بعضها راكبين في مشهد يؤرخ بعصر البرونز المتأخر[رشاد وآخرون، 2001، 8-9] (شكل رقم3).

وفي بداية مرحلة ظهور الكتابة في جنوب الجزيرة العربية في النصف الثاني من الألف الأول ق.م، أرفقت رسوم الإبل على الصخور ببعض المخربشات

أو حـروف كتابيـة مـن المسـند (شـكل رقـم4)، تطـورت لاحقًـا إلى كلـمات اعتبرهـا بعـض الباحثـين أسـماء لتلـك الإبـل [Jamme, 1966, 28- 29]. وقد نفذت بعض رسوم هذه المرحلة بأسلوب تخطيطي، أي تحديد حدود الجسم الخارجية بخطوط غائرة استخدمت في التعبير عن الرسم والكتابة معًا، ففي بير حمى مثلًا رسم الفنان صور الجمال بطريقتي التخطيط والنقر معًا، حيث استخدم أسلوب النقر أو كشط جسم الجمل حتى ظهر بلون مخالف للون الصخر (شـكل رقـم5)، وفي صـور أخـرى رسـمت الحـدود الخارجيـة لجسـم الجمـل وأعضائه بخطوط بسيطة حادة الزوايا، وإلى جانبها مخربشات بخط المسند (شـكل رقـم6). ورسـمت الجـمال في وضـع جانبـي وهـي تمـد أعناقهـا إلى الأمام وترفع ذيولها كأنها تجري، رغم ثبوت أقدامها. إلى جانب الرسم على الصخر كشف في قرية الفاو عن بعض الرسوم الملونة للإبل نفذت باللونين الأسود والأحمر على طبقة من الجص، ومنها منظر يصور عملية ملاحقة جمل بواسطة فارس مع كلب، وفي بعض المناظر يشترك مع الفارس في مطاردة الجمال صياد راجل، وفي هذه المرحلة أيضًا ظهرت رسوم الإبل مع بعض كلمات المسند بجوارها (شكل رقم7). وتبدو عناية الفنان برسم الجمل في تلك الرسوم واضحة أكثر من رسوم الخيل والكلاب [الحداد, 1992, 45-46؛ al-Ansary, 1982, 25 -26].

2- فن النحت والنقش:

يعتبر فـن النحـت والنقـش مـن أهـم الفنـون التشـكيلية التـي تناولـت

تمثيل الإبل واتخذت من صورة الجمل موضوعًا فنيًا على المنحوتات المختلفة، وفي البداية تم تجسيد الجمل بشكل مبسط بواسطة الدمى الطينية (Terracotta)، حيث نالت الإبل النصيب الأكبر من الدمى الحيوانية التي شكلت من الطين في أوضاع مختلفة، منها البارك، والواقف، والمتحرك لاسيما في الدمى الطينية [ياسين وشعلان، 2006، 30، شكل 2]. فضلًا عن التماثيل التي نحتت من الحجر وشكلت من المعادن [الحداد، 1992، 64، 71]. وتتمثل أقدم الشواهد المجسمة للجمل في مجموعة دمى صغيرة من الطين المحروق بعضها محفوظة في متحف قسم الآثار في جامعة صنعاء (17 دمية)، وقد عثر على أغلبها في الخربة البيضاء في الجوف [ياسين وشعلان، 2006، 28]، حيث يعتقد أن منطقة الجوف شكلت مركزًا لصناعة الدمى الطينية للجمال بغرض تقديمها لذي سماوي معبود قبيلة أمير التي سكنت تلك المنطقة واشتغلت بتجارة القوافل [ياسين وشعلان، 2006، 39]. وهناك أربع دمى طينية مماثلة محفوظة بمتحف صنعاء الوطني، بالأرقام (YM1486; YM1840; YM1468; YM1472) (صورة رقم8)، تؤرخ ببداية الألف الأول ق.م.، وتمثل جمالًا في وضعية المشي، ويبدو على اثنتين منها سروج تشبه في هيئتها تلك المعروفة اليوم في جنوب شرق الجزيرة العربية [Arbach and Audouin, 2007, 140]. كما عثر على عدد من الدمى المشابهة في مأرب منها اثنتان محفوظتان بالمتحف الوطني بصنعاء برقمي (YM1449 ؛1469) [الحداد، 1992، 63]، وأهم ما يميزها وجود بروز أسطواني مستعرض مزين بخط من الفجوات الصغيرة (حفر) يقع خلف سنام اثنين منها يحملان الترقيم (YM 1486 ؛1480) يرى بعض الباحثين أنه تمثيل للسرج (القتب) [Arbach and Audouin, 2007,140].

وبناء على حجم الشكل ووضعيته، يرى الباحث أن ذلك الشيء قد يمثل (خُرجًا) توضع فيه حاجات الراكب. وتوجد أيضًا ثلاث دمى طينية مشابهة اشتريت في صنعاء، وتُحفظ حاليًا في متحف صنعاء، ومنها واحدة تحمل رقم (YM1838) وهي لجمل يبدو على ظهره حدبتان، يعتقد (Rathjens) أن إحداهما تعبر عن السرج أو القتب (صورة رقم9) [Rathjens, 1955, 248, no.1838, 1839]. وقد اعتمدت تقنية صناعة الدمى الطينية بصفة عامة على التشكيل اليدوي للطين النيء قبل تجفيفه ثم حرقة، ورغم حرص الفنان على تشكيل كامل أجزاء جسم الحيوان إلا أنه أخفق في إبراز النسب التشريحية للجسم، وإذا استثنينا الجذع فإن القوائم الخلفية عملت على شكل خط مستقيم وبسمك واحد، وكذلك الرأس الذي يبدو على شكل هرمي تقريبًا ويخلو من تفاصيل العينين والأنف والفم، والأذنان عبارة عن بروزين للأعلى، أما الذيل فقد عمل بشكل ساذج على هيئة كتلة صغيرة بارزة، ومع ذلك فقد اجتهد الفنان في تشكيل جسم الجمل إلى درجة يسهل معها تمييز جنسه، مثل إبراز السنام بشكل نصف دائرة تقريبًا.

وفيما يتعلق بتماثيل الإبل نجد أن أغلبها صنع من البرونز، وكان بعضها قد تميز بوجود شريط عريض (حلقة) حول الرقبة، ومنها تمثال برونزي يمثل جملًا واقفًا في سكينة، ويلاحظ وجود حلقة حول أعلى رقبته (صورة رقم10)، يرى (Rathjens) أنها تعلق على الإبل التي بدون راعي، أو ربما ترمز إلى تعويذة ما [Rathjens, 1955, 116]، كما عرفت تلك الحلقة على أعناق عدد من التماثيل البرونزية المماثلة، منها خمسة محفوظة بمتحف ميونخ لجمال صغيرة ومتقاربة الأحجام ربما تمثل قافلة

(صورة رقم11)، كما عثر على تمثال في قرية الفاو لناقة تقف مضمومة القوائم، ويلتف حول رقبتها طوق مماثل [al-Ansary, 1982, 25]. ويلاحظ أن أوضاع الجمال في بعض التماثيل تحاكي أوضاعها في الرسوم الصخرية كوضعية الرقبة الممدودة باستقامة إلى الأمام، كالتي ظهرت في الرسوم الصخرية من بئر حمى (شكل رقم 5) والتي يمكننا مشاهدتها على أحد تماثيل قرية الفاو، وهو تمثال لجمل واقف يمد رقبته للأمام [al-Ansary, 1982, 103, fig.2].

ومن تماثيل الإبل، هناك تمثال فريد منحوت من الحجر الجيري (لم ينشر من قبل)، عثر عليه في الجوف ومحفوظ حاليًا في متحف قسم الآثار بجامعة عدن تحت رقم (UAM561) (صورة رقم12)، ويمثل جملًا واقفًا يعتليه راكب يجلس خلف السنام، وقد تعرض التمثال لعدة كسور أفقدته الرأس، والرقبة، والنصف الأسفل من قوائمه، وكذا فُقد جسم الراكب ولم يتبقَّ منه سوى أسفل الجذع، والرجلان ملتصقتان على جانبي ظهر البعير، ولم يبق من اليدين إلا آثار أصابع الكف اليمنى على السنام أو القتب، الذي يبدو على ظهر الجمل بشكل أسطواني مرتفع وبه تجويف من أعلى ربما يعبر عن نوع من الهوادج، وتم التعبير عن الذيل بصورة جيدة فعمل بشكل طويل وبارز ملتصق بمؤخرة الجمل، واللافت هو أن جانبي التمثال زينا بأشرطة زخرفيه طويلة ومحزوزة بخطوط أفقية دقيقة، ربما تعبر عن نوع من الحبال أو السيور، فعلى الجانب الأيمن من ظهر التمثال توجد ستة أشرطة زخرفية عمودية ومائلة، منها ثلاثة أشرطة تمتد من تحت السنام للأسفل باتجاه مائل لليمين، وتتصل بشريط آخر يمتد مائلاً بين الرقبة والبطن، وتشكل الأشرطة معا مثلثاً بزاوية حادة،



بينما ينتج من تقاطع الأشرطة الأربعة شكل يأخذ الرقم العربي (١٨). وعلى الورك الأيمن للتمثال يوجد شريطان مماثلان في وضع عمودي. أما الجهة الأخرى للتمثال فلم نتأكد من زخرفتها لأنها غطيت بطبقة سميكة من الأتربة أخفت معالمها. التمثال بصفة عامة يبدو بحالة جيدة، ولكنه مغطى بطبقة من الأملاح الجيرية والأتربة حجبت بعض التفاصيل الزخرفية التي زين بها التمثال، وطبقاً لشكل التمثال الذي ينتمي إلى مجموعة المنحوتات التي تصور راكبي الإبل، يمكن إرجاعه لما بين القرنين الثاني والثالث م. ومن تماثيل الإبل النادرة أيضاً، يوجد تمثال ناقة مع فصيلها محفوظ بمتحف جامعة صنعاء تحت رقم (760-A-20) ويصور ناقة تقف على قاعدة وقد فقدت رقبتها ورأسها، ويعتلي ظهرها راكب يجلس باتزان خلف السنام ممسكا به بكلتا يديه (صورة رقم13) على غرار الراكب في التمثال السابق. ويقف أسفل الناقة فصيل يدس فمه في ثدي أمه في تمثيل يحاكي الطبيعة[الحداد، 1992، 72، صورة16].

وخلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، ظهرت بعض تماثيل الإبل وقد نقشت بنص نذري قصير كتب على جنب التمثال، ومنها تمثال صغير من البرونز لجمل واقف وقد فقدت أطراف قوائمه والتصق ذيله أسفل الورك، وارتدت رقبته للخلف مع رفع الرأس في حركة تحاكي الجمل المقاوم، وكتب على الجنب الأيمن للتمثال سطر قصير بخط المسند (صورة رقم14). من جانب آخر، صورت الإبل في أعمال النحت البارز المختلفة، وكانت شواهد القبور أكثرها تصويراً للجمال [الحداد، 1992، 123]. وأهم ما يميز شواهد القبور اليمنية قبل الإسلام؛ أنها كانت عبارة عن

كتلة من الحجر يشغل الجزء الأكبر من واجهتها صورة للمتوفى مع نقش كتابي باسمه، وتوضع مع الميت في قبره [نور الدين، 1986، 53]، وعادة ما ينحت إلى جانب صورة المتوفى صور أخرى تدل على وظيفته في حياته، فكان الفلاح يصور وهو يحرث الأرض على ثور أو ثورين، والمحارب كان يصور وهو يمسك الرمح على ظهر جمل أو حصان. وفي هذا الصدد صورت الشواهد النحتية راكبي الجمال على جمالهم فرادًا أو مردفين على غرار ما عرف في شمال بلاد العرب مع اختلاف في وضعية الركوب[1].

وتُعد النصب القبورية من أكثر المنحوتات التي قدمت راكب الجمل في جنوب الجزيرة العربية بصور مختلفة، كما صورت الجمال في أوضاع متعددة غلب عليها الحركة من خلال تصوير رأس الجمل وأرجله وذيله في وضعيات توحي بالسير، أو الجري، أو الاستنفار (الصور15-19) وكذا راكبي الجمال، فقد صورتهم المنحوتات وهم يمتطون جمالًا تجري وأخرى تسير، وفي الغالب كان الراكب شخصًا واحدًا، وهناك أمثلة قليلة لشخصين (راكبين) تم تصويرهما على بعض النصب، ومنها شاهد قبر مقسم إلى أربعة حقول راسية نحت على أحدها (الثاني من أعلى) منظر يمثل شخصين يركبان على جمل ويتجهان إلى الأمام، الأول يجلس أمام السنام ويمسك بلجام الجمل، والثاني يجلس خلف السنام (شكل رقم15). ويمثل هذا المشهد جزءًا من شاهد قبر يحوي منظرًا

---

(1) صورت المنحوتات الآشورية الجنود العرب وهم يحاربون على ظهور الجمال، ويجلس كل اثنين على جمل أحدهما ظهره للآخر، أما في جنوب الجزيرة فكان الراكبان يتجهان إلى الأمام.

ثانيًا لفارس على جواد، وثالثًا لصياد أسود، ويرى الباحث أن جميع تلك المشاهد تعبر عن هوية رجل واحد، هو صاحب النصب الذي نقش اسمه أعلى إطار اللوحة باسم (سعد أوام بن مذمر) الذي يبدو أنه كان محاربًا وفارسًا وصيادًا. ورغم أن هيئة الراكبين في هذه اللوحة لا توحي بأنهما محاربان لأنهما لا يحملان أي سلاح، إلا أن هناك ما يشير إلى أنهما جنديان، مثل نوعية الملابس لاسيما عصابة الرأس الخاصة بالمحاربين والصيادين في جنوب الجزيرة العربية [باعليان، 2013، 111، لوحة26] إلى جانب (الشيء) المعلق على ورك الجمل الذي يرجح أنها (قربة ماء) ويكثر ظهوره على شواهد القبور الخاصة براكبي الجمال [Arbach and Audouin, 2007, 91, fig.5]. وقد صورت لنا المنحوتات اليمنية القديمة مظهر المحارب اليمني بزيه وسلاحه، ومنها لوحة من الحجر نحتت عليها صورة جندي يقف في وضع جانبي، ويتمنطق بالسيف على خاصرته، ويمسك برمح في يمينه، إضافة إلى قربة ماء أو جعبة سهام مستديرة تتدلى من حقوه (صورة رقم16).

من جانب آخر قدمت الشواهد النحتية وخاصة شواهد القبور، صورةً نمطيةً لراكب الجمل في جنوب الجزيرة العربية، فصورته في هيئة جندي يركب جملًا ويمسك بيده اليمنى رمحًا وفي الغالب يمسك باليد الأخرى لجام البعير، إلى جانب بعض أدوات المحارب الأخرى مثل الدرع أو قربة الماء، كالجندي المصور على أحد شواهد القبور السبئية وهو يجلس على قتب فوق سنام بعيره، ويقبض بيده اليمنى رمحًا، وبالأخرى يمسك طرف حبل سميك ومضفور يلجم به البعير الذي يبدو في

حالة سير من خلال حركة ذيله [Pirenne, 1965, pl.IX.no.c] (صورة رقم 17). وأحيانًا كان يقود الجمل دليل أو شخص يسير في الأمام، وقد تكرر هذا المشهد على العديد من النصب القبورية [Pirenne, 1965, pl.IX.no.b] (صورة رقم 18). وهناك نموذج مميز لراكب جمل يمسك بيده ما يشبه السيف [Vogt, 2002, 201, fig.285]، ولكننا نعتقد أنه رمح، وهو سلاح راكبي الجمال الرئيس وليس السيف الذي كان سلاحًا للفرسان والراجلين، وظهر ذلك على نصب يمثل راكب جمل يشهر بيده اليمنى (سيفًا/ رمحًا) مستقيمًا في وضع هجومي، ويمسك بالأخرى لجامَ جمل يبدو راكضًا ويمد قائمتيه إلى الأمام (شكل رقم 19). وقد جسد الفنان من خلال تمثيله للإبل، العديد من العناصر المتعلقة براكب الجمل، أهمها حركة الحيوان، وأوضاع وأدوات الركوب وأهمها القتب، وقد استطعنا تمييز عدة مواضع للراكب إلى جانب عدد من نماذج القتب، على النحو التالي:

أ- أوضاع الركوب

حددت بعض الدراسات الأثنوجرافية لعادات البدو ثلاثة مواضع لجلوس الراكب فوق ظهر البعير، وهي أمام السنام، أو خلفه أو فوقه مباشرة، وربطوا بين تلك المواضع وأشكال السروج (القتب)، وبين مراحل تطورية مرت بها حياة عرب البادية [الهاشمي, 1978, Dostal, 204 1959, 16-18]. وقد عرفت هذه الأوضاع عند عرب الجزيرة بصفة عامة ومنهم عرب الجنوب، وذلك بحسب ما صورته منحوتاتهم التي يمكننا التعرف من خلالها على ثلاثة أنواع (مواضع) لركوب الجمل، وهي:

* خلف السنام

وهو من دون شك أقدم أنواع الركوب، عرف في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث والثاني ق.م، وظهر أقدم تمثيل له على منحوتة من تل أسمر مؤرخة بالنصف الثاني من الألف الثالث ق.م، أما بقية الشواهد التي تصور الركوب على كفل الجمل فهي متأخرة [Dostal, 1959, 16] ويمكن للراكب في هذا الوضع أن يعتلي الجمل بدون سرج أو قتب، ويكتفي بالإمساك بالسنام، وفي هذه الحالة يكون الجمل أقل سرعة في العدو [Groom, 2002, 99, fig.113]. وقد عرف وضع الركوب هذا في اليمن القديم على عدد من الشواهد النحتية، منها تمثال من الحجر محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة عدن، وآخر لناقة محفوظ بمتحف جامعة صنعاء (صورة رقم، 12-13)، كما ظهر على عدد من شواهد القبور (شكل رقم15). وهذه الطريقة في الركوب هي الشائعة إلى اليوم في جنوب وشرق اليمن مثل منطقة المهرة والمناهيل [Dostal, 1959, 16-18].

* فوق السنام

وفيه يجلس الراكب على هيكل يتناسب مع حجم السنام وربما يثبت بحزامين من الجلد، وأقدم تصوير له ظهر على منحوتة من تل حلف يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م [الهاشمي, 1978, 203؛ Dostal, 1959, 16- 18]. ويمكننا القول إن هذه الطريقة في الركوب قد عرفت أيضًا في جنوب الجزيرة العربية من خلال بعض المنحوتات البارزة، منها شاهد قبر محفوظ في متحف بومبي، ومنقوش بسطر كتابي، وعليه صورة رجل يركب جملًا، ويجلس على ما يشبه السرج

فوق سنام البعير [Pirenne, 1965, pl.V111, b ؛CIH698]، ويبدو من مظهر الرجل أنه محارب (صورة رقم18).

*** أمام السنام**

عرفت هذه الوضعية خارج بلاد العرب على رسم صخري من مصر العليا، وعلى منحوتة من العراق من عهد تجلات بلاسر الثالث (القرن الثامن ق.م) تصور جنديًا عربيًا يمسك بلجام بعيره ويجلس أمام الحدبة [الهاشمي، 1978، 202]. وقد عرف هذا الوضع في الرسوم الصخرية لشمال الجزيرة العربية [Dostal, 1959, 15]. كما عرف أيضًا في اليمن القديم وارتبط بصور راكبي الجمال المحاربين (صورة رقم19، 25) ويتضح وضع الركوب هذا بشكل جلي على مبخرة شبوة المؤرخة بالقرن الثالث م [Groom, 2002, 97, fig.110] (صورة رقم 20).

ب- أنواع القتب

القَتب، بالتحريك، رحل صغير على قدر السنام، والقِتب، بالكسر: جمع أداة السانية من أعلاقها وحبالها، ويقال: أقْتبْت البعير إقتابًا، إذا شددت عليه القتب [الجوهري، 1990، 198]، وهو بمثابة السرج للحصان، وقد صنعت قُتُب الجمال بصفة عامة من الخشب، والجلد، والقماش على غرار سروج الخيل، وهو ما يفسر انعدام أي نماذج حقيقية لها، لأنها من المواد سريعة التحلل، ولا تصمد أمام عوامل التلف لمدة طويلة. والطريقة الوحيدة التي يمكن بواسطتها التعرف على أشكال تلك القُتب هي من خلال ما ورد في الرسوم الصخرية والمنحوتات المختلفة، وقد عرف أهل اليمن القديم عدة أنواع من القُتب التي تثبت على ظهر الجمل لجلوس الراكب أو لشد الحمولة، يمكننا التعرف على ثلاثة نماذج منها:

* نموذج (1)

هيكل يغطي سنام البعير على هيئة صندوق مربع الشكل، ربما يعبر عن الهودج الخاص بالنساء، وجاءت أقدم نماذجه من خارج بلاد العرب على دمية طينية عراقية محفوظة بمتحف برلين تعود إلى مطلع الألف الثاني ق.م، وقد تعرضت للتلف ولم يبق منها إلا شكل الهودج [الهاشمي، 1978، 201]، وعرف أيضًا في سورية على لوحة منحوتة عثر عليها في تل حلف مؤرخة بالقرن التاسع ق.م [Hoyland, 2001, 92]. وظهر هذا النموذج في جنوب الجزيرة العربية على رسم صخري من رداع يعود إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ (صورة رقم21). كما تم تصويره على نصب يصور راكب جمل يجلس فوق السنام على هيكل يشبه كرسي له مسند (صورة رقم17). وهناك نموذج مماثل من القتب، أسطواني الشكل تقريبًا يتدرج في الحجم نحو الأعلى في شكل يشبه الهودج، أو المحمل الخاص بركوب النساء في العصر الإسلامي [Rathjens, 1955, 117] (صورة رقم22).

* نموذج (2)

يأخذ شكل هيكل مقوس، يعود أصل استخدامه إلى الفرسان في وسط آسيا، وترجع أقدم آثاره في منطقة الشرق عامة إلى نهاية الألف الأول ق.م، ويرى البعض أنه نفسه المستخدم اليوم في بلاد العرب [Dostal, 1959, 16]. وقد وصل إلى مناطق شمال الجزيرة العربية القريبة من طرق التجارة القادمة من أواسط آسيا، ويرى (Dostal .W) أن الشكل المبسط للقتب المقوس انتقل إلى المنطقة من الفرس بواسطة

رعاة الجمال العرب [Dostal, 1959, 18]. وظهرت أقدم صورة للقتب المقوس في المنطقة العربية على منحوتة من البتراء تعود إلى ما بين القرن الثاني و الثالث م [Dostal, 1959, 20].

أما في اليمن القديم، فظهر هذا النموذج على تحفة من المعدن مؤرخة بالقرن الثاني م.، عثر عليها في أحد قبور وادي ضراء في شبوة، ونقش عليها بالحز منظر لمعركة يظهر فيها جمل على ظهره قتب مقوس وشبيه بشكل حرف (V) اللاتيني، ويبدو مشدودًا إلى بطن الجمل بسير عريض، ويمتد منه حبل مربوط برقبة البعير (شكل رقم 23).

*** نموذج (3)**

يعتمد هذا النوع على الوسائد (وسادتان)، ويرى البعض أنه لا يوجد تصور عن الطريقة التي كانت تثبت بها تلك الوسائد على ظهر البعير [Groom, 2002, 99, fig. 113]. وقد أثبتت دراسة عادات المجتمع البدوي معرفة العرب لهذا القتب الذي استخدم في الألف الأول ق.م، وهو من القُتُب النادرة في الشرق الأدنى قديماً وحديثًا، ويشبهه البعض بنموذج عرف في شمال إفريقيا [Macdonald, 2009, 170, fig.20]. وعرف هذا القتب في اليمن القديم على شكل وسادتين توضعان أمام سنام البعير، وقد تم تصويره على تمثال برونزي لجمل واقف ويظهر أمام سنامه قتب مكون- كما يبدو- من وسادتين على شكل حرف (V)، وفي هيئة تشبه القتب المقوس في نموذج (2) (صورة رقم 24).



خامسًا: الإبل في الشعائر الدينية

الشعائر، هي الطقوس والممارسات التي يؤديها الناس تقربًا لمعبوداتهم، وقد تنوعت شعائر اليمن القديم بين طقوس الحج وطقوس الصيد المقدس فضلًا عن النذور أو التقدمات والتوبة (الكفارة) وغيرها، وسنستعرض هنا الشعائر المتعلقة بالإبل، وهي:

1- شعائر التقدمة

كانت الإبل حاضرة بقوة في طقوس التقدمة لأنها كانت تشكل موضوع التقدمة أو سببًا لها أو هما معًا، وكانت التقدمة الحيوانية إما رمزية على هيئة دمى طينية أو تماثيل صغيرة لجمال، وإما حقيقية في صورة حيوان حي يقدم للمعبد كقربان (مذبوح) بناء على التزام ورغبة المتعبد أو بناء على أوامر صادرة من هرم السلطة الدينية، كالتي كانت تقضي بذبح القرابين خلال الطقوس والاحتفالات الدينية، وفي أثناء إقامة الولائم المقدسة، كما كانت الحيوانات تقدم على هيئة أضاحي فردية (حيوان واحد)، أو جماعية قد يصل عددها إلى (700) ذبيحة في اليوم الواحد مثلما أخبرنا به النقش (RES, VII, 119- 124] [RES4176/ 3). وكانت تلك القرابين تقدم في عدة مواسم في العام بإشراف رسمي [CIH562]، بمعنى آخر كانت أغلب النذور تؤدى وفقًا لأمر كاهن المعبد كشرط لمنح النعمة المطلوبة [ريكمنز، 1987، 135-136].

لم تحدد غالبية النقوش صراحة جنس الذبيحة أو القربان، لكن الواضح من سياق بعض النصوص أن أغلبها كان من الغنم والبقر،

وربـما بأعـداد قليلـة مـن الإبـل التـي كانـت حتـى قبيـل الإسـلام تنحـر عنـد جماهـم أو يضعونهـا في حمـى معبوداتهـم كـي تحفظهـا، مثلـما جـاء في النقـش السـبئي (CIH367 /10) المـؤرخ لـه مـا بـين (630-480ق.م) [Kitchen, 2000, II,, 105]، والـذي ختـم صاحبـه تضرعـه عـلى النحـو التـالي: ووزأ/ زيـدال/ رثـد/ مـراس/ ذسـموي/ ابلـس/ عـدون/ ذذيـس، **بمعنـى**: وعـلى الـدوام وضـع زيـد إل في حمايـة سـيده ذي سـماوي بعـيره العيـدي/ العَـدْوي. وكانـت النـذور تقـدم في مناسـبات ومواعيـد مختلفـة، فإمـا أن (تُقـدم) بقصـد تحقيـق رجـاء في المسـتقبل، أو (تُؤخـر) حتـى يتحقـق ذلـك الرجـاء كـي تعـبر عـن امتنـان صاحبهـا للمعبـود عـلى نعمتـه، كالنـصر في المعركـة أو دوام العافيـة أو النجـاة مـن مـرض، ناهيـك عـن التقدمـات التـي كانـت تعـبر عـن الوفـاء بنـذر مسـبق، عـلى غـرار مـا سـجله النقـش السـبئي (Ja767/ 3 -5) كـما يـلي:

3- ..𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥

4- 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠| 𐩬𐩺𐩦𐩰𐩯| 𐩲𐩣𐩧𐩰𐩱| 𐩨𐩫𐩬|

5- 𐩱𐩨𐩡𐩠𐩥|...

بمعنى:...قـدم للمقـه (التقدمـة) التـي وعـده بهـا (عـم رفـا) عندمـا كانـت إبلـه أو جملـه....

التعليق:

النـص ناقـص في آخـره، ولكـن يمكـن الاسـتنتاج أن صاحـب الإبـل نـذر (تقدمـة) للمقـه عندمـا كانـت إبلـه إمـا مصابـة بمـرض أو غـير ذلـك، وعندمـا شـفيت وفى بنـذره.



أ- التقدمات الحقيقية(الحية)

وردت بعض التلميحات إلى تقديم الإبل الحية إلى المعابد تقربًا للمعبودات كما جاء في النقش (Y.92.B.A15)، وفيه إشارة إلى تقديم جمل حي إلى أحد المعابد كنوع من الغرامة التي كانت تفرضها بعض المعابد السبئية على أتباعها، ينظر(إبل الحرب في هذا الفصل). كما ألمحت بعض النصوص إلى وهب النوق تقربًا للمعبودات مثلما جاء في النقش(RES3945/ 1) الذي ذكر أن الملك السبئي كرب إل وتر تقرب بثلاث ذبائح لعشتر، ووهب له ولهوبس ناقة:

...[illegible]

[illegible]

[illegible]....

بمعنى: ويوم نظم كل قوم وجعلهم يدينون بالولاء لإله وحامي، وعقد بينهم ميثاق وحدة ونحر لعشتر ثلاث ذبائح، ... ووهب لعشتر و هوبس ناقة...

وربما تشير العبارة الأخيرة من النص إلى أن الناقة الموهوبة للمعبود تترك لتهيم في الخلاء ويحرم الانتفاع بها لغير المعبد، على غرار ما كان في الجاهلية من أمر (السائبة/ والبحيرة) في العصر الجاهلي، كما أشارت أيضًا بعض نصوص القرن الثالث م. إلى أن النوق الحية كانت تنذر للمعبودات، مثلما جاء في النص (Ry548) [Ryckmans, 1957a, 118-120]: [illegible]

[illegible]، **بمعنى**: نذر لسماوي إله قبيلة أمير

صاحب وتار الناقة التي نذرها أو أسماها له، ومع ذلك يمكننا الاستنتاج من خلال كتابات المسند أن التقدمات الحيوانية الحقيقية (الحية) كانت شحيحة مقارنة بالتقدمات الرمزية.

ب- التقدمات الرمزية

تتألف التقدمات الرمزية من تماثيل صغيرة صنع غالبيتها من البرونز كانت تقدم تقربًا للمعبودات في بيوتها، ويرجح أن التماثيل المنذورة كانت تثبت داخل كوات في جدران المعابد، أو توضع على قواعد ثابتة على مصاطب، وترى(Hofner, M) أن إهداء تماثيل الحيوانات إلى المعابد ربما يُعد بديلًا عن التقدمات الحقيقية (الحية)، وكان الغرض منها أن يحافظ المعبود على سلامة الحيوان الخاص بصاحب التقدمة، ويدفع عنه الأذى [Hofner, 1970, 237]. حيث كانت معظم التماثيل تُقدم شكرًا للمعبود لأنه حفظ، أو لكي يحفظ الجمل وصاحبه ربما من المرض أو القتل في المعركة مثلًا، ويمكن ملاحظة ذلك في نقوش القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ومنها النقوش (4143؛ 4144؛ 4229؛ 4315؛ 138 .RES3902bis. no] [RES, VII, 100- 103] ومع ذلك يتضح من خلال بعض النصوص أن تماثيل الإبل كان يمكن أن تقدم لقضاء حاجات أخرى لا تتعلق بالإبل فالنقش السبئي (RES4142 /3-10) العائد إلى القرن الثالث م. [RES, VII, 100 -101; Kitchen, 2000, II,, 527]، يوضح أن أصحابه وهبوا تمثالي بقرة وناقة لذي سموي لأنه سلم أبناءهم:

3- [illegible]



4- 𐩨𐩤𐩧𐩣 |𐩮𐩡𐩣𐩬 |𐩥𐩱𐩨𐩡𐩩𐩬 |𐩮𐩨𐩺𐩩𐩬 |𐩹𐩠

5- 𐩪𐩣𐩩𐩬 |𐩱𐩷𐩧𐩣 |𐩱𐩡𐩺 |𐩹𐩨𐩢𐩣 |𐩹𐩦𐩰𐩩𐩠

6- 𐩥 |𐩢𐩣𐩵𐩣 |𐩡𐩤𐩨𐩡𐩺 |𐩹𐩡𐩺𐩼 |𐩥𐩻𐩵 |𐩨𐩬𐩠𐩸

7- 𐩥 |𐩪𐩡𐩣𐩩 |𐩥𐩢𐩣𐩵𐩥 |𐩭𐩺𐩡 |𐩥𐩸𐩤𐩸 |𐩣

8- 𐩻𐩱𐩪𐩠𐩣𐩯 |𐩹𐩪𐩣𐩺 |𐩨𐩲𐩡 |𐩨𐩤𐩧𐩣 |𐩨𐩹𐩩 |𐩣

9- 𐩩𐩲 |𐩥𐩦𐩯𐩰 |𐩴𐩧𐩨 |𐩠𐩯𐩩 |𐩨𐩬𐩯𐩬 |𐩪𐩡𐩸

10- 𐩩 |...

ومعناه:

3- (قدموا) لذي سماوي معبود أمير سيد

4- بقر تمثال وناقة (ظبية) التي

5- أسموها كذبيحة وعد بها سلفًا

6- وذلك حمدًا لكي يديم سلامة

7- أولاده وحمدوا قوة ومقام

8- سيدهم ذي سماوي سيد بقرم لأنه

9- نجى أجساد أولئك الأولاد وسلمهم

وقد نذرت أغلب تماثيل الإبل للمعبود ذي سماوي مثلما جاء في كثير من النقوش النذرية [القحطاني، 2005, 7-21؛ RES4142: 4143; 4144, 3902; CIH536, 521]، وهو معبود قبيلة أمير التي تقع مضاربها على طريق التجارة الرابط بين جوف اليمن ونجران، والتي اشتهر أهلها بتربية الجمال وتأجيرها لنقل التجارة، كما عملوا كـ(جمالة) على نطاق واسع، وعبدوا (ذي سماوي) بصفته حامي الجمال ومنزل

الغيث ورمز البركة والخصب والري في معتقدهم، وأسسوا له معبدًا رئيسًا في منطقة (يغرو) في وادي الشظيف شمال الجوف [الاشبط، 2004، 55؛ القحطاني، 2005، 9].

دلت الدراسات الأبيجرافية على أن التماثيل المنذورة كانت للجمال والنوق على حد سواء، حيث أشارت عدد من النقوش النذرية إلى تقديم تماثيل النوق التي وصفت بـ(ص ل م ن/ ا ب ل ت ن) أي (تمثال ناقة) [Ry548; CIH540, 541; Ja665; RES3910؛ 4/4142] ومنها النقش (CIH579) الذي قدم صاحبه للمقه سيد الوعول تمثال ناقة فتية أو (ب ك ر ت ن) لأنه سلم وحفظ ناقته أو (ب ك ر ت هـ و). وكانت بعض تماثيل الجمال تنقش بنص كتابي (إهدائي) على أحد جوانبها [RES3902/ 5bis, no138; Ja535; 513]. ومنها نقش كتب على تمثال جمل من البرونز مؤرخ بالقرن الأول أو الثاني الميلادي (قوائمه الخلفية مكسورة) وعلى جنبه نقش محزوز، يذكر أن صاحبه أهداه إلى معبد لم يذكر اسمه (صورة رقم14)، وهذا التمثال يشبه تمثال برونزي من حضرموت محفوظ حاليًا في المتحف البريطاني برقم (ANE1907-10-12, 5=102480) كتب عليه نقش يفيد بأنه قدم إلى (وداب) [Groom, 2002, 98, fig.112]. في المقابل عرفت بعض نقوش التقدمة وهي مرفقة بصورة جمل، كالنقش القتباني (Ry367 - CIAS47.11 /p8n.1) المؤرخ بالقرن الأول م. والمنفذ على لوح برونزي نحتت عليه صورة جانبية لجمل جاثم (بارك) (صورة رقم25)، وقد وضعت صورة الجمل بين السطور في أسفل النقش



الذي يسجل أن صاحبه (نذر جمله أو وضعه في حماية ذي سماوي) معبود قبيلة أمير في تمنع وذلك ليدفع عنه أعداءه كافة ويحفظ ممتلكات إخوته وأبنائه [روبان، 1999, 184؛ Doe, 1971, 80, fig.39].

ج- أنواع التقدمات

وردت في نقوش المسند الجنوبي عدة أنواع من التقدمات المتعلقة بالإبل، يمكن إيجازها على النحو التالي:

* أن يكون حجم التقدمة مساويًا للطلب المرجو تحقيقه، كأن يُقدم تمثال بعير للمعبود لأنه (حفظ) أو لكي (يحفظ) بعيرًا واحدًا فقط [RES4315]، أو أن يقوم المتعبد بنذر تمثالي (جملين) للمعبد حمدًا على سلامة جملين (من المرض أو من الأخذ في المعركة) كما جاء في النقش (MuB46/1-3) ونصه:

1- 𐩥𐩠𐩨𐩥 | 𐩧𐩣𐩥𐩩𐩺 | 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩣

2- 𐩬𐩲𐩣 | 𐩣𐩧𐩥𐩬 | 𐩱𐩺𐩺 | 𐩣𐩩𐩧𐩲𐩣 | 1

3- 𐩡𐩥𐩧 | 𐩤𐩣𐩡𐩺 | 𐩬𐩵𐩺 | 𐩥𐩷𐩨𐩺

ومعناه:

1- وهبوا لذي سماوي إله أمير

2- سيد (معبد) نعمان جملين من البرونز

3- لسلامة جمليه نادي وظبي.

* يكون حجم التقدمة (عدد التماثيل) أقل من الطلب المرجو تحقيقه من المعبود، كأن يقدم أحدهم تمثالَ بعيرٍ واحد امتنانًا لسلامة بعيرين

أو أكثـر، مثـل التقدمـة التـي وردت في النقـش السـبئي (CIH521 /3- 8)، وتنـص عـلى الآتي:

3- 𐩪𐩲𐩵𐩱𐩥𐩣 |𐩹

4- 𐩠𐩤𐩬𐩺 |𐩹𐩪𐩣𐩥𐩺 |𐩮𐩡𐩣𐩬 |𐩥

5- 𐩱𐩨𐩡𐩬 |𐩹𐩹𐩠𐩨𐩬 |𐩡𐩥𐩰𐩺𐩠𐩥|

6- 𐩥𐩥𐩰𐩺 |𐩨𐩫𐩧𐩺𐩠𐩥 |𐩥𐩡𐩠𐩥𐩰

7- 𐩺𐩬 |𐩴𐩧𐩨𐩠𐩥 |𐩥𐩫𐩡 |𐩤𐩬𐩺𐩩𐩥|

8- 𐩲𐩻𐩩𐩧 |𐩥𐩠𐩥𐩨𐩪 |𐩥𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠

المعنـى العـام: سـعد أوام الـذي وهـب لـذي سـماوي تمثـال جمـل مصنـوع مـن البرونـز، وذلـك لأنـه حفـظ بكريـه (جمليـه الصغيريـن)، وحفـظ جسـده وأموالـه بحـق عثـتر وهوبـس والمقـه.

التعليق:

هـذا مثـال عـلى أن حجـم التقدمـة في النقـوش لم يرتبـط بحجـم مـا تحقـق مـن حاجـات المتعبـد، فهـا هـو سـعد أوام (صاحـب النقـش) يقـدم صنـماً واحـدًا لكـي يشـكر ذي سـماوي لأنـه قـد نجـاه وجمالـه وكل أموالـه، ولا نعلـم ممـا كانـت النجـاة والسـلامة؛ لأن نقـوش التقدمـة عـادةً لا تعطـي تفاصيـلًا أكثـر مـن نـوع التقدمـة وسـببها، والأرجـح أن نجـاة النفـس والمـال تكـون مـن وبـاء يعـم المنطقـة أو مـن حـرب طاحنـة.

* أن تكـون التقدمـة مجزيـة، فيُقـدم أحدهـم عـدة تماثيـل (جمال) لكـي يحفـظ لـه المعبـود بعـيرًا واحـدًا فقـط، مثلـما ورد في النقـش (RES4143) الـذي قـدم صاحبـه أربعـة تماثيـل جمـال لـذي سـماوي لكـي يحفـظ بعيره مـن الأذى.

2- الشعائـر الجنائـزية

يُعـد دفـن الجـمال في القبـور الآدميـة ظاهـرة مارسـها العـرب بصفـة عامـة منـذ القـدم، فـكان مـن المألـوف العثـور عـن بقايـا حيوانـات مختلفـة مـع الدفنـات البشريـة ضمـن قـبر واحـد في الجزيـرة العربيـة [الحسـيني، 2009/ أ, 90-91; Blau et Beech, 1999, 40- 41]. ويعتقـد البعـض أن تقليـد دفـن الإبـل لم يـمارس خـارج نطـاق الجزيـرة العربيـة سـوى في مـكان واحـد فقـط هـو السـودان ضمـن حضـارة مـروي، التـي توافـرت الأدلـة الأثريـة مؤخـرًا عـلى معرفـة أهلهـا لتلـك الظاهـرة [سـيدوف، 1999، 215]. ومـع ذلـك عثـر في فلسـطين وسـوريا عـلى أسـنان وعظـام جـمال أرخـت بمنتصـف عـصر البرونـز المبكـر، وتـرى بعـض الدراسـات أنهـا ارتبطـت بمـمارسـات جنائزيـة. ويـرى بعـض الدارسـين أن عـادة دفـن الإبـل لم تقـدر زمنيًـا بدقـة، ففـي شـبه الجزيـرة العربيـة تـم الكشـف في سـواحل عُـمان عـن مقبرتـين في أم النـار يعـود زمنهـما إلى الألـف الثالـث ق.م [Vogt, 1994, 280]، ويـرى البعـض أن تلـك الظاهـرة انتـشرت تدريجيًـا عـلى طـول السـواحل الجنوبيـة الشرقيـة لجزيـرة العـرب خـلال الجـزء الأخـير مـن الألـف الأول ق.م [Breton, 1998, 154]، حيـث كشـفت الحفريـات الأثريـة عـن عـدد مـن مقابـر الجـمال في مناطـق عربيـة متفرقـة بلغـت مـا بـين (25-27) قـبرًا توزعـت عـلى مواقـع في الإمـارات العربيـة المتحـدة، والبحريـن، وقطـر، وعـمان، والسـعودية، واليمـن، وأرخ أغلبهـا مـا بـين القـرن الثالـث ق.م إلى القـرن الأول م. [Vogt, 1994, 280; Daems, 2004, 235]. وفي وقـت لاحـق كشـف عـن قبـور جمـال في قريـة الفـاو تعـود للقـرن الثـاني

الميلادي أو بعده بقليل، في إشارة إلى استمرار تلك العادة لقرون بعد الميلاد [الحسيني، 2009/ أ، 90]. وفي اليمن وحدها تم الكشف عن ما يقارب (30) قبرًا للإبل توزعت على مواقع في حضرموت، والمهرة، والجوف [Breton, 1998, 154; Frantsouzoff, 2003, 256]، ففي حضرموت كشفت البعثة الروسية في ثمانينيات القرن الماضي في ريبون عن سبعة هياكل عظمية مكتملة لجمال، إضافة إلى قبرين في السوط (الجول) هما عذيبة (9)، وعذيبة (11)، إلى جانب الكشف عن قبرين في موقع (مقد سامر 1، 6) بوادي عرف ضمت ثلاثة هياكل عظمية تخص جمال، اثنان منها في قبر واحد، وأرخت جميعها بين القرون الثلاثة ق.م وبداية العصر الميلادي [Vogt, 1993, 2- 3; Vogt, 1994, 281].

وفي المنطقة ذاتها (وادي عرف) كشف فريق مشترك من المعهد الألماني للآثار، وهيئة الآثار اليمنية فرع حضرموت عن أربعة قبور في موقع (مقد العبية B17-B20) ضمت بين جنباتها أربعة هياكل عظمية مكتملة لجمال دفنت في وضع (البروك) الطبيعي داخل قبور مستطيلة غطيت ببلاطات ضخمة من الحجر [باظفاري، 1992، 13]. أما عن جنس الإبل المدفونة، فقد كانت للنوق والجمال معًا، خاصة في مليحة وموقع الدور منطقة (AV) التي تم التأكد من احتوائها على قبر ناقتين، بينما لم يتسنَ تحديد جنس الإبل المدفونة في حضرموت [Uerpmann, 1999, 102 -118; Daems, 2004, 235]. ورغم توفر الأدلة المادية على انتشار عادة دفن الإبل عند العرب، إلا أن أصل هذا العرف ما زال مجهولًا إلى اليوم ولم يتضح بعد دور الجمل في الأعراف

القبورية لسكان جزيرة العرب قبل الإسلام، ويعتقد بعض الباحثين أن السبب في ذلك ربما يرجع إلى حداثة الكشف عن تلك الظاهرة التي لم تلق الاهتمام الكافي من الدراسة [سيدوف، 1999, 215؛ Vogt, 1994, 280]، وقد حاول بعض الباحثين في هذا المجال الإجابة عن السؤال التالي: هل كانت الجمال تذبح كأضاحي (قرابين) للمعبودات أم أن قتلها كان تعبيرًا عن طقس معين (قتل طقوسي) لوضعها مع صاحبها في القبر باعتبارها نوعًا من الأثاث الجنائزي؟.

وبالنظر إلى الخطوات المتبعة في تقليد دفن الجمال، كوضعية الجثة مثلًا، رجح بعض الباحثين أن تلك الجمال ربما قدمت كأضاحي للموتى، وشبهوها بما يقدمه العرب المسلمون من أضاحي في مواسم الحج [Breton, 1998, 154 -155]، بينما رفض البعض تلك الفكرة وحجتهم في ذلك أن الحصان أيضًا كان يدفن في قبر سيده في حقبة لاحقة مع أنه ليس من حيوانات القرابين [Vogt, 1994, 281]. ويعتقد البعض الآخر أن التضحية بالجمال في العربية الجنوبية قبل الإسلام لم تكن واضحة أو مؤكدة، إذ من المحتمل أن الجمال كانت تذبح لاستهلاك لحومها، بالرغم من أن دراسة بقايا العظام تشير أنها لم تستهلك بالكامل [Vogt, 1994, 284]. وربط بعضهم بين ظاهرة دفن الجمال وعادة ذبح الإبل على القبور تكريماً للميت التي مارسها العرب قبل الإسلام، حيث كانت الجمال تنحر عند قبور علية القوم تمجيدًا لشجاعتهم وفروسيتهم [علي، 1993 /5، 445]. وتقليد الذبح عند الموت ما زال يمارس في اليمن- ولكن ليس بالضرورة عند القبر- ويهدف في الأساس إلى إطعام الناس الذين يحضرون مراسم الدفن، ويرجح أن الأصل في هذه العادة هو

إكرام الميت، فكلما زادت منزلة المتوفى كثرت الذبائح عند موته، وبمرور الزمن استعاض الناس عن الإبل ببقية الماشية كالغنم والبقر وذلك كما يبدو لقلة أعداد الإبل وغلاء أثمانها، وأصبح من الشائع أن ذبح الجمال دليل على عظم المناسبة.

وقد قارن (Henninger) بين القرابين الحيوانية التي كانت تذبح في شمال العربية مع تلك التي ذبحت في جنوب بلاد العرب، ووجد أن ذكور الحيوانات كانت هي المفضلة في جزيرة العرب عمومًا ما عدا الحصان، وكان أغلبها مدجنًا، ففي مناطق شمال الجزيرة فضل البدو قرابين الجمال، أما في جنوب الجزيرة فقد دخلت بعض الحيوانات البرية ضمن القرابين مثل الوعل وبقر الوحش، وكانت القرابين تقدم لأسباب مختلفة، مثل الشفاء من المرض أو تكريماً للأسلاف الكبار، أو في الاحتفالات الطقسية، أو لتلبية الحاجات الشخصية، كقرابين الشكر المختلفة [Vogt, 1994, 284]. ويرى (Vogt) أنه لا يوجد دليل أثري يؤكد أن الجمال كانت تقدم كأضاحي، أو قرابين للأسلاف، أو للمعبودات [Vogt, 1994, 286]، مما يعني أن تلك الجمال دفنت طبقًا لطقس ديني. ويرى الباحث أنه بالرغم من عدم تأكدنا من الهدف المقصود من ذبح الإبل (قرابين أو قتل طقسي)، فإن طريقة دفن الجمال ووضعها، توحي بأنها ذبحت وفقًا لطقس جنائزي مشابه للطقس المتبع في دفن الأشخاص، مع الاختلاف في الطريقة بين الطقسين، ويرجح أن ذلك نابع من المكانة التي احتلتها الإبل في حياة مجتمع الجزيرة العربية، حيث ارتبط هذا الحيوان بحياة العربي وأصبح جزءًا منها، ومن ثم نال الجمل

حظوة في قلب صاحبه كجزء من أفراد أسرته، لهذا تم دفنه بطريقة تشبه ما يتبع في دفن الآدميين، فكان الجمل يوضع في القبر وفق طقس متعارف عليه، ويودع معه أثاث جنائزي متعلق به، مثل الأدوات الخاصة بالذبح كالسيوف، والشفرات، والسكاكين، وربما قتب الجمل، ولكن الأخير لم يثبت وجوده ربما بسبب سرعة تحلل المواد التي كان يصنع منها، وكانت تتكون عادةً من الخشب والجلد [Vogt, 1994, 285 -287].

أ- طريقة الدفن

افترض الدارسون أن عملية دفن الجمال كانت تتم بإحدى طريقتين؛ فإما أن يجلب الجمل إلى جوار القبر وتتم عرقبته (قطع عراقيبه)، ومن ثم نحره ووضعه بعد ذلك في القبر [سيدوف، 1999، 215]، أو أن يتم إرغام الجمل على دخول القبر حيث يجبر على الإناخة (البروك) قبل نحره، ويرى بعض الدارسين أن الطريقة الأخيرة اتبعت في مقابر مليحة طبقًا للوضعية التي وجدت عليها قوائم الجمل المثنية أسفل جسمه في وضع البروك الطبيعي [Breton, 1998, 155; Uerpmann, 1999, 104]. ولم تختلف كثيرًا وضعية الجمال المدفونة في حضرموت عن مثيلاتها في مليحة، حيث كشف في ريبون، ووادي عرف عن جمال دفنت وهي في الوضع الطبيعي (للبروك) (صورة رقم 26)، وفي العادة كان رأس الجمل يشد للخلف وقوائمه تثنى أسفل جسمه [Daems, 2004, 235;Uerpmann, 1999, 104]، وأحيانًا كان عنق البعير يثنى إلى جنبه الأيسر، وربما يقطع الرأس أو الرقبة ويوضعان عند مقدمة أو مؤخرة الجسم، كما في موقع (مقد العبية B17, 18) في وادي عرف [باظفاري، 1992، 13-14] (صورة رقم 27). وفي حالات أخرى، يمكن

أن يدفن الجمل ممددًا على أحد جنبيه وهو ما يتطلب مساحة أكبر للقبر. وقد أثبتت الأدلة الأثرية أن الجمال قد تدفن كاملة أو يكتفى بدفن نصفها أو أجزاء منها، ففي بعض الحالات كان الرأس يقطع ويوضع بين أرجل الحيوان [Breton, 1998, 155]، إذ عرفت بعض الأمثلة اختفت فيها رقبة وجمجمة البعير لأسباب مازالت غامضة، وأحيانًا كان يُستبدل الرأس بحجر أو حجرين توضعان أمام الجثة، كما في قبور ريبون و(مقد العبية B20) [باظفاري، 1992,15؛ Sedov, 1996 /2, 125;Breton, 1998, 154]. وهناك من يعتقد أن الأجزاء المفقودة من جثث الجمال المدفونة كانت تستهلك من قبل أهل المتوفى، ويدفن الجزء المتبقي من (الجمل) ضمن طقس معين [Vogt, 1994, 281- 284]، وهذا يذكرنا بطقس تقديم قرابين الصيد المقدس في اليمن القديم، حيث كانت أجزاء من لحم الصيد تقدم كقربان ينذر للمعبود فيما يؤكل الجزء الباقي من الضحية. وفيما يتعلق باتجاه جثة الجمل المدفون، لم تتبع طريقة موحدة في ذلك، فمثلًا نجد أن جمال وادي عرف دفنت وكانت رؤوس بعضها في اتجاه الشمال الشرقي، ومؤخرة الجسم في اتجاه الجنوب الغربي كما في قبر (العبية B18)، وبعضها الآخر دفن في وضعية معاكسة، كما في قبر (العبيةB17) [باظفاري، 1992، 13-14].

ب- أنواع القبور

عُرف نموذجان من مدافن الجمال في جنوب بلاد العرب: أحدهما مكون من حفرة بسيطة في الأرض أو منقورة في الصخر تغطى عادة ببضع بلاطات من الحجر، وغالبيتها تضم جثة جمل واحد فقط، مثل قبور وادي عرف (مقد العبية 21 -B18) التي تتكون من حفرة

مستطيلة أبعادها (1.5×2متر×عمق1.5متر) غطيت ببلاطات من الحجر بمقاس (1×1.5م) [باظفاري، 1992، 2، 13]. وفي بعض الحالات كان يشترك الجمل مع جثمان صاحبه في قبر واحد كما في ريبون رقم (17) الذي ضم هيكلًا عظميًا كاملًا لجمل في وضع البروك إلى جانب جثة آدمية وضعت في كوة عليا داخل القبر نفسه، وضمن مساحة إجمالية أبعادها (2.80طول×0.75ارتفاع×عرض0.90م) [Sedov, 1996 /2, 125; Frantsouzoff, 2003, 256]. والنموذج الآخر من القبور وهو الأكثر تطورًا، ويمثل نوعًا من العمارة القبورية دعمت فيها جدران القبر بالحجارة كما في قبر (الركبة) وبعض قبور وادي عرف [سيدوف، 1999، 215] وهذه الأخيرة شبيهة ببعض قبور مليحة في الشارقة حيث عثر الآثاريون على مقبرة خاصة بالإبل أرخت ما بين (300 ق.م-200م) وضمت بعض قبورها جملين مثل قبر رقم (18)، وقبور أخرى دفن فيها حصان وجمل وهي قبر رقم (4، 22). وقد تميزت مقابر مليحة بأنها جماعية صممت قبورها بجوار بعضها في محيط واحد، وحوت عدد (9) هياكل عظمية لجمال وحيدة السنام، رقمت قبورها بـ(12، 13، 14، 16، 18، 22، 23، 24)، بحيث احتوى القبر رقم (18) على هيكلي جملين، إضافة إلى قبر واحد برقم (11) احتوى على هيكلي جملين هجينين بحجم أكبر من الجمل العربي، وقبر آخر خصص لحصان وهو رقم (4) [Uerpmann, 1999, 103]. إلى جانب مليحة، عثر في موقع الدور منطقة (F) في الإمارات العربية على هيكل عظمي لجمل يرجح أنه مات مقتولًا بسكين عثر عليه في القبر نفسه [Daems, 2004, 235].

ج- النصوص الجنائزية

تدل عملية دفن الإبل في اليمن القديم على أنها كانت تحظى بمكانة خاصة في الحياة الدينية، حيث ارتبط تقليد الدفن بشكل عام بالعقائد الروحية، وبعملية البعث والخلود في حضارات الشرق القديم. ولابد أن عمليات الدفن كانت مقترنة بطقوس معينة. وفيما يتعلق بكتابات المسند، فقد صمتت- كعادتها- عن البوح بتفاصيل حول الطقوس الجنائزية عمومًا ودفن الإبل على وجه الخصوص، باستثناء بعض الإشارات الدالة على دفن الحيوانات التي وردت في بعض النقوش المزبورة على النصب مثل لفظة (ب ل و ت) التي يعد ذكرها على شواهد القبور دلالة على وجود دفنة حيوانية مع الدفنة الآدمية [الحسيني، 2009/ ب، 72، جدول4].
أما النقوش الجنائزية الحيوانية فهي نادرة، وأهمها يتمثل في نص حضرمي يصف عملية بناء قبر لأحد الجمال، عثرت عليه البعثة الروسية اليمنية المشتركة سنة1984م في قبر كهفي حمل رقم (903) بمنطقة (الركبة) في وادي دوعن، وحُدد تاريخه بنهاية القرن الأول ق.م وبداية القرن الأول م. [Frantsouzoff, 2003, 251] وينص على الآتي:

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible]

المعنى[1]:

1- كبيرهـم مـن إل شـهر بناء قـبره وفقًـا لالتزامـه عـلى نفسـه تحت وفـوق الأرض، وأثثه بخشـب (السـمر)، وربطـه بعمودين من الحجر (وأودعه) أدوات قـبره.

2- وحفـره وحصنـه ضـد المياه مـن الأسـفل بحجـارة (خشـنة) مـع أخيـه مرشـد بـن إل

3- وكمسـؤول عـن تلـك الأعـمال مـع أخيـه مرشـد وضـع فيـه الجمـل، ووضـع الأحجـار حسـب الطلـب، وأجـرى قناتـين مـن دوعـن.

4- ومن (وادي) غابر ونصب تذكار في السنة الرابعة... من عهد فشحان.

التعليق:

تكمـن أهميـة هـذا النقـش في إشـارته إلى دفـن جمـل في قـبر آدمـي، وعـلى الرغـم مـن عـدم العثـور على عظـام الحيـوان إلا أن السـطر الثالـث مـن النقش يشـير إلى أن صاحـب القـبر أودع بداخلـه جثـة جمـل، وهـو مـا قـد يعنـي أن الجمـل دفـن قبـل صاحبـه بمـدة وجيـزة ربـما لا تتعـدى العـام، ومـن ثـم دفـن صاحـب الجمـل في ذات المدفـن [Frantsouzoff, 2003, 256]. ويتضـح مـن سـياق النـص أن القـبر بُنـي وفـق هندسـة معينـة اسـتخدمت فيهـا الأخشـاب المدعمـة بأعمـدة مـن الحجـر، إلى جانـب تحصـين القـبر مـن الميـاه عـبر تثبيـت أساسـاته بالحجـارة، ووضـع فيـه الأثـاث الجنائـزي، وكان عـادة مـا يرفـق مـع الإبـل المدفونـة بعـض المصنوعـات الحديديـة المتعلقـة بالذبـح، مثـل

(1) ترجمة النقش مأخوذة بتصرف عن [Frantsouzoff, 2003, 253]

السكاكين، والسيوف، وشفرات الحلاقة، وفي بعض مدافن ريبون عشر على بعض الحلي، والأواني الفخارية، وربما السروج واللجام، وبعض الأواني الزجاجية [سيدوف، 1999، 215]. ولابد أن تلك التجهيزات تعد إشارة إلى ارتباط دفن الإبل بعادات طقسية وجنائزية ذات طابع روحي متعلق بحياة ما بعد البعث.

والنص الثاني المتعلق بدفن الإبل هو النقش السبئي (RES 4231) الذي ينص على الآتي:

1- 𐩧𐩱𐩪𐩠𐩣𐩥 | 𐩶𐩺𐩡𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩱𐩨

2- 𐩧𐩰𐩲 | 𐩺𐩠𐩺𐩨𐩨 | 𐩲𐩪𐩺 | 𐩥𐩨

3- 𐩬𐩺 | 𐩤𐩨𐩧𐩠𐩥 | 𐩭𐩧𐩰 | 𐩬𐩸𐩡𐩸 | 𐩨𐩩𐩱𐩡

4- 𐩨 | 𐩥𐩫𐩥𐩬 | 𐩤𐩨𐩧𐩬 | 𐩡𐩨𐩫𐩧𐩣 | 𐩥𐩫𐩡 | 𐩨

5- 𐩱𐩤𐩨𐩨 | 𐩥𐩸𐩨𐩧 | 𐩤𐩨𐩧𐩬 | 𐩬𐩸𐩡𐩸

وترجمة معنى النص على النحو التالي:

1- رئيسهم غيلان بن أب

2- رفع من بني هيبب أسس وبناء

3- قبره في السنة التي نزل فيها بتألب

4- وكون قبرًا لبكر (جمل فتي) وكانت كل

5- اللحود وأرض القبر نازلة (محفورة تحت الأرض)



التعليق:

تاريخ النقش غير معروف، ويتحدث صاحبه (غيلان)عن بناء مقبرة له ولجمل صغير (بكر)، وأشار إلى عمق القبر وأن به لحود، ويلاحظ تشابه هذا النص مع نقش (الركبة) إذ يبدأ كلاهما بصفة (كبرهمو/ راسهمو) أي (كبيرهم/ رئيسهم). أما (تالب) فالمعروف أنه أحد المعبودات اليمنية القديمة. ويحتمل أن صاحب النقش بنى مقبرته في أثناء قيامه بزيارة (حج) إلى معبد تالب، وربما يكون (تالب) اسم منطقة حل بها صاحب النقش.

ومن قتبان لدينا إشارة إلى قبر ناقة وردت في أحد النقوش القتبانية هو النقش (VL10) [Jamme, 1972 /3, 67] وعلى النحو التالي:

1- |ᚦΦ ΨϽƷ |∞ИΠ |⧗1ᚫ>Φ |⧗Ʒϙ]Ψ

2- |Π)Β |ϙ]ᚥ)Πϕ |∞Π)Β |∞ϙᚥO |⧗Π1Ϟ |ИΠ

3- ϙΠИᚥ |ᒣΨΠ |⧗1ᒣ |∞ϙᚥΨᚥ◊ᚥΦ |⧗X1ΠᚥΠ

المعنى:

1- حميش وراكل أبناء شرح ود

2- من عشيرة خليب بنوا وحصنوا قبرهما

3- وأودعوا ممتلكاتهم وناقتهم بداخله بناء على أمر انبي.

التعليق:

يوجد تفسيران متقاربان لمعنى هذا النقش، الأول أورده (Ricks. S.D) وفحواه يدور حول بناء قبر لناقة [Ricks, 1989, 80]، والثاني قدمته (Avanzini. A) ولم تعط فيه تفسيرًا لاسم (ا ب ل ت م)، فيما فسرت

لفظ (ض ر ب) باسم للمقبرة [Avanzini, 2004, 102, No.73]، أما في المعجم القتباني فورد: ضرب (فعل) بمعنى (أودع/ ضمن) [Ricks, 1989, 79- 80]. ومن خلال التمعن في قراءة النقش، أمكننا تفسيره على النحو الوارد أعلاه. ويوحي سياق بعض النصوص بأن الحيوان كان يحسب ضمن المتاع الجنائزي للمتوفى، إذ يبدو أنهم كانوا يذبحون الناقة بعد وفاة صاحبها ويودعونها في قبره ضمن الأثاث الجنائزي للميت، وهو ما ذهب إليه (Sedov.A) في تعليقه على قبر جمل (الركبة) في حضرموت، حيث يرى أن الإبل المذبوحة تمثل نمطًا من أنماط الأثاث الجنائزي للميت، إذ كانت الإبل الخاصة بالمحاربين تنحر بعد موتهم مباشرة، وربما تدفن معهم في قبر واحد تكريماً لأصحابها وتلافيًا لعدم وقوعها في يد الغير [سيدوف، 1999، 215]. وفي سياق ذي صلة، وردت رواية عن المؤرخ محمد بن حبيب صاحب مؤلف (كتاب المحبر) يقول فيها: «وكان أكثر العرب يؤمنون بالبعث، وكان الرجل إذا مات عمدوا إلى راحلته التي ركبها فيوقفونها على قبره معكوسة رأسها إلى يديها، ملفوفة الرأس... فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، ليركبها إذا خرج من قبره» حتى لا يحشر ماشيًا على رجليه [Frantsouzoff, 2003, 256 نقلًا عن: ابن حبيب، 1942, 322-323].

سادسًا: الإبل في التشريعات القانونية

كان سكان جنوب الجزيرة العربية قبل ظهور التشريعات القانونية يعتمدون في تنظيم أمور حياتهم على الأعراف والتقاليد، التي اصطلحوا على العمل بها دون تدخل السلطة [النعيم، 2000، 99]، ومع مرور الزمن



تدخلت السلطة (الدينية، والزمنية) لتنظيم حياة المجتمع وسن القوانين مستعينةً بما تعارف عليه الناس في تسيير شؤونهم، وبذلك اعتمدت تلك الأعراف أساسًا لكثير من التشريعات والقوانين التي عرفتها بلاد عرب الجنوب، والتي تنوعت بين الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، بعبارة أخرى كانت الأعراف هي البذرة الأولى التي نبتت منها التشريعات في هيئة قوانين ومراسيم. ويختلف التشريع عن المرسوم بأن التشريع يتخذ صفة الديمومة، بينما يصدر المرسوم لتنظيم مسألة فورية أو طارئة في زمن محدد ولجماعة محددة [النعيم، 2000، 103-104]. وبناءً على ما ورد في نصوص المسند يمكن تقسيم التشريعات التي ذكرت الإبل حسب أهميتها إلى ما يلي:

1- التشريعات الدينية

وهي الأوامر التي يتعلق فحواها بتنظيم العلاقة بين المعبود، والتابعين له في مختلف أمور الحياة، وقد حفظت كتابات المسند بعض تلك التشريعات التي كانت تصدر من المعبد، ويناط الإشراف على تنفيذها إلى مسئولي المعبد (الكهنة)، أو شخص معين من قبلهم يختارونه من الأقيال، أو من مجالس السادة (مسود)، أو المجالس العامة في الدولة [النعيم، 2000، 297]، وقد تضمنت بعض تلك التشريعات ذكر الإبل في مناسبات مختلفة، هي:

أ- تشريعات لتنظيم أمور المعبد

وهي المراسيم التي تنظم التعامل مع المعبد، ومنها توجيه لرواد معبد بارن الخاص بـ(نكرح)، وبعضها ينص على تنظيم العمل داخل المعبد

تضمنها النقش (Y.92.B.A15/ 6 -7) الذي يشير إلى تقديم الماشية الحية ومنها (بعير) إلى المعابد [النعيم، 2000، 449]

6- 𐩦𐩫𐩬 |𐩬𐩫𐩧𐩢𐩣 |𐩭𐩺𐩣𐩬 |𐩨𐩲𐩺𐩵𐩬 |𐩠𐩬 |𐩨𐩺𐩴𐩧𐩣 |𐩨𐩴𐩧𐩣|

7- 𐩫𐩡| 𐩰𐩬𐩺| 𐩥𐩨𐩲𐩧| 𐩺𐩲𐩧𐩨| 𐩮𐩧𐩢𐩩| 𐩥𐩸𐩯𐩨| 𐩨𐩧𐩬

المعنى:

6- أمرت الربة نكرح حامية بعيدان أي مكلف (دافع غرامة)

7- يقدم لها كل مال وبعير عليه أن يدخله (فناء) ومخزن بارن.

ب- تشريعات لحماية المراعي

وهي أوامر تهدف إلى حماية مصادر المياه، كالبرك وقنوات الري ذات الطبيعة الخاصة لتكون وقفًا للمعابد، وكذلك تهدف إلى حماية أراضي الرعي، أو (الحمى) لصالح ماشية المعبد، أو لصالح ماشية جماعة من الجماعات التابعة للمعبد، أو المعبود. ومن تلك النصوص التي تحضر الماشية من الرعي في المراتع القبلية الخاصة هو النقش السبئي (RES3901=Gl.1142) من القرن الثاني أو الثالث م، والذي لم يشر إلى الإبل صراحة بل ذكر الماشية (بعر) وهو اسم جامع يضم (البقر، والإبل)، والنص عبارة عن أمر صادر من الإله تالب لأتباعه بني سخيم، ينص على منح أراضي رعوية لأتباعه وحمايتها من الرعاة القادمين من خارج المنطقة [النعيم، 2000، 210]. وفيما يخص مصادر المياه المحجورة، توجد نصوص حوت مراسيم تنهى عن السقي من بعض البرك والقنوات لأسباب دينية، ففي النص(CIH617) ورد نهي أو تحذير ينص على التالي:

(لا يحق شرعًا لأي إنسان أو بعير السقي من هذه القناة) [النعيم، 2000، 523]، ويبدو من سياق النصوص المشابهة أن حضر شرب الناس والإبل من برك الماء يعود غالباً إلى كونها أوقفت لأحد المعبودات.

2- التشريعات الاقتصادية

وهي المراسيم أو القوانين التي تنظم البيع والشراء، وأمور الضرائب على السلع التجارية، والمحاصيل الزراعية وغيرها، وتصدر عن السلطة السياسية في الدولة ممثلة بالملك أو من ينوب عنه من مجالس السادة (مسود) التي تصدر التشريعات باسمها أو باسم الملك، وتصدق على بعضها بتدوين أسماء من يصيغونها أسفل النقش [RES3878; CIH601; Gl.282; 302; 299]. ومن المحتمل أن تلك المجالس كانت تتولى أيضًا متابعة تنفيذ التشريعات ومحاسبة المخالفين لها [النعيم، 2000، 279]، وأهم تلك التشريعات:

أ- تشريعات الضرائب

وتخص فرض ضريبة على بعض المحاصيل الزراعية، وكان بعضها يتضمن عقوبات على المخالفين، ومنها مرسوم سبئي أصدره الملك يثع أمر بن سمه علي ومجلس سبأ التشريعي في النقش (CIH 563; 956)، ونظرًا لتلف بداية النص فإنه من غير الممكن معرفة مقدار الضريبة المفروضة على محاصيل الأودية والأرض المروية التي حددها النص، أما من يخالف ذلك فإنه يغرم بإحضار ثور إلى مأرب أو جمل يحوز على رضاء المجلس التشريعي، وقد تُضاعف الغرامة أربع مرات [النعيم، 2000، 194].

ب- تشريعات لحماية المزروعات

تهدف في العادة لحماية الأرض المزروعة التابعة للدولة التي كانت تشكل مصدرًا لاقتصاد الدولة ودخلها، لذا سعت السلطة ممثلة بالملك إلى حماية تلك الأراضي بإصدار المراسيم التي تحضر إطلاق الماشية في مزروعاتها، أو محاولة قطع الأشجار المثمرة فيها، ويكمن الاطلاع على نموذج لتلك الأوامر من خلال النقش السبئي (RES3563= Gl.1628) [RES, VI, 211 -212] المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي، وهو عبارة عن مرسوم ملكي يهدف إلى حماية مزروعات الدولة في وادي حرد عبر حضر إطلاًق الإبل، والبقر، والماشية للرعي فيه أو إتلاف مزروعاته وتخريبها، وحدد المرسوم غرامة قدرها خمسة ثيران تذبح للمعبود ود، على النحو التالي:

1- 𐩢𐩴𐩬 | 𐩫𐩣𐩤𐩠 |...| 𐩬𐩦𐩭𐩫𐩧𐩨 | 𐩺𐩭𐩹𐩬 | 𐩺𐩠𐩧𐩢𐩹 | 𐩹𐩡𐩫 | 𐩪𐩨𐩭 | 𐩥𐩮𐩶𐩺𐩵𐩬 |
𐩨𐩬 | 𐩭𐩡𐩦𐩧𐩢 | 𐩺𐩢𐩸𐩨 | 𐩥𐩺𐩭𐩯𐩡

2- 𐩨𐩺𐩬 | 𐩹𐩡𐩫𐩺 | 𐩪𐩨𐩭 | 𐩥𐩮𐩶𐩺𐩵𐩬 | [𐩵𐩹𐩠𐩱𐩣] | 𐩹𐩧𐩻𐩵𐩱 | 𐩥𐩭𐩪𐩡𐩹 |
𐩥𐩨𐩬𐩺𐩠𐩣 | 𐩦𐩧𐩢 | 𐩨𐩬𐩺 | 𐩮𐩹𐩭𐩮𐩬𐩹

3- 𐩥𐩪𐩣𐩵𐩠𐩱𐩣 | 𐩥𐩹𐩧𐩭𐩪𐩠𐩱𐩣 | 𐩨𐩠𐩻𐩠𐩱𐩣 | 𐩥𐩤𐩷𐩬𐩠𐩱𐩣 | 𐩫𐩡𐩩𐩦𐩲𐩬 |
𐩥𐩶𐩩𐩩𐩲𐩬 | 𐩥𐩩𐩤𐩰𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩢𐩱𐩡 | 𐩥𐩥𐩬𐩣𐩱 | 𐩲𐩵𐩺 | 𐩪𐩧𐩬 | 𐩢𐩧

4- 𐩵 | 𐩫𐩡 | 𐩭𐩨𐩡𐩹 | 𐩥𐩨𐩤𐩧𐩱 | 𐩥𐩨𐩲𐩧𐩬 | 𐩥𐩨𐩬 | 𐩢𐩻𐩹 | 𐩥𐩫𐩦𐩷 | 𐩥𐩬𐩸𐩣 |
𐩥𐩼𐩡𐩨 | 𐩨𐩬 | 𐩠𐩣𐩩 | 𐩪𐩧𐩬 | 𐩢𐩧𐩵 | 𐩨𐩬 | 𐩢𐩧𐩹𐩩𐩬 | 𐩮...

5- 𐩲𐩵𐩺 | 𐩩𐩤𐩨𐩡 | 𐩰𐩠𐩵𐩱 | 𐩮𐩨𐩼𐩡𐩰𐩬 |..| 𐩺𐩱𐩬 | 𐩪𐩧𐩬 | 𐩢𐩧𐩵 | 𐩢𐩴𐩬 | 𐩫𐩡 |
𐩥𐩲𐩧𐩹𐩬𐩠𐩬 | 𐩨𐩢𐩡𐩠𐩬 | 𐩥𐩬𐩤𐩡



6- 𐩺𐩠𐩱𐩱𐩺𐩬 |𐩫𐩢..𐩣| ...𐩲𐩧𐩣|..| 𐩣..| 𐩲𐩱𐩥𐩨𐩰𐩧𐩣| 𐩲𐩱𐩥| 𐩡𐩺𐩹𐩨𐩢𐩬| [𐩡]
𐩥𐩵𐩣| 𐩪𐩣𐩱| 𐩰[𐩬𐩺𐩸]

7- 𐩻𐩥𐩧𐩣| 𐩺𐩵𐩥𐩣| 𐩲𐩡...| 𐩰𐩬𐩺𐩬| 𐩥𐩹𐩺𐩠𐩱𐩱𐩺𐩬| 𐩲𐩢𐩻𐩸...

المعنى:

1- استنادًا لأمر...نشا كرب يامن يهرحب ملك سبأ، وذي ريدان بن الشرح يحضب ويازل

2- بين ملكي سبأ وذي ريدان لأتباعهم مرثد واسلم وبنيه شرح بنو مأذن

3- ومجلس سادتهم الرُحل والمقيمين، بأن كل أمر (يخص) جلب (حيوان) إلى وادي حرد من

4- إبل، أو بقر، أو جمال، أو من قطع، ودمر، وحصد مزروعات ذلك الوادي المحمية...

5- إلى أمام أو قرب البوابة... وادي حرد من كل القنوات ومن

6- يثابر على ارتكاب المحذورات السابقة... ويجلب بقرًا أو إبلاً فليذبح لود خمسًا من الماشية...

7- ثورًا من ممتلكاته وتراق دماؤها....

ج- تشريعات البيع والشراء

ومن أهم تلك القوانين المتعلقة بالحيوان هو القانون التجاري السبئي الذي صدر في بداية القرن الثالث م. في محتوى النقش(6 -2 /RES3910) [RES, VI, 378- 379] من عهد الملك شمر يهرعش (الثالث) [بافقيه وآخرون، 1985، 166-167]، ويهدف إلى تنظيم بيع الحيوانات

وشرائها في الأسواق [النعيم، 2000، 185-186]، وهو قانون عام لم يوجه لشعب أو قبيلة محددة بل استهدف مواطني الدولة عمومًا (القبائل السبئية، والتابعة لسبأ)، وحدد النص الإبل والثور و (بعرم) التي يرجح أنها لا تعني (بعيرًا) بل (ماشية)، لأن كاتب النقش ذكر الإبل (ا ب ل م) ثم ذكر (ب ع ر م)، لذا فمن المنطقي أن لا يذكر لفظين لمعنى واحد في السطر نفسه، لذلك فإن (ب ع ر) الواردة في النقش تعني (ماشية)، وهو اسم يشمل الأنعام، والأغنام، والإبل، وينص النقش السالف الذكر على ما يلي:

2- [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible]

5- [illegible]

6- [illegible]

المعنى:

2- ... ملك سبأ وذي ريدان شعب سبأ أصحاب مدينة مأرب وأوديتها، إن على كل بائع أو مقايض



3- يبيع أو يقايض بإنسان (رقيقًا) أو إبلًا أو ثورًا أو بعرًا (ماشية) أو يبيع عبدًا أو أمة و بعيرًا

4- فلتكن عدته (مدته) شهرًا واحدًا، والذي يسترجع بعد عشرة أو عشرين يومًا الإبل أو

5- الثور أو الماشية فليعطِ قيمة العشب (العلف) الذي أنفقه المشتري على الحيوان، وفي حالة هلاك الماشية وهي في حوزة المشتري بعد

6- مضي سبعة أيام فالبائع غير مسؤول عن موته، وعلى المشتري دفع كامل الثمن للبائع...

إلى جانب القوانين العامة، تضمنت النقوش قوانين محلية خاصة بتجارة الماشية في بعض أسواق المناطق القبلية، وكانت تصاغ عادةً بإجماع شعوب (قبائل) متجاورة تجمعها مصالح مشتركة، والأرجح أن تلك المراسيم لم يتعدَّ نطاق تنفيذها حدود المنطقة المستهدفة، مثل المرسوم الذي ينظم بيع المواشي وشرائها في صرواح وما جاورها ومنها الجمال الذي تضمنه النقش (Ja2856-Gl.913) [Hofner, 1973, VIII, 21 -22] وينص على:

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

4- 𐩥𐩧𐩠𐩲𐩻 | 𐩥𐩱𐩡 | 𐩠𐩰𐩩𐩢𐩬𐩠𐩻 | 𐩫𐩡 | 𐩰𐩩𐩢𐩣 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩸𐩺𐩠𐩠𐩢𐩳𐩬𐩠𐩬 |
𐩥𐩺𐩮𐩨𐩡𐩬𐩠𐩬 | 𐩡𐩨𐩦𐩥𐩠 |

المعنى[1]:

1- لذلك حرر وتعاهد بنو حبب وبنو عنن والقبيلة صرواح والقاطنين عندهم

2- وأتباعهم بأن من يشتري ثورًا أو جملًا أو حمارًا من أهل صرواح أو من

3- مستوطنيها، لا يحق لهم منع المشتري من إتمام عقد البيع مع شريكه

4- لا يحق للمشتري معارضة البائع بعد توقيع العقد وبراءته من المسؤولية.

التعليق:

يتناول النص عقدًا ينظم بيع المواشي وشرائها، ومنها الإبل بين ثلاث قبائل سبئية هي: بنو حبب، وبنو عنان، وشعب صرواح، ومن في حماهم، يقضي بأنه لا يحق لأحدهم الاعتراض على المشتري لأي من الحيوانات بما فيها الجمال بعد تمام عقد البيع، كما لا يحق للمشتري بعد إمضاء العقد أن يقاضي البائع بخصوص الحيوان المشترى [بافقيه وآخرون، 1985، 263؛ النعيم، 2000، 486].

3- **التشريعات الجنائية**

لم نجد فيما بين أيدينا من القوانين الجنائية في جنوب الجزيرة العربية ما يخص الإبل صراحة، باستثناء ما ورد في القوانين الحميرية العائدة إلى القرن السادس الميلادي، وفيها إشارة ضمنية إلى الإبل ضمن حيوانات

(1) أخذت ترجمة النص بتصرف عن[النعيم، 2000، 486].

الحمولة، وقد دونت هذه المجموعة من القوانين وعددها (64 بندًا) كجزء من عمل أدبي إغريقي لمؤلف مجهول الهوية، تحدث فيه عن سيرة الأبجور جينتي الذي يفترض أنه عين قسيسًا في ظفار، بعد احتلال الأحباش للمنطقة وتحويل دولة حمير العربية الوثنية إلى دولة مسيحية، ويرجح أن تلك القوانين كتبت بلغة عربية شمالية [النعيم، 2000، 350-358]. وقد أشارت بعض بنود القانون إلى الماشية بصفة عامة، فيما ذكرت بنود أخرى بعض الحيوانات بأسمائها، وفيما يلي البنود المتعلقة بالحيوان:

البند(2): كل من ارتكب جريمة كالقتل، الزنا مع المحارم، ممارسة اللواط، أو ممارسة الجنس مع الحيوان، تنص العقوبة على قطع الرأس.

البند(27): في يوم العيد الملكي، أو أيام الآحاد المقدسة يمنع البيع إلا ما هو ضروري للحياة، وفي حالة المخالفة فإن السلع المعروضة باستثناء الأكل الذي يسمح ببيعه تحجز، ويطرد المذنب من المدينة، وكل الحيوانات المصادرة سواء كانت أبقارًا، أوأغنامًا وأحصنة أوغيرها، وكذلك السلع الأخرى ماعدا المشروبات، ستكون من نصيب حاكم الإقليم ورئيس الحي و(الجند).

البند(28): إذا ساق أحدهم حيوانًا محملًا بالسلع يوم الأحد المقدس، فسوف تصادر الحمولة والحيوان، ويجلد المخالف ويطرد، ويستثنى من ذلك حمولة المؤن اليومية أوحمولة الذاهبين في سفر طويل.

سابعًا: منافع الإبل

استفاد العرب من الجمل في شتى مناحي حياتهم، وعلى الرغم من حرص العرب وخاصة عرب الصحراء على تنمية أعداد إبلهم

والمحافظة عليها بوصفها رأس مال لكل عربي، وبسبب ارتباطها بمعيشتهم ونمط حياتهم، إلا أن الجمال كانت عرضة للذبح- وإن بأعداد قليلة- في المناسبات المختلفة مثل مواسم الحج قبل وبعد مجيء الإسلام، حيث أشارت بعض الكتابات الكلاسيكية إلى أن العرب كانوا يخصصون بعض الإبل للحليب والبعض الآخر للذبح [النعيم، 1992، 158]، وفي هذا السياق يشير القرآن الكريم ضمنيًا إلى ذبح الإبل للتغذية في أثناء حديثه عن الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة النحل/ 5]. وهناك جمال خصصت للركوب وأخرى للنقل، وقد أشار القرآن الكريم إلى إبل الركوب بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة غافر/ 79]. كما انتفع بالإبل في حرث الأرض [علي، 1993/ 7، 48]، وانتفع العرب أيضًا بحليبها وبجلودها في بعض الصناعات اليدوية، كما استفادوا من زيوت شحومها ومن أوبارها في بناء الخدور وفرشها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة الأنعام/ 142]، كما ذكر القرآن الكريم بعض منافع الأنعام، فقال: «... وجَعل لكُم من جلودِ الأنْعام بُيوتًا تَسْتخفونَها يوم ضعْنكم ويوم إقامتِكم ومن أصوافِها و أوبارِها وأشعارِها أثاثا ومتَاعًا إلى حِين﴾ [سورة النحل/ 80].

من ناحية أخرى استخدمت الإبل للترفيه وممارسة رياضة السباق (سباق الهجن) الذي عرفه العرب منذ الجاهلية وصدر الإسلام، حيث ثبت



عن النبي محمد ﷺ قوله: «**لا سبق إلاَّ في خف أو حافرٍ أو نَصْلٍ**»، والخف هي الإبل، وقد كان النبي ﷺ يشترك في سباق الإبل بناقته العضباء [ابن القيم، 1991، 23، 30]. ولعل أهم منافع الإبل تمثلت في نقل تجارة ممالك الجنوب إلى كافة أصقاع العالم القديم بواسطة قوافل الجمال التي عدت بالآلاف، والتي كانت تنطلق ببضائع العرب إلى أسواق شرق الجزيرة العربية وشمالها حتى موانئ البحر الأبيض المتوسط، ومنها ميناء غزة، كما سيأتي لاحقاً، وقد أدت الإبل العديد من المنافع، سنوجزها فيما يلي:

1- صيد الإبل

مارس سكان الجزيرة العربية عادة قنص الحيوانات البرية على مر العصور، وذلك كنمط اقتصادي رئيس أو ثانوي من أنماط إنتاج الغذاء لاسيما عند سكان الصحراء، حيث اعتمدت بعض شرائح المجتمع العربي على صيد الحيوانات كمورد أساسي للغذاء، ومنهم ما عرف بجماعة الصعاليك قبيل الإسلام الذين اعتمدوا في معيشتهم على الصيد البري، إلى جانب بعض الأعمال الأخرى مثل النهب والغزو [يموت، 1985، 13]. وقد شكلت الإبل مصدرًا للغذاء (اللحوم، والحليب) في بداية تدجينها، وقبل أن تستغل كوسيلة نقل وركوب [Hoyland, 2001, 90]، حيث دلت الشواهد الأثرية على أن الإبل كانت عرضة للصيد في أرض العرب، ويبدو أن عملية صيدها لم تمثل طقسًا دينيًا بل كانت نمطًا من أنماط توفير الغذاء، وفي هذا السياق، عثر على عظام لجمال في شرق وجنوب الجزيرة (تل أبرق، سيحي) بعضها تعرض للحرق في إشارة إلى صيدها للاستفادة من لحمها، كما صورت بعض الرسوم الصخرية مشاهدَ صيد الجمال، كالتي كشف عنها في كلوه والتي لم يُؤكد تاريخها بشكل قاطع، أما أقدم

المشاهد المؤرخة للجمل العربي البري في جنوب بلاد العرب، فتعود إلى مرحلة الرعي والصيد في حدود الألف الرابع إلى الثالث ق.م [الحداد، 1992، 44، شكل 7]، وتتمثل في رسم صخري لجمل كبير الحجم يحاصره ثلاثة رجال برماحهم وقسيهم (صورة رقم 1).

ويبدو أن صيد الإبل مورس إلى مرحلة متأخرة من تاريخ الجزيرة العربية القديم، إذ وردت إشارات تؤكد احتفاظ بعض فصائل الإبل العربية بطابعها البري بعد عملية التدجين بقرون عديدة، حيث كانت هدفًا للصيد من قبل السكان المحليين، وفي هذا السياق أشار بعض الكتاب الكلاسيكيين إلى وجود الإبل البرية في وسط جزيرة العرب في حدود القرن الثالث ق.م [برو، 1996، 36]، بل خلص الباحث (Macdonald. M.C) من دراسة الرسوم الصخرية في شمال الجزيرة العربية إلى نتيجة مفادها أن صيد الجمل في بلاد العرب مورس أيضًا خلال القرون الأولى ق.م [Macdonald, 1990, 24-25]. كما صورت بعض الأعمال الفنية المتأخرة عملية صيد الجمال، ومنها الرسوم الملونة على الجص في قرية الفاو التي تجسد صيد الإبل بواسطة الخيل والكلاب، ومنها منظر على لوح من الجص محفوظ بكلية الآداب جامعة الرياض، يصور فارسًا مع كلابه يطارد أحد الجمال ويصيبه بسهم [الحداد، 1992، 46، شكل 8] (شكل رقم 7).

وفيما يتعلق بالمصادر العربية، ذكر الجاحظ أن الإبل في أرض العرب كانت وحشية، فقال: «وزعم ناس أن من الإبل وحشيًا وكذلك الخيل... وزعموا أن تلك الإبل تسكن أرض وبار لأنها ليست مسكونة..»

[الجاحظ، 1965/ 1، 154]. من جانبها أشارت كتابات المسند إلى ممارسة الحميريين لصيد الجمال، ومنها نقش (عبدان1)، الذي قام أصحابه (اليزنيون) بعدة رحلات لملاحقة وقنص الحيوانات البرية في المنطقة القريبة من وادي عبدان، وذكروا من ضمن حيوانات الصيد اسم (حوري) وهو الحُوار، بضم الحاء أو بكسرها وجمعه حيران أي صغار الإبل، والأنثى حُوارة [ابن سيده، 1996/ 2، 135]، ومما سجله النقش (عبدان1/ 39) ما يلي:

[illegible]
[illegible]
[illegible]...

ومعناه: وتحصنوا بالجبال القريبة من وادي عبدان، وطاردوا على ظهور خيولهم بقر (المها) و(حوري) في شعاب السوط، ودثينة، وأحور، وضلان، وقتلوا بقرًا وحوريًا، وأصابوا من الصيد وعلاً ونمرًا، والشيء الكثير [بافقيه، 2001، 40-41].

التعليق:

يوحي السياق العام للنقش باحتمال أن مهمة الصيد تلك لم تكن طقسية، بدليل ذكرها في سياق حربي وليس كمهمة مستقلة بذاتها، أي أنها حدثت في أثناء توغل اليزنيين في أرض المشرق، ويرجح أن الهدف منها كان توفير الغذاء للجيش المحارب، بدليل تأهب أصحاب النقش لتلك المهمة وخروجهم للصيد بثمانمائة صائد وخمسمائة كلب [عبدان1/ 38؛ بافقيه، 2001، 40]. وهذه الرحلة تذكرنا برحلة الصيد في نقش

(Ingrams1) التي قام بها ملك حضرموت يدع إل صاحب نقش (RES4912=Ja949)، التي ضمت مائتي جندي، ومائة صائد، ومائتي كلب صيد، وقد شبه (جاك ريكمنز) رحلات الصيد هذه برحلات الصيد العربية في الصحراء التي كان الغرض منها توفير الغذاء أو للرياضة [Ryckmans, 1976, 275].

وقد أشارت كتابات المسند إلى اشتراك الملوك في مهمة الصيد، ففي حضرموت سجلت النقوش المسندية أن الملك كان يخرج بنفسه لتأدية طقس الصيد، ومنها النقش (Philby84 =RES4912= Ja949) الذي جاء فيه:

1- 𐩺𐩵𐩲𐩱𐩡 | 𐩨𐩺𐩬 | 𐩢𐩳𐩧𐩣𐩩 | 𐩨𐩬 | 𐩪𐩨𐩹𐩧𐩱 | 𐩨𐩬 | 𐩱𐩢𐩧𐩪 | 𐩺𐩠𐩨𐩱𐩪 |
𐩭𐩱𐩡𐩤𐩨 | 𐩥𐩬𐩧𐩪 | 𐩠 𐩴𐩧𐩠𐩬 | 𐩹𐩨𐩳𐩩

2- 𐩥𐩣𐩧𐩱 | 𐩨𐩺𐩩𐩬 | 𐩹𐩤𐩧 | 𐩨𐩴𐩬𐩵𐩡𐩬 | 𐩹𐩩 | 𐩣𐩨𐩧𐩥 | 𐩨𐩬 | 𐩱𐩺𐩵𐩹𐩬 |
𐩥𐩠𐩧𐩴𐩳 | 𐩬𐩹𐩱𐩩 | 𐩥𐩹𐩡𐩩𐩺𐩨𐩤𐩧𐩪𐩹

3- 𐩥𐩣𐩩𐩺 | 𐩥𐩣𐩹𐩬𐩠𐩺 | 𐩢𐩳𐩪𐩥 | 𐩥𐩬𐩹𐩱𐩩 | 𐩥𐩲𐩹𐩧𐩺 | 𐩱𐩨𐩺𐩹 | 𐩥𐩣𐩹𐩬𐩳𐩩 |
𐩱𐩲𐩠𐩵 | 𐩨𐩴𐩬𐩵𐩡𐩬 | 𐩱𐩬𐩳𐩵𐩹

المعنى:

1- يدع إل بين ملك حضرموت بن رب شمس من أحرار يهابر (تنوج) وأسس مدينة شبوة

2- ورصف بالحجارة معبد شقر في القلعة عندما طاردوا صيدهم وقتلوا (35) من بقر الوحش

3- و (82) (قعودًا) و (25) ظبيًا و (8) فهود في قلعة انودم.

التعليق:

في هـذا النقـش يذكـر الملـك بأنـه قـام برحلـة صيـد إلى قلعـة أنـودم أو (العقلـة) اليـوم، وكانـت قديـمًا موقعًـا مقدسًـا عنـد الحضارمـة، فـكان مـن عاداتهـم أن يُتـوج الملـوك في تلـك القلعـة، وربـما كان تقليـد الصيـد يعـد مرحلـة مـن مراحـل تتويـج الملـوك في مملكـة حضرمـوت، حيـث كان الملـك يقـوم بعـد التتويـج برحلـة صيـد في الأدغـال القريبـة مـن العقلـة والتـي كانـت تتشـكل بفعـل تجمـع ميـاه سـيول الأوديـة القادمـة مـن الجبـال في تلـك المنطقـة الواقعـة بالقـرب مـن عاصمتهـم شـبوة، ومـن ثـم فـإن السـبب وراء القيـام بتلـك الرحلـة هـو سـبب سـياسي/ دينـي لإتمـام تتويـج الملـك. وهنـاك مـن يـرى أن طقـس الصيـد الحضرمـي ربـما ارتبـط أداؤه بإنجـاز الأعـمال الإنشـائية المهمـة في الدولـة، مثـل بنـاء القصـور وأسـوار المـدن [Beeston, 1948, 191; Ryckmans, 1976, 269]، حيث يوضـح النقـش أعـلاه قيـام الملـك برحلـة الصيـد بعـد أن بنـى قـصر شُـقير وبعـض منشـآت مدينـة شـبوة حسـبما يـرى ريكمنـز، الـذي شـبه ذلـك التقليـد بـما يمارسـه النـاس اليـوم مـن ذبـح (حيـوان) عنـد إتمـام بنـاء المنـازل [Ryckmans, 1976, 269-272]. وفي هـذا النقـش يـسرد الملـك عـدد الطرائـد التـي تـم قنصهـا ومنهـا (82) حوريًـا أو حـوارًا، وهـو عـدد كبـير مقارنـة بأعـداد الطرائـد الأخـرى المذكـورة في النقـش، ويبـدو مـن سـياق النـص أنهـا مـن الإبـل التـي تعيـش في الـبراري، والتـي حافظـت عـلى وحشـيتها، والتي تتعـرض عـادة للمطـاردة والصيـد.

وكـما كانـت الإبـل هدفًـا للصيـد، نجـد أنهـا كانـت أيضًـا وسـيلة مـن وسـائله، حيـث اسـتخدمت الجـمال المدربـة في ملاحقـة الصيـد إلى جانـب

الخيل، فعرفت بعض الجمال بسرعتها في العدو، وأطلق العرب على الجمل السريع اسم الهَمَلَّع والنَّا عِجَة، وقيل: هي الجمال التي يصاد عليها نِعَاجُ الوحش، وهي الإبل المَهْرِيَّة، والنّعْجُ ضربٌ من سيرالإبل وقيل: النّعْجُ، البياضُ [ابن سيده، 1996/ 2، 197].

2- إبل النقل (القوافل)

وردت أقدم إشارة كتابية إلى الجمل كوسيلة نقل في التوراة ضمن قصة الملك (النبي) سليمان مع ملكة سبأ [سفر الملوك/ 1، الإصحاح/ 10، آية2] (ينظر الإبل في المصادر الكتابية)، كما ورد في الميثولوجيا الحبشية المسماة (كبرا نجست) أو (كتاب الملوك) أن الملكة مَكِدًا (ملكة الجنوب) أرسلت إلى شلومو (سليمان)، طيبًا وذهبًا حملتها على ظهور الجمال، فجاء في الفقرة (24): «...وحملت سبعمائة وتسعة وسبعين جملاً...» .[Budge, 2000, 21]

ساعد تطويعُ الجمل سكانَ الجزيرة العربية على بلوغ بقاع جديدة لم يكونوا ببالغيها من دونه، حيث استطاعت الإبل من بين كل الحيوانات اجتياز رمال الصحاري بأحمالها بعناد وصلابة رغم حرارة المناخ والرياح العاتية المحملة برمال تحجب الرؤية، وذلك لامتلاكها صفات خلقية ساعدتها على التأقلم والخدمة في بيئة الصحراء القاسية، مثل الخف العريض للسير به فوق الرمال، وشفاه غليظة وملائمة لرعي النباتات الشوكية والقاسية، إضافة إلى صفين من الأهداب لحماية عيونها من الرمال، فضلاً عن تحكمها في فتحات المنخر في أثناء هبوب العواصف الرملية [جهيلان، 1988، 8-9؛ الحمد، 2002، 443-444؛ الاشبط،

2004، 28]. أما الصفة الأكثر أهمية في هذا الحيوان، فهي قدرة الجمل العجيبة على تحمل التعب والعطش، حيث يستطيع حمل ثلاثة أضعاف وزنه أي ما يقارب (500كغ)، ويمكنه الصبر العطش لمدة تتراوح بين (3-6) أيام في فصل الصيف وقرابة عشرين يومًا في فصل الشتاء يقطع خلالها حوالي (300ميل) بمعدل ستين ميلًا في اليوم [يحيى، 1979، 113؛ الهاشمي، 1978، 193-195؛ معطي، 2003، 133]، لذلك احتل الجمل المرتبة الأولى بين حيوانات النقل بلا منازع، وأدَّى دورًا أساسيًا في الحركة التجارية النشطة التي زاولها العرب القدماء بين بلادهم والبلدان المجاورة [يحيى، 1979، 113؛ علي، 1993/ 7، 320-321].

عُرفت القافلة في نصوص المسند باسم (ع ر م) (عير) [Ryckmans, 1957b, 561]. ومع بداية القرن السابع م. أشار القرآن الكريم إلى دور الإبل في حمل الأثقال لمسافات طويلة، بقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل/ 7]. وبفضل قوافل الجمال تمكن عرب الجزيرة من توسيع دائرة حركتهم، وفتح لهم الجمل مجاهل الأرض؛ نظرًا لقدرته على قطع مسافات طويلة من الأرض المغفرة. وأصبحت بضائعهم في أسواق تلك البلاد ما أدى إلى رواج تجارتهم، وتحسن معيشتهم، وازدهار وضعهم الاقتصادي كأفراد [معطي، 2003، 135]. كما نما اقتصاد ممالك جنوب الجزيرة العربية بسبب توسع تجارتها عبر شبكة الطرق البرية التي كان الجمل سيدها المطلق، فكان الجمل هو الناقل الرئيس لبضائع الجنوب وتجارته من المر، واللبان من أماكن إنتاجها إلى مخازنها في عواصم

الممالك، ومن ثم تتولى قوافل أخرى عملية نقلها إلى خارج البلاد في رحلة أو رحلتين في العام عبر طريقين رئيسين أحدهما يمتد من تمنع ثم مأرب إلى نجران، ويستمر شمالًا على طول الطرف الغربي للجزيرة العربية حتى غزة، وهو الأطول إذ يستغرق قطعه حوالي (65-70 يومًا) حسبما ذكر الجغرافي اليوناني اراتوستنيس، والطريق الآخر يخرج من وادي حضرموت مخترقًا الصحراء إلى جرها في الشرق، وهو الأقصر وتقطعه القافلة في حوالي (40 يومًا) [الرحامنة، 1990, -131 133؛ al- Ghamedi, 1983, 127].

كانت مدينة شبوة من أهم المراكز التجارية الواقعة على طريق القوافل المتجهة شمالًا، وبهذا الخصوص جاء في كتاب الطواف: «وإلى الداخل تقع العاصمة شبوة (Sabbatha/ Saubatha) حيث يقيم الملك، وكل ما ينتج من البخور في البلاد يحمل إلى هذا المكان على الجمال...» [Casson, 1989, 67]. وفي السياق ذاته، كتب بلينيوس في (التاريخ الطبيعي) فقرة (63-64)، يقول: «وبعد جمع اللبان يتم نقله على ظهور الإبل إلى شبوة الذي يفتح في سورها باب تمر عبره الإبل إلى طريق جهزه الملوك لهذا الغرض»، ومنها إلى عاصمة القتبانيين تمنع وبعدها كانت قوافل الإبل تتجه بأحمالها شمالًا عبر دروب الصحراء وصولًا إلى غزة على البحر المتوسط، قاطعةً مسافة قدرت بـ(1487) ميل تتخللها (65) محطة لتستريح فيها الجمال، وتتزود بالماء والطعام مقابل دفع النقود للمؤن والحماية، أو الخفارة في أثناء الطريق [al-Ghamedi, 1983, 128]. وكانت البضائع تنقل على ظهور الجمال من جنوب الجزيرة إلى شمالها في حاويات يرجح أنها من الخوص أو الجلد، ربما كالتي كانت تستعمل إلى وقت قريب في

اليمن كوسيلة لحمل المواد المختلفة على ظهور الجمال على هيئة (خرجين كبيرين) يوضعان على جانبي البعير، وكانت كل قافلة تتألف عادةً من عدد كبير من الجمال يصل إلى (2000) بعير تتقاطر في صف يمتد قرابة خمسين ميلًا [al-Ghamedi, 1983, 134]، وهو رقم واقعي وربما يمثل الحد الأدنى لعدد جمال القافلة الواحدة، خاصة إذا عرفنا أن أبا سفيان بن حرب خرج في العام الثاني الهجري في رحلة الصيف من مكة إلى الشام بقافلة تجارية لقريش تتكون من حوالي ألف بعير تحمل تجارة قبيلة قريش وحدها [خطاب، 1974، 107]، فكيف بقافلة تحمل تجارة مملكة من ممالك جنوب الجزيرة، كم سيكون عدد جمالها؟.

قدر(Van Beek) حمولة البعير ما بين (150-200) رطل، مستندًا في ذلك على أن حمل الجمل الواحد من الملح من شبوة إلى عدن يقدر بالكمية نفسها[1]، كما قدر تكلفة نقل الرطل الواحد من اللبان والمر إلى أسواق شمال الجزيرة ما بين (2-2.5) دينارًا، وحسب رأيه إذا أضيف إليه فارق الربح، فإن سعر بيع الرطل قد يتراوح بين (3-6) دنانير [VanBeek, 1960, 86]، ومن ثم تم تقدير سعر التكلفة لحمل البعير الواحد من المر واللبان بحوالي (688) دينارًا [Segall, 1955, 208 ؛130-al-Ghamedi, 1983, 129]. وبناء عليه، يمكننا تقدير متوسط سعر البيع لحمولة القافلة الواحدة من

(1) ويرى الغامدي أن (Beek Van) تجاهل فرق المسافة بين عدن وشبوة التي يقطعها الجمل في عدة أيام، والمسافة من الجنوب حتى الساحل الفلسطيني التي يقطعها الجمل في حوالي (65) يومًا، لهذا يرى استحالة أن يتحمل الجمل هذه الكمية من البضائع كل تلك المسافة [al-Ghamedi، 1983، 128-131].

المر اللبان على النحو التالي: (2000 جمل×200 رطل×4 دينار= 1600000 دينار[1]، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أهل اليمن كانوا يسيرون قافلتين على الأقل في العام الواحد إلى أسواق شمال الجزيرة، وكانت السلطات تُعين دليلًا واحدًا أو أكثر تنحصر مهمته في قيادة القافلة عبر مسالك الصحراء المتغيرة دومًا بفعل الرياح والرمال المتحركة، وعرف دليل القوافل في النقوش باسم (هـ د ي م/ ع رم) أو (هادي القافلة) [Ryckmans, 1957b, 561; Beeston et al, 1982, 55]. وتُبين لنا إحدى المخربشات الصخرية التي عثر عليها قرب نجران أن أحد الأدلاء أرشد قافلة لعبور أحد الممرات الجبلية (منقلن) في أرض قتبان [الحداد، 1992، 43]. كما ألمحت نقوش المسند إلى أهمية أدلاء القوافل مثل النقش (Ja750) الذي يفهم منه أن أصحابه تقدموا لشكر المقه لأنه نصرهم في الدعوى القضائية ضد دليل قافلتهم الذي عرضها للهلاك والضياع في الصحراء. وإلى جانب هداة القوافل، كانت توجد العديد من المعالم الأرضية (الثابتة) على طول الطرق التجارية تهتدي بها القوافل كي لا تضل طريقها في الصحراء [الرحامنة، 1990، 129-130]. وقد صور الفنان في اليمن القديم شكل القافلة من خلال بعض المناظر على الرسوم الصخرية، منها منظر لقافلة مكونة من عدة جمال يعتلي الركبان ظهور بعضها (صورة رقم4)، كما عُثر على مجموعة مكونة من ستة تماثيل برونزية صغيرة لجمال متقاربة في الحجم، ربما أراد صانعها من خلالها تمثيل القافلة (صورة رقم11).

---

(1) ذكر الكتاب الكلاسيكيون اسم sesterces كعملة نقد (سعر الرطل= 1sesterces= 4 denarii) [al-Ghamedi, 1983, 134].

ونظرًا لكبر حجم القافلة التجارية وأهميتها كان لابد من حمايتها من قطاع الطرق، كونها تمثل عصب تجارة العرب، لهذا رُتبت لها الحراسة على طول الطرق وعُقدت اتفاقيات حماية مع القبائل التي تمر بها القوافل، وهو ما عرف بنظام الخفارة أو البَذْرَقة الذي كان يعد موردًا اقتصاديًا للقبائل التي تقوم به. وفي صدر الإسلام كانت قريش تحمي بعض قوافلها التجارية بجماعة من فرسانها [الأفغاني، 1993، 61]، فضلًا عن ذلك، كانت كل قبيلة تؤمن الحماية للقوافل المارة بأرضها ثم تسلم المهمة للقبيلة المجاورة وهكذا، فكانت قوافل الجمال تنطلق من حضرموت وتتجه شمالًا في خفارة عرب قيدار الذين يقطعون بها بادية الدهناء إلى ديدان، ومن ثم يقوم الأنباط بخفارتها وصولًا إلى الموانئ الفينيقية وما جاورها [جعفر، 1985، 4؛ زيدان، 2006، 180]. وبلغ الخوف بالعرب قبل الإسلام على قوافل تجارتهم درجة خصصوا فيها معبودات لحمايتها من قطاع الطرق في الصحاري، ومنها (إيلاف) (أبو إيلاف) (أيلف) الذي عرفه عرب الجاهلية كحامي لقوافل التجارة [علي، 1993/ 7، 322].

3- إبل الإمــداد

عُرفت الإبل كوسيلة نقل في زمن السلم والحرب، فإلى جانب استخدامها لنقل السلع التجارية لمسافات طويلة استغلت أيضًا كوسيلة لحمل المؤن لمسافات قريبة ومتوسطة، مثل إمداد الجيوش بالمؤن في الحروب، حيث أشارت نقوش المسند إلى استخدامها في حمل مؤن الحرب التي يعتمد عليها المحاربون في أثناء القتال، وهي مؤن الطعام والماء وربما الأسلحة كالرماح، والحبال، والخيام، وما شابه ذلك،

وعـرف ذلـك النـوع مـن الإبـل في النقـوش باسـم (رك ب م/ ر ح ل م) أو (ركاب الرحـل/ الرحـال) والـركاب، هـي الإبـل التـي تَحْمِـل الأثقـال في السَّـفَر، كـما عرفـت باسـم الجَلُوبَـة، وهـي الجـمال التـي يُحْتَمَـل عليهـا متـاع القـوم [ابـن سـيده، 1996/ 2، 204]. أمـا الرحـل فهـو جهـاز أو (قتـب) يوضـع عـلى ظهـور الإبـل لثبـات الحمولـة [Beeston et al, 1982, 116]، وعـرف الرحـل بأنـه «مركـب للبعـير والناقـة، وجمعـه أرحـل ورحـال»، وقيـل: الرحـل أكـبر مـن الـسرج ويغشـى بالجلـد [الزبيـدي، 1997/ 29، 56] وقيـل بعـير رَحِيـل قَـوِي عـلى حَمْـل الرَّحْـل، وارتَحَـل البعـيرُ رَحْلـه أي سـار بـه فمضَى [ابـن سـيده، 1996/ 2، 162]، والراحلـة هـي المركـب مـن الإبـل ذكـرًا أو أنثـى [الفراهيـدي، د.ت/ 3، 207]. ذُكـرت إبـل الحمولـة أو (الرحـال) في النقـوش بأعـداد كبـيرة، لاسـيما في أخبـار الحـروب، حيـث كانـت عرضـة للأخـذ أكثـر مـن إبـل الركـوب التـي يتحكـم بهـا الراكـب وينجـوا بهـا مـن الخطـر نظـرًا لخفـة حركتهـا، ففـي النقـش (Ja665 /3) دون السـبئيون أعـداد مـا غنمـوه مـن ركـاب ورواحـل مـن الجيـش الحضرمـي:... 𐩥𐩪𐩩𐩤𐩹𐩥| 𐩱𐩡𐩰| 𐩣𐩱𐩩𐩺| 𐩥𐩣𐩱𐩩𐩣| 𐩧𐩫𐩨𐩣| 𐩨𐩧𐩢𐩡𐩠𐩣. **بمعنى:** واسـتنقذوا غانمـين ألفًـا ومائتـي ركوبـة برحالهـا...، أي بمتاعهـا.

ويُرجـح أن حمولـة القوافـل كانـت تتألـف مـن المـؤن الغذائيـة المختلفـة كالطحـين، والتمـر والنبيـذ، وغيرهـا، فضـلًا عـن المـاء الـذي يحمـل عـلى إبـل تسـمى بجـمال الإرواء التـي عرفـت في النقـوش باسـم (روت هـ م و)، بمعنى(الروايا) ومفردهـا (راويـة) وهـي الإبـل التـي تحمـل المـاء الـذي يـروي الجنـد، إلى جانـب الناضِـحُ وهـو الجمـل الـذي يُسْـتَقَى عليـه المـاء، والأنثـى ناضحَـة [ابـن سـيده، 1996/ 2، 203]، ويجـوز أن تطلـق لفظـة (روايـا)



على قِرَبْ المياه التي كانت تصنع من جلود الحيوانات [جهيلان، 1988، 12؛ الإرياني، 1990، 242-243]. وفي موضع آخر من النقش نفسه (Ja665 /43) وردت إشارة إلى إبل الروايا، تنص على: |1ሓ |ΦИ♀XሐΦ ꝏ]ҰПሐ>Φ |ꝏ]ҰXΦ>. وتفسيره: واستنقذ غانماً كل إمداداتهم بالماء مع رواحل الروايا.

من ناحية أخرى، كانت الإبل وسيلة الإمداد والتموين في أثناء تنفيذ المشاريع الإنشائية وأعمال البناء التي تتولاها الدولة، فمثلاً عندما تعرض سد مأرب لبعض التصدعات في القرن الخامس م.، قام الوالي الحبشي على اليمن (أبرهة) بحملة لترميمه وردت بعض أخبارها في النقش (CIH540) المؤرخ بالقرن الخامس م. [CIH, II, 136] والذي سجل تفاصيل أعمال الترميم، ومن ضمنها سرد بالمؤن التي استهلكها العاملون في تجديد السد (العرم) بما فيها الذبائح والأشربة المختلفة، ومنها العسل، والدبس، والنبيذ، والحليب الذي كانت تحمله جمال سميت في النقوش باسم (إبلم حلبم) [CIH541/ 130]، بمعنى إبل الإحلاب، والإحْلاَبَة: ما زاد على السِّقاء من اللبن إذا جاءَ به الراعِي، وقيل: الإحْلاَبُ من اللبن أن «تكون إبلُهم في المَرَاعِي فَمهْما حَلَبُوا جَمَعُوا فإذا بَلَغُوا وَسْقَ بَعِير يقالَ أحْلاَبَين» [ابن سيده، 1996/ 2، 144]، ومما سجله النقش (CIH540/ 36 -51) ما يلي:

36- 1ሕ |)ƷO |XOПሐ |ꝏ]Ұ

37- |ЧXሕ8 |♀X8Φ |8◇1

38- ◁|ㄱИ |8Чψ▯ |8◇1ሕ

39- XΦ |])OƷΦ |])ПΦ |◁|

40- 𐩣𐩠𐩬𐩽𐩥𐩸𐩩𐩺𐩽𐩥𐩻𐩡𐩻𐩽𐩬

41- 𐩱𐩩𐩣𐩽𐩥𐩱𐩡𐩰𐩽𐩪𐩨𐩺𐩦

42- 𐩬𐩽𐩥𐩤𐩠𐩮𐩣𐩽𐩥𐩨𐩤𐩠𐩬

43- 𐩥𐩣𐩱𐩩𐩣𐩽𐩥𐩱𐩡𐩰𐩣𐩽

44- 𐩱𐩷𐩦𐩣𐩽𐩥𐩲𐩷𐩸𐩵𐩬𐩽𐩥

45- 𐩥𐩻𐩡𐩻𐩺𐩽𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲𐩽𐩣𐩱𐩩

46- 𐩬𐩽𐩱𐩱𐩨𐩡𐩣𐩽𐩸𐩤𐩺𐩣𐩽

47- 𐩴𐩠𐩨𐩨𐩣𐩽𐩥𐩰𐩮𐩺𐩣𐩽

48- 𐩥𐩻𐩩𐩺𐩽𐩣𐩱𐩩𐩭𐩽𐩱𐩱

49- 𐩨𐩡𐩣𐩽𐩣𐩩𐩧𐩬𐩽𐩪𐩩𐩣

50- 𐩧𐩬

المعنى الإجمالي: وأنفقوا مائتين وسبعة عشر ألف (217000) كيس من الطحين والبُر والشعير والتمر، وذبحوا ألفًا وثلاثمائة واثنين (1302) ذبيحة من غنم وبقر، وألفًا ومائة ذبيحة (أضحية) (1100)، وأربعمائة وثلاثين (430) حملَ جمل من قرب الماء، ونبيذ الزبيب، ومائتي (200) حمل جمل من نبيذ التمر....

ويبدو أن نبيذ التمر كان من المنتجات المعروفة عند الحضر، إذ ذكره بلينيوس في (التاريخ الطبيعي) عندما تحدث عن العربية الجنوبية، فكتب في الفقرة (161) ما يلي: «...البدو يعتاشون من اللبن ولحم الوحوش الضارية، والبقية يشربون نبيذ التمر كما يفعل الهنود..» [الشيبة، 2008، 62].

4- إبل الحرب

احتل الجمل المرتبة الثانية كحيوان حرب بعد الحصان، وتفيد المعطيات المستقاة من نصوص المسند بأن الكيانات السياسية في اليمن القديم، وخاصة السبئيين ومن بعدهم الحميريين إلى جانب حضرموت، كانت تمتلك جيوشًا نظامية عرفت في نقوش المسند باسم (خ م س/ ا خ م س)، ورغم تحفظ بعض الباحثين حول درجة تنظيم جيوش اليمن القديم [علي، 1993/ 5، 415]، فإن الرقم المسندية تمدنا بمعلومات مفادها أن الجيش كان منظمًا ومقسمًا إلى عدة فرق حربية أهمها فرق الفرسان التي عرفت في كتابات المسند باسم (𐩱𐩰𐩧𐩪𐩬) (ا ف ر س ن) أو الفرسان، فضلًا عن الفرق الراجلة التي عرفت بلفظ (𐩱𐩪𐩵𐩣 | 𐩧𐩴𐩡𐩣) (ا س د م/ ر ج ل م) أي (جندي راجل)، والفرق الراكبة على ظهور الجمال الذين أشير إليهم في النقوش باسم (𐩱𐩪𐩵𐩣 | 𐩧𐩫𐩨𐩣) (ا س د م/ ر ك ب م) أي (جندي راكب) [Beeston et al, 1982, 117]. وقد استطاع بعض الدارسين التمييز بين نوعين من المقاتلين أو (الجند) هما: (خ م س) و (ش ع ب) أو (خميس وشعب) اللذان ورد ذكرهما معًا في بعض النقوش مثل (CIH315)، وقد فسر بعض الدارسين لفظ (خمس/ خميس) بأنه الجيش الذي يدين بالطاعة للملك، ويرجح أنه كان يتكون من البدو(الأعراب)، أما (شعب/ شعوب) فقد تعني قوات شعبية أو جماعات من القبائل تحارب غالبًا إلى جانب الملك بقيادة أحد الأقيال [بيتروفيسكي، 1987، 161-164]. وقد عُنيت النصوص المسندية بتخليد الانتصارات الحربية، وتسجيل أخبار المعارك التي دارت رحاها بين ممالك جنوب الجزيرة العربية، والتي أدَّت الإبل دورًا فعالًا

في أحداثها، وذلك بقيامها بعدد من الوظائف في ميادين القتال سجلت النقوش بعضًا منها، وهي:

أ- إبل الركوب (الركائب)

راكبو الجمال، هم الركبان والأركوب، والركب [الفراهيدي، د.ت/ 5، 363]، وهم المقاتلون الذين يمتطون الإبل في المعارك، ويقذفون العدو بالرماح أو النبال من على ظهورها، وغالبًا يتوقف عدد هؤلاء على قوة الجيش ومدى تجهيزه.

ظهرت أقدم إشارة إلى استخدام الجمال في الحرب في أحد النصوص الآشورية المؤرخة بسنة (853ق.م)، إذ يذكر زعيماً عربيًا اسمه (جندب) قام بدعم تحالفًا آراميًا (سوريًا فلسطينيًا) ضد الملك الآشوري شلمنصر الثالث، وأمده بألف محارب من راكبي الجمال، حيث كان العرب البدو في الصحراء السورية- كما يبدو- يتقنون القتال على ظهور الجمال، وكانت الجمال وسيلة ركوبهم المفضلة، حيث اشتركوا بها أيضًا ضمن القوات المعادية للملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث في سنة (734ق.م) [الحداد، 1992، 26؛ Hoyland, 2001, 59؛ Eph'al, 1982, 21-23]. كما خلد الملك آشور بانيبال (668-627ق.م) أخبار معاركه مع العرب على جدران قصره (الشمالي) في نينوى، حيث نحتت مشاهد تصور الملك يطارد راكبي الجمال (البدو) على عربة تجرها الخيول [Macdonald, 2009, 167, fig.17]، ويظهر المشهد فرار البدو على جمالهم ويلاحظ وجود راكبين على كل جمل، أحدهما يتجه للأمام ويمثل القائد، فيما يتجه الآخر للخلف ويمثل رامي السهام [الهاشمي، 1978، 203]. إضافة إلى ما سبق وردت إشارة لجمال الحرب في



المصادر الفارسية من عهد الملك الفارسي(Xerxes) أو حشويرش، وذلك ضمن أخبار حملته على بلاد اليونان في سنة (480ق.م)، حيث كان جيشه يضم بعض الفصائل من راكبي الجمال العرب [يحيى، 1979، 112].

شكل راكبو الجمال جزءًا مهماً في تركيبة جيوش اليمن القديم خاصة في الخميسين السبئي والحضرمي، وكان يطلق على قائد فرقة الراكبين اسم (ن ح ل / ر ك ب ن) [Ja665/ 33]، وقد ازدادت الإشارة في نقوش المسند إلى راكبي الجمال المحاربين في الجيش السبئي منذ زمن ملك سبأ علهان نهفان ومن بعده شعر أوتر خلال القرن الثالث م. [Muller, 1984, 126]، وخلال المرحلة نفسها أشارت النقوش إلى راكبي الجمال بأعداد كبيرة في قوام الجيش الحميري، الذي واجه السبئيين في ذمار بعدد كبير من راكبي الإبل في إشارة إلى اعتماد الحميريين على راكبي الجمال في القتال، حيث يسجل النقش (Ja576/ 15) ما يلي:

𐩱𐩡𐩦𐩧𐩢| 𐩺𐩢𐩳𐩨| 𐩥𐩨𐩲𐩠𐩪| 𐩹𐩨𐩬| 𐩱𐩰𐩣𐩡𐩪𐩣| 𐩥𐩬𐩠𐩫𐩠𐩱𐩩𐩮|

𐩥𐩱𐩡𐩰𐩮| 𐩱𐩫𐩡𐩮| 𐩥𐩱𐩻𐩨𐩲𐩺| 𐩱𐩰𐩧𐩫𐩮| 𐩥𐩺𐩴𐩨𐩬𐩬| 𐩦𐩠𐩧| 𐩹𐩻𐩺𐩵𐩬|

𐩥𐩨𐩲𐩠𐩪𐩣| 𐩫𐩸𐩩| 𐩲𐩦𐩧| 𐩱𐩱𐩡𐩰𐩮| 𐩱𐩨𐩡𐩮| 𐩥𐩱𐩦𐩲𐩨| 𐩢𐩠𐩺𐩧𐩠| 𐩥𐩻𐩵𐩮𐩬|

𐩥𐩮𐩳𐩢𐩺𐩮| ....| 𐩹𐩻𐩺| 𐩥𐩮𐩸𐩧𐩩| 𐩢𐩠𐩺𐩧𐩠| 𐩨𐩣𐩫𐩷| 𐩪𐩶𐩧𐩬| 𐩹𐩮𐩧| 𐩥𐩫𐩠𐩴𐩣|

𐩨𐩬| 𐩹𐩻𐩻𐩩𐩪𐩠𐩣| 𐩮𐩪𐩫𐩴𐩬𐩮| 𐩥𐩱𐩰𐩧𐩫𐩪𐩠𐩣| 𐩨𐩱𐩬𐩢𐩧𐩠

المعنى: وصعد الملك الشرح يحضب ومن معه من الأقيال، وألف وخمسمائة جندي وأربعون فارسًا والتقوا بشمر ذي ريدان ومعه **ستة عشر ألفًا** من الإبل وقبائل حمير، وردمان، ومضحي في حملة عسكرية حميرية بوسط مدينة ذمار....

وتفيدنا النقوش من عهد الملك السبئي شمر يهرعش (الرابع) عن اهتمام الدولة بالتوسع في شرق وغرب اليمن عبر خوض عدة حروب أدّت فيها الجمال دورًا فعالًا كحيوانات حرب استخدمت بكثرة من قبل أطراف النزاع، حيث يحدثنا النقش (Sh32/ 11-14) أن الملك شمر يهرعش هاجم مدن وادي حضرموت ومنها شبام بحملة ضمت (1400) راكب جمل. وفي الوقت نفسه تبدي لنا نصوص تلك المرحلة اعتماد جيش حضرموت أيضًا على راكبي الجمال بشكل كبير، فمن خلال بعض النقوش التي وصفت حروب الحميريين مع حضرموت في مطلع القرن الرابع الميلادي، يمكن ملاحظة مدى اعتماد الطرفين بشكل واضح على راكبي الجمال، ويلاحظ أيضًا أن عدد راكبي الجمال في جيش حضرموت يفوق عددهم في الجيش الحميري، ففي إحدى المعارك بين الطرفين في زمن الملك الحميري ياسر يهنعم (الثاني) الوارد ذكرها في النقش (Ja665) المؤرخ بسنة (305م)، بلغ عدد راكبي الجمال الحميريين(750) جندي في مقابل (3500) راكب جمل حضرمي من إجمالي (4770) بعير اشترك بها الجيش الحضرمي في المعركة، حيث يسجل النقش نفسه في السطرين (15 – 16) عن الجيش الحميري ما نصه:

15- [illegible]

16- [illegible]

بمعنى:

15- واكتمل عدد كل جيشهم سبعمائة وخمسون

16- جنديًا راكبًا وسبعون فارسًا.



وعـن قـوات حضرمـوت التـي واجهـت الحميريـين في المعركـة يسـجل أعـلاه في السـطرين (29-30) الآتي:

29-...𐩥 | 𐩣𐩤𐩧 | 𐩢𐩳𐩧𐩣𐩥𐩩 | 𐩨𐩭𐩬𐩱 | 𐩣𐩱𐩩𐩣

30- | 𐩥𐩻𐩡𐩻𐩩 | 𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣 | 𐩱𐩱𐩵𐩬 | 𐩴𐩫𐩨𐩣

بمعنى:

29-... ولاقاهم جمع حضرموت بخمسمائة

30- وثلاثة آلاف راكب جمل.

مـن جانبهـا صـورت المنحوتـات اليمنيـة المختلفـة راكبـي الجـمال، ومنهـا النصـب القبوريـة التـي نحتـت عليهـا صـور جنـود يركبـون الجـمال فـرادى، أو مردفـين في ثـلاث وضعيـات (أمـام أو فـوق، أو خلـف السـنام) [Corpus, 1929, Tab.XLVI- XLVII, no, 718- 719]، ينظـر (المبحث الرابع في هذا الفصل).

ب- إبل الغنائم

خلَّـد ملـوك الـشرق القديـم انتصاراتهـم الحربيـة في النقـوش التذكاريـة، وذكـروا أخبـار المعـارك وعـدد القتـلى والجرحـى والأسرى، فضـلاً عـن الغنائـم وأهمها الحيوانـات الأخيـذة في الحـرب ومنهـا -بطبيعـة الحـال- الإبـل، فهـا هـو الملـك الآشـوري تجـلات بـلاسر الثالـث (744-727ق.م) يسـجل بالكلمـة والصـورة أخبـار المعركـة التـي هـزم فيهـا الملكـة العربيـة (شـمسي)، وغنـم مـن جيشـها (30000) بعـير بعضهـا مـن النـوق [Eph'al, 1982, 85-86; Hoyland, 2001, 60].

وقد صورت آثار وكتابات اليمن القديم عمليات سلب الحيوانات ووصفت الحيوان المسلوب بـ (هـ و ب ل ت) [المعسال 2 /12;15 /CIH289 ;10 /Ja576]، وكانت الإبل في طليعة غنائم الحروب وجاء ترتيبها في نقوش الحرب بعد ذكر الأسرى، والجرحى، والقتلى مباشرة نظرًا للمكانة التي احتلتها الإبل في حياة العرب، فكانت قائمة أسلاب الحرب من الماشية تبدأ بذكر الإبل (أ أ ب ل)، ومن بعدها يأتي ذكر باقي الحيوانات مثل الفرس، والبقر، والحمير، وغيرها. ويلاحظ أن نقوش العصر العتيق لم تذكر الإبل المسلوبة بالعدد، بل كان يشار إليها ضمن العدد الإجمالي للحيوانات الأخيذة، ومن تلك النصوص النقش (RES3945/ 19) الذي يسجل:

بمعنى:... وأخذ غنيمة ماشيتهم من إبل، وبقر، وحمير، وأموال ما عدده مئتي ألف رأس...، وهو عدد غير مبالغ فيه من الماشية إذا ما قيس برقعة الأرض التي استولى عليها السبئيون من أراضي مملكة أوسان الشاسعة[1]، والتي تشغل اليوم منطقة السهول الساحلية الجنوبية بين عدن في الغرب وحضرموت في الشرق مع المرتفعات المحاذية لها من الشمال، وهي منطقة كانت كما يبدو ذات بيئة مناسبة لتربية الحيوان، وكثرة عدد الماشية فيها يشير إلى اعتماد أهالي هذه المنطقة على الاقتصاد الحيواني. وقد استمرت الإشارة إلى غنائم الإبل في بعض نقوش المسند

(1) اجتاحت القوات السبئية أراضي مملكة أوسان في ثمان حملات عسكرية [بافقيه، 1985، 58 - 68].

بشكل إجمالي وضمني دون إحصاءات خلال القرن الثالث لأعدادها مثلما يسجل النقش (Ir17) وفيه أشير إلى الحيوانات المسلوبة باسم (اح ل ل-م) دون تفصيل، وهي لفظة عرفت- من قبل- في النقوش بمعنى الحلال أو الأنعام عمومًا [Ja643bis/3].

بدأت النقوش منذ القرن الثاني م. بالإسهاب في ذكر تفاصيل الوقائع الحربية [ريكمنز، 1987، 24-25]، مما سمح بتوفر معلومات أكثر عن نتائج الحملات العسكرية مثل تدوين أعداد الأسرى والقتلى والسبي، فضلًا عن أعداد وأصناف الحيوانات المسلوبة من العدو. وبحلول القرن الثالث ذكرت أعداد الإبل التي كانت تؤخذ كغنائم في الحروب، فمثلًا ذكر الملك السبئي شعر أوتر في النقش (Ir12/ 6) المؤرخ بسنة (220م)، عدد ما سلبه من الحيوانات في معركة خاضها ضد الأحباش وأشياعهم في تهامة والجبال القريبة منها، والتي بلغت (12000) رأسًا، منها (300) رأس من الإبل. وورد في النقش ما نصه:

𐩥𐩫𐩥𐩬| 𐩣𐩠𐩧𐩴𐩠𐩣𐩥| 𐩲𐩦𐩧𐩣| 𐩥𐩻𐩩𐩺| 𐩣𐩱𐩩𐩬| 𐩨𐩭𐩲𐩣| 𐩥𐩻𐩡𐩻𐩺|
𐩥𐩣𐩱𐩩| 𐩪𐩨𐩺𐩣| 𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲| 𐩣𐩱𐩬| 𐩥𐩡𐩵𐩣| 𐩥𐩱𐩬𐩻𐩣| 𐩹𐩠𐩧𐩴𐩥| 𐩥𐩻𐩡𐩻|
𐩣𐩱𐩬| 𐩱𐩱𐩨𐩡𐩣| 𐩥𐩻𐩡𐩻| 𐩣𐩱𐩬| 𐩥𐩱𐩢𐩵| 𐩱𐩡𐩰𐩣| 𐩨𐩤𐩧𐩣| 𐩥𐩱𐩨𐩲𐩺| 𐩥𐩻𐩩𐩺|
𐩣𐩱𐩩𐩬| 𐩱𐩢𐩣𐩧𐩣| 𐩥𐩲𐩦𐩧𐩩| 𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣| 𐩤𐩷𐩬𐩩𐩣.

المعنى:... وكانت نتيجة معركتهم (مع الأحباش) مئتين وعشرة جرحى ومائة وثلاثين أسيرًا وأربع مائة من أولادهم وبناتهم هم الذين قتلوا، وثلاثمائة من الإبل وألف وثلاثمائة من البقر، ومائتين وسبعين حمارًا وعشرة ألف من المال (الضأن والماعز).

التعليق:

يتحدث النقش عن معركة دارت رحاها على حدود قبيلة حاشد الغربية بين السبئيين والأحباش ومن عاونهم من قبائل شمال تهامة (السهرة) وخولان، أي أن أرض المعركة شملت أجزاء من شمال سهل تهامة ونجران والمنطقة الجبلية المحاذية لها من جهة الشرق، حيث تقع أرض خولان الجديدة أو خولان الشام [الإرياني، 1990، 106-107]، ويوحي كثرة الحيوانات المذكورة في النقش أن تلك البقاع كانت تتمتع ببيئة مناسبة لتربية الأنعام ورعيها من بقر وإبل. وقد ظلت تلك المنطقة كما يبدو بيئة ملائمة لنمو أعداد الإبل وغيرها من الحيوانات طوال القرون التالية، حيث تحدثنا النقوش عن تزايد أعداد غنائم الأنعام والماشية الوارد ذكرها في معارك الحميريين مع الأحباش في أودية تهامة حتى نجران، إذ سجل الحميريون تفاصيل حروب خاضوها ضد الأحباش في سهول تهامة، وغنموا خلالها عشرات الآلاف من الأنعام والماشية، مثلما جاء في النقش (Ry507/ 8 -9) المؤرخ بـ(518م)، ويذكر أصحابه أنهم غنموا مائتين وتسعين ألفًا (290000) من الجمال والبقر والغنم من سهول تهامة وأوديتها حتى نجران. كما أشارت بعض نصوص القرن الثالث م. إلى فرض خفارة أو جزية على الطرف المغلوب في الحرب مكونة من النوق والجمال، حيث سجل النص(Ja576/ 3) قصة معركة خاضها الشرح يحضب وأخوه يازل بين ضد قبيلة كندة، وفيها أسر الملك (مالك) وفرضت عليه جزية (للمقه) مكونة من عدد من الخيول والإبل [Jamme, 1962, 67-69]. وتفيدنا النقوش من عهد الملك السبئي شمر يهرعش (الرابع) حرص الملك على ذكر غنائم الإبل التي غنمها



في المعارك ضد أعدائه، ومنها النقش (Ja649/ 37 - 41) المتعلق بحربه مع قبائل السهرة (سهرتن) وخيوان وتنعم ونبعت، حيث سرد في نهاية النص أعداد الأسرى، والغنائم التي أحرزوها في تلك الحرب، ومنها الركائب المسروجة:

37- ... 𐩱𐩦𐩧𐩣 | 𐩥𐩣𐩰𐩩𐩣 | 𐩰𐩪𐩴𐩣 | 𐩨𐩲𐩱𐩣

38- 𐩥𐩪𐩺𐩩 | 𐩥𐩰𐩧𐩨𐩱𐩹 | 𐩰𐩪𐩴𐩣 | 𐩰𐩢𐩹𐩬𐩩𐩣 | 𐩥𐩱𐩦𐩧𐩹 | 𐩥𐩰𐩧𐩨𐩱 | 𐩣𐩰𐩩𐩣

39- 𐩪𐩨𐩹𐩣 | 𐩥𐩪𐩺 | 𐩥𐩱𐩦𐩧𐩣 | 𐩥𐩺𐩡𐩺 | 𐩣𐩰𐩩𐩣 | 𐩧𐩫𐩨𐩣

40- 𐩨𐩧𐩢𐩡𐩠𐩬 | 𐩥𐩨𐩡𐩬𐩣𐩥 | 𐩥𐩣𐩡𐩹

41- 𐩳𐩣𐩡𐩣𐩥𐩨𐩤𐩧𐩣 | 𐩥𐩲𐩰𐩬𐩣 |...

بمعنى:... مائة وعشرة جنديًا جريحًا، وستة وأربعون أسيرًا، وأربعمائة وعشرون من السبي، وثلاثمائة وستة عشر ركوبة برحالها (أحمالها) [Jamme, 1962, 151-152].

وفي أرض المشرق، كانت الإبل تساق بأعداد كبيرة كغنائم حرب، فمنذ مطلع القرن الرابع م. تخبرنا النصوص عن زيادة أعداد الإبل المسلوبة في الحملات العسكرية على منطقة حضرموت، ومنها النقش (Ja665) الذي يحكي عن (1200) ركوبة من الإبل سلبها الجيش الحميري من جيش حضرموت الذي واجههم بأكثر من أربعة آلاف من جمال الحرب، ينظر (إبل الركوب - فقرة أ). وفي إشارة إلى كثرة استخدام الإبل في حروب تلك الحقبة، يخبرنا نقش (عبدان1) عن ما مجموعه (12512) بعير غنمها اليزنيون خلال سبع حملات توسعية في أرض المشرق ووسط بلاد العرب [عبدان1/ 15، 20، 24، 25، 32]. فمثلًا ذكر نقش (عبدان/ 1 31-32)

أن الحميريين غنموا (4000) جمل في إحدى حملاتهم على عشائر نزار، ومعد، وغسان في وسط الجزيرة:

31 - 𐩥𐩪𐩩𐩬𐩤𐩸𐩥| 𐩺𐩣𐩬𐩩| 𐩱𐩦𐩧| 𐩰𐩯𐩧𐩪𐩣| 𐩥𐩨𐩡𐩬𐩣∞....𐩥

32 - 𐩰𐩧𐩨𐩱𐩩| 𐩰𐩡𐩯𐩣| 𐩰𐩨𐩡𐩣| 𐩥𐩺𐩬𐩹| 𐩱𐩦𐩧| 𐩰𐩡𐩯| 𐩲𐩰𐩬𐩣|...

ومعنى ذلك:

31- وأخذوا (من العدو) ثمانية عشر حصان وغنموا... و

32- أربعة ألف من الإبل، واثنا عشر ألف من الضأن...

كان الحصان من أهم الوسائل التي استخدمت في الاستيلاء على الغنائم في أثناء أعمال الغزو والسلب التي كانت تمارسها القبائل العربية ضد بعضها، وقد صورت بعض المنحوتات تلك العملية، ومنها نصب من الرخام محفوظ بمتحف اللوفر برقم (Louvre, AO1029) ,[Pirenne, 1972, 61, fig.16; Calvet et Robin, 1997, 107] ويؤرخ بمنتصف القرن الثالث م. نحت على نصفه الأسفل منظر فارس[1] يصوب رمحه باتجاه جمل أمامه حتى لامس رأس الرمح جنب البعير (صورة رقم 28)، وكتب في إطار اللوحة من أعلى نقش بالخط

(1) يرى بعض الدارسين أن المنظر يصور امرأة تركب حصانًا وليس رجلًا وذلك بناء على اللباس الطويل وبالمقارنة مع المنظر العلوي من اللوحة، انظر [الحداد، 1992، 101، صورة 43] إلا أننا نرى أن هذا اللباس (القميص) يعد من ملابس الرجال فضلًا عن العصابة التي تلف رأس الشخص، والتي اختص بلبسها المحاربون في جنوب الجزيرة العربية، إلى جانب أن النص الكتابي في اللوحة يذكر اسم صاحب الصورة (عللم بن سع اللاة) وهو من أسماء الأعلام المذكرة [باعليان، 2013، 110-111، لوحة26-م].



المسند يذكر اسم صاحب النصب (عجيل بن سعد الـلاة) [CIH445]. ويرى (Macdonald. M.C) أن المنظر يعبر عن عملية أخذ أو نهب لجمل [Macdonald, 1990, 24- 25].

ويوحي استخدام الجمال بأعداد كبيرة في الحروب إلى اهتمام دول المنطقة بتربية الإبل بوصفها أداة حرب فاعلة في ذلك الزمان، إذ لم تقتصر وظيفة الجمل على النقل والركوب فقط، بل استخدم كأداة حرب حيث كان بعض حاملي الرماح يخوضون المعارك وهم على ظهور الجمال، وتفيد المصادر باستمرار تقليد نهب وسلب الإبل في المعارك عبر العصور حتى صدر الإسلام، حيث أدَّى الجمل دورًا بارزًا في نقل جند وعتاد جيوش الفتح العربية إلى مختلف الأصقاع التي فتحها المسلمون، ومثلت الجمال والنوق أهم غنائم الجيوش العربية التي فتحت مصر وشمال إفريقيا وباقي المناطق، فمثلًا في معركة حنين غنم المسلمون (6000) بعير [عاقل، 1993، 37-41].

ثامنًا: إصابات الإبل وأمراضها

حوت نصوص المسند إشارات كثيرة على تعرض الإبل للإصابات والأمراض، وغالبية تلك الإشارات جاءت ضمنية في سياق النصوص النذرية التي تقدم أصحابها للمعبودات لغرض نجاة إبلهم وسلامتها في صيغ توحي بأن الإبل كثيرًا ما كانت تتعرض للإصابة بالأمراض والجروح والكسور وغيرها، بل لا شك أن الإبل كانت عرضة للطعن والقتل في ساحات الحروب بوصفها أداة حرب فعالة مثلها مثل الخيول، التي ثبت في النقوش تعرضها للطعن والقتل أيضًا، ولكننا لا نملك

نصوصًا صريحة عن طعن الجمال في أثناء القتال. وهناك نص واحد يوضح تعرض أحد الجمال لكسر في رجله بسبب تعثره وسقوطه، وهو النقش السبئي (Ja619/ 1 -9) الذي ينص على ما يلي:

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible]

5- [illegible]

6- [illegible]

7- [illegible]

8- [illegible]

9- [illegible]

المعنى:

1- ربيب إل بن أشوع وأبناؤه

2- بنو ثعكلان حلحلان

3- تقدموا الملك في المدينةِ نشق، أهدى

4- إلى المقه سيد أوام هذين التمثالين من

5- البرونز الذي وَعدَه حمدًا لأنهُ

6- حفظ عبده ربيب إل

7- في أثناء السقوطِ الذي حدث لجَملِه

8- كليب الذي خُلِعتْ ركبته

9- عند بوابة مدينةِ يثل في أثنَاء اللَّيلِ.



التعليق:

يحوي هذا النص أول إشارة صريحة إلى إصابة بعير، ويفصح عن تقدمه يشكر فيها (ربيب إل) المقه لأنه حفظه من الموت عندما سقط به جمله المسمى (كليب أو كالب) الذي يبدو أنه تعثر وسقط عند مروره ببوابة مدينة يثل (براقش) في أثناء الليل وكسرت ركبته [Jamme, 1962, 120]. فضلًا عن ذلك يتعرض الحيوان للإصابة بالأمراض المختلفة كما يتعرض لها الإنسان، والإبل كغيرها كانت عرضة لعدد من الأمراض، وقد أطلق العرب على الإبل المريضة عددًا من الأسماء والصفات، منها (العارض) الذي عرفت به الناقة المريضة أو الكسيرة [علي، 1993/ 7، 115].

ومن أشهر أمراض الإبل: الجرب الذي يصيب جلودها، وكان عرب الجاهلية يعالجونه بالقطران والقار [يوسف، 2004، 207]، وكذا العَضَدُ، وهو داء يصيب الإبل في أعضادها فتُبَط [ابن منظور، د.ت، 2984]. والغدة وهي نوع من الأورام تصيب الإبل في أماكن مختلفة من جسمها مثل الآباط، والقلب والحنجرة، وغيرها. وهناك حُمَّى الإبل، التي تجعلها تشرب الماء بكثرة، فتصاب بـ(الهيام)، الذي يكون بسبب شربها من مياه المستنقعات الموبوءة. وداء الصاد أو الصيد، وهو ورم يصيب أنف البعير، وبسببه تلوي الإبل رؤوسها فيقال: بعير أصْيد. والجشرة، وهي سعال يصيب البعير فيقال: بعير مجشور. كما عرف داء النقبة، وهي قرحة تصيب جنب البعير، وقيل هي جرب الإبل [علي، 1993/ 7، 128]. فضلًا عن أمراض الرجز، والقرع، والخفج، والركب، واللخاء، والصدف [الأصمعي، 2003، 128-137]. كما يمكن أن تتعرض الإبل إلى أذى

بعض الطيور أو الحيوانات الأخرى، فهناك أنواع من الطيور كان العرب يتطيرون منها للإبل ويسمونها (عرقوب) لأنها تُعرقب الإبل بقطع عراقيبها، مثل طائر الشقراق والأخيل، إلى جانب الحيات القاتلة للإبل مثل الأَرْبَدُ[1] [ابن منظور، د.ت، 1555]، وهناك القراد، وهو حيوان ينتمي إلى فصيلة العنكبيات صغير الحجم، ويتطفل على العديد من الحيوانات، ويلتصق القراد بجلود الإبل وغيرها من الحيوانات وآذانها؛ فيؤذيها مسببًا الحكة [علي، 1993/ 7، 128؛ السبيعي، 2004، 100]. إضافة إلى ذلك، هناك بعض الحشرات التي تؤذي الإبل مثل حشرة (الشذاة) وهي حشرة بنية اللون أكبر من الذبابة تتطفل على جلد البعير وتتغذى على بقاياه المتحللة.

كان العرب قبل الإسلام يلجؤون إلى وسائل مختلفة لمداواة إبلهم من الأمراض، فاخترعوا لذلك العديد من الأدوية، إلى جانب اللجوء إلى المعبودات والأصنام والتوسل عندها لتشفي مواشيهم، وربما كانت الحيوانات المريضة تجلب إلى تلك الأوثان لتنال بركة الشفاء [علي، 1993/ 7، 128]. وللمحافظة على صحة الحيوانات وخاصة الإبل والخيل؛ قام العرب بتلقف علم البيطرة من الأمم السابقة[2] وطوروه وألَّفوا فيه عددًا من المصنفات على مر العصور، مثل كتاب

(1) وهي ضرب من الحيات يَعَضُّ الإِبل. ويقال: رَبَدَ الإبل يَرْبُدُها [ابن منظور، د.ت، 1555].

(2) البيطرة، لفظة عربية من البطر وهو شق الجلد والمبطر: الذي يبطر الدواب أي يعالجها، وقد عرفت البيطرة عند البابليين الذين طوروه، وخصصوا لذلك تشريعات خاصة بالبياطرة الذين كانوا يخضعون لمراقبة ورعاية الدولة [يوسف، 2004، 205-206].



(البيطرة الرومية) ليعقوب بن إسحاق الكندي (ت252هـ)، وكتاب (البيطرة) لثابت بن قرة (ت 288هـ).

يستنتج مما تقدم أن منطقة جنوب غرب جزيرة العرب هي الموطن المرجح الذي دجن فيه الجمل ذي السنام في نهاية الألف الثالث أو بداية الثاني ق.م. طبقًا للعثور على أقدم بقاياه في تلك المنطقة، ومنها انتشر الجمل المدجن إلى باقي أجزاء الجزيرة وصولًا إلى بادية الشام والعراق، بل توغل إلى القرن الإفريقي ربما عبر شبه جزيرة سيناء. وقد ظهر أن الإبل نالت أهمية قصوى عند سكان جنوب الجزيرة من خلال عدد كبير من الأسماء التي عرفت بها، كما أشارت النقوش إلى مكانة الجمل في الديانة والتشريعات، فضلًا عن المنحوتات المختلفة التي صورت الإبل حيث احتلت تماثيل الإبل مكانة هامة في طقوس التقدمة في المعابد، وكان أكثرها يقدم لذي سماوي معبود قبيلة أمير الواقعة مضاربها بالقرب من طرق القوافل التجارية. وفي العصور التاريخية لعبت الإبل دورًا محوريًا في نقل تجارة جنوب الجزيرة من المر واللبان إلى مناطق وموانئ شرق البحر الأبيض المتوسط عبر قوافل تألفت من آلاف الجمال.

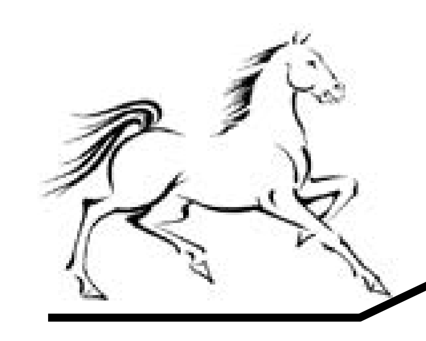
ومن خلال النقوش كشف عن أهم وظائف الجمل الأساسية المتمثلة في استخدامه كحيوان حرب في مرتبة ربما توازي مرتبة الحصان، فاستخدمت آلاف الإبل في الحروب لركوب الجند، لهذا كانت عرضة للغنم في المعارك بأعداد كبيرة. فضلًا عن استخدامها لنقل السلع التجارية، والركوب، وحمولة المؤن الغذائية والأشربة في أثناء السلم والحرب، ولم تكن الإبل

مصـدرًا رئيسًـا مـن مصـادر الغـذاء، لهـذا لم تذكـر ضمـن الذبائـح كونهـا لا تذبـح في أعـراف العـرب إلا عنـد الـضرورة كأن يصيبهـا مـرض مهلـك، أو إكرامًـا لضيـف عظيـم الرفعـة، أو في بعـض المناسـبات الدينيـة، لأنهـا غاليـة الثمـن وكانـت تشـكل أصـول أمـوال عـرب شـبه الجزيـرة.



الفصل الثالث

الخيـل



مدخل:

الخيل، جمع لا واحد له من لفظه وهي: جماعة الخيول أو الفرسان، حيث جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [سورة الإسراء (64)]، أي بفرسانك ورجالاتك [ابن منظور، د.ت، 1307]، وواحد الخيل، فرس والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والذكر، حصان وجمعه حُصُن، والأنثى، حِجر والجمع أحجار وحُجور [شاكر، 1985/ 2، 27]. ويرى أغلب الباحثين أن أول من دجن الحصان (Equus caballus) هم جماعات رعوية من بعض القبائل الآرية (الهندوأوروبية) التي سكنت المنطقة الواقعة شرقي بحر الخزر في (جنوب روسيا) خلال الألف الرابع ق.م [رشاد، 2007/ أ، 104؛ عبدالله ومرعي، 2008, 128 ;Davis, 2002, 62].

وفيما يتعلق بوجود الخيل في منطقة الشرق القديم، تشير المصادر إلى أن أول ظهور للحصان المدجن كان في العراق القديم، حيث يرى بعض الدارسين أن الأكاديين جلبوا الخيل معهم من الجنوب إلى بلاد ما بين النهرين بحلول الألف الثالث ق.م، بدليل العثور في بابل على بعض القطع الأثرية المتعلقة بالخيل منها تحفة نحاسية نحتت عليها صورة حصان صغير أرخت بحوالي (2300ق.م) [الاطرقجي، 1993، 199]. فيما يرى فريق آخر من الباحثين أن الحصان دخل العراق من حدوده الشمالية الشرقية خلال الألف الثاني ق.م. بدليل وصف السومريون للحصان بـ(حمار الجبل) [الهاشمي، 1978، 213]، وهو نعت ربما يشير إلى الجهة التي قدم منها الحصان، وهي المناطق الجبلية التي تقع شمال

شرق وادي الرافدين، بدليل أن أقدم الرسوم المؤرخة للخيول التي يعتليها الفرسان في بلاد بابل لا يتجاوز عام (2000ق.م)، إضافة إلى أن أقدم شاهد كتابي يذكر الحصان يتمثل في نص مسماري مؤرخ بنحو سنة (2000ق.م) [رشاد، 2007/ أ، 104]. أما في سوريا فقد عثر على بقايا عظام خيليات في طبقات أثرية مؤرخة بنهاية الألف الرابع وبداية الثالث ق.م. [رشاد، 2007/ أ، 104]، ومع ذلك ترى بعض الدراسات أن الخيل أدخلت إلى سورية خلال القرن الثامن عشر ق.م. أو بعيد ذلك بقليل بواسطة جماعات الكاشيين (في أرض الرافدين) والحثيين[1] في (آسيا الصغرى) [السبيعي، 2004، 39؛ عبدالله ومرعي، 2008، 128].

وفي مرحلة لاحقة، أدخل الهكسوس الخيول والعربات الحربية إلى مصر لأول مرة، حيث عثر في قصر بوحن (Buhen) على هيكل عظمي لحصان أرخ بحوالي سنة (1675ق.م) ومنذ ذلك التاريخ كثرت صور العربات التي تجرها الخيول في الآثار والفنون المصرية، ومن هناك انتشر الحصان في باقي أجزاء إفريقيا قبل أن ينتقل إلى أوروبا وذلك في مدة يصعب تقديرها-حسب رأي الباحثين- بسبب صعوبة التمييز بين عظام الحصان والحمار الوحشي المكتشفة هناك [Shaw et al, 1993, 65]. ومنذ القرن السابع عشر ق.م استخدمت الخيول بكثرة في جر الأثقال، والعربات المدولبة المستخدمة في الحرب، وصيد الحيوانات البرية مثل الأسود

(1) اشتهر الحثيون وهم من أصول هندو أوربية بمهارتهم في ترويض الخيول واستخدام العربات الحربية التي تجرها الخيول على نطاق واسع منذ منتصف الألف الثاني ق.م [عبدالله ومرعي، 2008، 128].

[السبيعي، 2004، 39؛ عبدالله ومرعي، 2008، 129]. وأشارت المصادر التاريخية إلى انتشار تربية الخيول على نطاق واسع في سورية وفلسطين على امتداد الألف الأول ق.م، بدليل ما سجلته كتابات الآشوريين عن سلبهم آلاف الخيل في أثناء حملاتهم على تلك المناطق، كما أشارت البيانات إلى أن بلاد أرمينيا وشمال غرب إيران أصبحتا بعد (900ق.م) تقريبًا من أهم مراكز تربية وتصدير الخيول في المنطقة [فون زودن، 2003، 104]، وفي غرب آسيا، كان الآراميون هم أول من خلف لنا شواهد نحتية مصورة عن استخدام الحصان في الحروب خلال القرن التاسع ق.م [عبدالله ومرعي، 2008، 130].

وفيما يخص شبه الجزيرة العربية، ترى بعض الدراسات أن الخيول انتقلت إلى جهاتها الشمالية الغربية من سورية في حدود القرن الخامس ق.م [الحمد، 2002، 447]، فيما يؤخر البعض هذه العملية إلى قبيل الميلاد [الحداد، 1992، 28؛ رشاد، 2007/ أ، 104]. وبناء على دراسته للرسوم الصخرية، يرى (Betts. A) أن الخيل عرفت في شمال وشرق شبه الجزيرة العربية خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م، وقدَر بعض الدارسين حدوث ذلك خلال المدة الممتدة ما بين القرنين الثالث والثاني ق.م، وخاصة في شرق الجزيرة [Betts, 2001, 97;Robin et Theyab, 2002, 32]. أما المصادر الكلاسيكية، فأشارت إلى غياب الخيل عن شمال الجزيرة العربية قبيل الميلاد، وفي هذا السياق وصف إسترابون بلاد الأنباط في نهاية القرن الأول ق.م. بأنها: «لا تنتج الخيول» وأنهم- أي الأنباط- يعتمدون على الجمال في النقل،

ويرى البعض ومنهم (Robin. Ch) أن تلك الإشارة تثير التساؤل، خاصة أن بعض المصادر وصفت قدرة ملوك الأنباط على تجييش آلاف الفرسان [علي، 1/1993, 199؛ Robin, 1996, 67-68; Robin et Theyab, 2002, 29].

وبصرف النظر عن تاريخ حضور الحصان إلى بلاد العرب، يرى فيليب حتي أن بيئة الصحراء العربية كانت بمثابة حاجز طبيعي ساعد على عزل الخيل، فظلت بعيدة عن الاختلاط، واحتفظت بسلالتها وصفاتها الأصيلة مثل نباهتها، وجمالها وقوتها، وسرعتها، حتى نقلها المسلمون إلى الأندلس في القرن الثامن م. [حتي، 1991، 21]. وقد احتل الحصان المرتبة الثانية بعد الجمل في الأهمية بالنسبة لأهل الجزيرة العربية، فاستغل في عدة وظائف أهمها استخدامه في الحروب، فضلًا عن الصيد والسباقات، وهو ما سنفصله لاحقًا. كما ثبت من بعض أبيات الشعر العربي أن العرب كانت تأكل لحوم الخيل، حيث أنشد القعقاع ابن خليد العبسي [الجاحظ، د.ت، 38]:

أكلنا لحوم الخيل رطبًا ويابسًا وأكبادنا من أكلنا الخيل تقرح

أولًا: تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية

لابد للباحث في تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية من التعامل مع نوعين من المصادر، أحدهما آثاري يشمل دراسة البقايا المتعلقة بالحصان، والآخر تاريخي يعتمد على تقصي ذكر الخيل في المصادر التاريخية للمنطقة. ففيما يتعلق بالمصادر الأثرية لجنوب الجزيرة نجد أن أقدمها إشارة للحصان

البري يعود إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ في اليمن[1] ويتمثل في مجموعة من الرسوم الصخرية كشف عنها في منطقة صعدة، وفي موقع الأمسان في رداع، ويصور بعضها مشاهدَ لخيول برية برفقة صغارها مع الكلاب [رشاد، 2007/ ب، 120]. أما أقدم الشواهد على وجود الحصان المدجن في اليمن، فترجع أيضًا إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ، وهي عبارة عن رسوم صخرية كشف عنها في مواقع شعب عمير في كتاف من نواحي صعدة، ومنها منظر يصور خيول يعتليها فرسان في مشهد حرب أو صيد (صورة رقم42)، ومنظر آخر- يبدو أنه أقدم- يمثل معركة يظهر فيها فرسان يحملون الرماح، وترجعه مديحة رشاد بناء على أسلوب ونمط الرسم إلى مرحلة العصر البرونزي المبكر أو الوسيط في جنوب الجزيرة، الذي يؤرخ بين الألف الثالث والثاني ق.م [رشاد وآخرون، 2001، 2، 9، لوحة1، 4]. وفيما يخص المصادر التاريخية فقد تضاربت في تحديد الزمن الذي ظهر فيه الخيل في العربية الجنوبية، وعلى الرغم من اتفاق الباحثين على أن الحصان دخيل على هذه المنطقة، إلا أنهم اختلفوا حول التاريخ والجهة التي قدم منها، وظلت مسألة ظهور الحصان في جنوب الجزيرة العربية مثار جدل بين الباحثين في خضم محاولتهم الإجابة على السؤال التالي: **متى ظهر الحصان في العربية الجنوبية لأول مرة؟ وما هي الجهة التي قدم منها إلى المنطقة؟**.

(1) يشير مصطلح عصور ما قبل التاريخ إلى مدة فضفاضة تمتد منذ أقدم العصور حتى ظهور ثقافة عصر البرونز في نهاية الألف الرابع ق.م، وتمتد في اليمن إلى فجر التاريخ وظهور الكتابة في عصر البرونز المتأخر في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م [رشاد واينزان، 2007، 12].

وفي هذا الفصل، سنحاول الإجابة على ذلك عبر تتبع تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية فيما توافر لدينا من مصادر، سنتطرق إليها بحسب تسلسلها التاريخي.

1- الكتابات المسمارية

إذا تتبعنا الإشارات الدالة على الحصان (المدجن) في جنوب الجزيرة العربية من خلال المصادر الكتابية، نجد أن أقدم إشارة إليه ترجع إلى القرن العاشر ق.م، وهي إشارة ضمنية لم تذكر الخيول صراحة، وردت في كتاب (كبرا نجست) الذي سجل قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان (عليه السلام)، وذكر أن ملكة الجنوب حملت إلى سليمان ملك أورشليم هدايا ثمينة في قافلة ضمت البغال «بأعداد لا تحصى» [منى، 1998, 160؛ Budge, 2000, 21]. ورغم أن الحصان لم يذكر ضمن الحيوانات المُسَيرة إلى سليمان، إلا أن ورود ذكر البغال في القصة يدل على أن الخيل كانت موجودة في ذات الوقت، نظرًا لاستحالة خلق البغل في ظل غياب الخيل. كما أن عدم ذكر الخيول لا يعد دليلًا على عدم وجودها، خاصة وإنها لم تذكر أيضًا ضمن قائمة الحيوانات التي قدمها النبي سليمان كهدايا لملكة الجنوب، رغم معرفتنا القرآنية بأن النبي سليمان كان شغوفًا بالخيل[1]. أما أول إشارة صريحة إلى الحصان في العربية الجنوبية فجاءت في نص مسماري مؤرخ بسنة (714ق.م) من عهد الملك

(1) - قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۝٣٣﴾ [سورة ص/ 30-33].



الآشوري سرجون الثاني يذكر فيه الخيول ضمن الجزية التي تلقاها من (أتي أمر) السبئي [الحداد، 1992, 28؛ Eph'al, 1982, 85]، الذي اتفق الباحثون على أن المقصود به الملك السبئي (يثع أمر بن يكرب) الوارد ذكره في نقوش المسند التي عثرت عليها البعثة الإيطالية في يلا سنة 1989م والتي تؤرخ بالقرن الثامن ق.م [عربش2009، 70]. ومع ذلك فإننا لا نملك تفسيرًا لغياب ذكر الحصان في نقوش ما قبل الميلاد وخاصة نقوش يثع أمر نفسه. ومنذ ذلك الحين وحتى ظهور الميلاد لم تمدنا المصادر التاريخية المختلفة بما يشير إلى وجود الخيل في جنوب جزيرة العرب، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد أن معرفة الخيل في اليمن القديم لا تسبق العصر الأول الميلادي، ومنهم (Ryckmans.J) الذي شكك بما جاء في حوليات الملك سرجون الثاني عن (خيول يثع أمر) وعدَّ الركون إليها نوع من المغامرة [Ryckmans, 1964, 112].

والحقيقة أنه لا يَجدر بأي باحث في تاريخ جنوب بلاد العرب الاستهانة بالمعلومات الواردة في الحوليات (الآشورية)، كونها تعد من أهم المصادر (الخارجية) عن تاريخ الجزيرة العربية، وفي هذا السياق يرى بافقيه أن الإشارات الواردة في المصادر الآشورية تكتسب أهمية كبيرة لأنها «تقدم لنا أساسًا تاريخيًا ثابتًا يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبئي» [بافقيه، 1985، 55-56]. لهذا لا يسعنا تجاهل تلك الإشارة إلى الخيل لاسيما مع وجود إشارات أخرى تدعم حضور الحصان في المنطقة حينذاك، ومنها دراسة الرسوم الصخرية في صعدة التي أكدت وجود الحصان البري في جنوب الجزيرة العربية خلال مرحلة عصور ما قبل التاريخ، كما مر بنا [رشاد وإينزان، 2007، شكل 182-183].

2- الكتابات الكلاسيكية

أشارت المصادر الكلاسيكية التي وصفت أحوال جنوب الجزيرة في المدة الواقعة بين نهاية القرن الثالث إلى القرن الأول ق.م إلى خلو البلاد من الخيول، حيث ذكر (Strabon) (64 ق.م.- 19م) نقلاً عن (Aratosthenes) (ت 195ق.م) وصفًا لجنوب بلاد العرب قال فيه: «أقصى بقاع الأرض تقع في الجنوب، وتمتد مقابلة لإثيوبيا، وهي أرض تسقى في فصل الصيف بالأمطار...، وقد تكاثرت هناك الحيوانات المستأنسة باستثناء الخيول، والبغال والخنازير، كما عرفوا كل أنواع الطيور باستثناء الأوز والدجاج» [Robin 1996, 61; Yule and Robin2006, 1].

ويعد مؤلَف (The Periplus Maris Erythraei) أو ما عرف بكتاب (الطواف حول البحر الإرتيري) هو المصدر الأكثر أهمية بالنسبة لنا، وهو كتيب أو تقرير ينسب إلى رحالة أو تاجر روماني مجهول، وصف فيه رحلته من سواحل شرق إفريقيا إلى الهند مرورًا بموانئ جنوب بلاد العرب، لذا فهو يعد من أهم مصادر المعلومات المتعلقة بسواحل العربية الجنوبية وموانئها التي وصفها وسرد السلع المتبادلة بينها وبين ميناء الإسكندرية [Costa, 2002, 20]. وفيما يتعلق بالخيل، يؤكد تقرير (الطواف/ Periplus) أن موانئ العربية الجنوبية كانت أحد المنافذ- وربما الوحيد- الذي دخلت عبره الخيل إلى جنوب الجزيرة العربية، حيث ذكرت الخيول ضمن البضائع التي كانت تستورد من مصر الرومانية[1] عبر مينائي موزع وقنا لصالح ملوك سبأ وحضرموت، إما كهدايا أو

(1) يعود أقدم ظهور للحصان في مصر إلى بداية عصر الإمبراطورية الجديدة سنة 1500 ق.م [Breton, 2002, 34].

كبضائع للبيع [Lyttelton, 1991, 150]، حيث ورد في فقرته رقم (24): «... وتهدى إلى الملك وزعيم موزع الخيول والأواني المصنوعة من الذهب ومن الفضة...» وعن ميناء قنا الحضرمي، جاء في الفقرة رقم (28): «...يحمل إلى الملك عادةً الذهب المشغول وصحاف الفضة وكذلك الخيول...» [Casson, 1989, 41].

وأهم ما يؤخذ على تقرير (Periplus) هو اختلاف الباحثين حول تحديد تاريخه بدقة، وعلى الرغم من أن أكثرهم يضع زمنه بين نهاية القرن الأول ق.م. ومنتصف القرن الأول الميلادي [Casson, 1989, 7; Casson, 1995, 241; Robin, 1996, 67]، إلا أن هناك من يرى أنه يعود إلى نهاية الأول وبداية الثاني م. [النعيم، 1992، 17]، فيما ترجعه بعض الدراسات إلى ما بين القرن الأول والثالث م. [Pirenne, 1961, 454]. وقد دعم كل فريق رأيه بعدد من الحجج، بُني أغلبها على مقارنة المعلومات الواردة في كتاب الطواف بما ورد في بعض المصادر التاريخية عن أحوال الجزيرة العربية خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، ومنها كتابات بلينيوس (23-79م) وبطليموس الجغرافي (90-168م)، ومقارنة ما ورد فيها عن حال الأوضاع السياسية في المنطقة آنذاك بما ذكر في كتاب الطواف [النعيم، 1992, 17-18;Pirenne, 1961, 449].

وقد ناقش(Robin.Ch) الفرضيات المطروحة حول تاريخ رحلة الطواف[1] مستشهدًا- بدوره- بعدد من الحجج والقرائن التي ترجح أن

(1) توجد عدد من الفرضيات حول تاريخ كتاب الطواف وأشهرها فرضية (Pirenne.J) التي تؤرخ للرحلة بنهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي [Pirenne, 1961, 454-459].

زمن تلك الرحلة يعود إلى عام (50م)، منها أن الوقائع التاريخية المذكورة في (Periplus) تتوافق مع وصف الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في جنوب بلاد العرب خلال القرن الأول م. والتي ذكرتها المصادر الكلاسيكية، ومنها أسماء الملوك، مثل الملك النبطي (مالك) الوارد ذكره في سجل الرحلة والذي تشير المصادر التاريخية أنه حكم بين (60-77م). وفيما يتعلق بالجنوب، يرى (Robin.Ch) أن (Charibael) الوارد في تقرير الرحلة كحاكم في ظفار، هو نفسه كرب إل وتر يهنعم (الأول) ملك سبأ وذي ريدان [Robin, 1996, 67]، وطبقًا لذلك، فإن دخول الخيل إلى جنوب الجزيرة يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، بمعنى آخر أن تاريخ دخول الخيول عبر البحر يسبق تاريخ ظهور أقدم ذكر لها في النقوش كحيوان حرب في الجيش اليمني القديم، وذلك على الأقل بـ(30-40) سنة، وهي مرحلة لابد أنه تم خلالها تربية أعداد الخيول وتنميتها وتأهيلها قبل دخولها في خدمة قوات جنوب الجزيرة العربية في نهاية القرن الأول الميلادي حسبما ذكرت نقوش جام [Ja643; 643bis]، وكما سنفصل لاحقًا.

شهدت مرحلة القرنين الثالث والرابع توسعَ رقعة الدولة الحميرية جغرافيًا وسياسيًا، ما أدى كما يبدو إلى زيادة الطلب على الخيول لتلبية الحاجة الملحة لسلاح الفرسان، لهذا لا يستبعد حدوث عمليات استيراد أخرى للخيول من خارج البلاد خلال تلك المرحلة، ففي سياق ذي صلة، ذكرت مصادر منتصف القرن الرابع أن ملك حمير- يرجح أنه أبو كرب أسعد- استقبل وفدًا من بيزنطة محملًا بهدايا كان من بينها «مائتا حصان... نُقلت إليه في مراكب مخصصة للخيول»

[Robin et Theyab, 2002, 30]. ومن ناحية أخرى، أظهرت إحدى المنحوتات الفارسية على الصخر الملك بهرام وهو يستقبل في بيشاور وفدًا عربيًا (حميريًا)، ويصور المشهد الملك واقفًا يمسك بلجام حصان إلى جواره، ويتقدم نحو وفد عربي يرتدي الملابس اليمنية ويخطم عددًا من الخيول تشبه حصان الملك، وهو ما يوحي بأنها ربما تكون مهداة من بهرام إلى أعضاء الوفد [Overlaet, 2009, 212, fig.2]. وقد يكون العكس صحيحًا، حيث يرى البعض أن المنظر يصور البعثة التي أرسلها ملك حمير شمر يهرعش إلى البلاط الساساني والتي ذكرتها نقوش المسند [Overlaet, 2009, 220] لاسيما ونحن نعرف أن هدايا ملوك جنوب الجزيرة كانت تتضمن بعض الخيول، مثل هدية يثع أمر السبئي للملك الآشوري سرجون الثاني.

3- كتابات المسند الجنوبي

سعت بعض الدراسات إلى البحث في تاريخ الخيل عبر تتبع ذكرها في النصوص الكتابية لليمن القديم، وتعد النقوش السبئية الأساس الذي اعتمد عليه الباحثون في هذا المجال؛ نظرًا لندرة النقوش المكتوبة باللهجات الأخرى. وبناءً على ما ورد في نقوش المسند، ساد اعتقاد لدى كثير من الباحثين بأن الحصان أُدخل إلى جنوب الجزيرة العربية بواسطة الأعراب (البدو)، ولكن أصحاب هذه الفرضية اختلفوا حول زمن حدوثها، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول:

ومنهم (Robin.Ch)- يرى أن الحصان وصل إلى الجنوب خلال المدة ما بين القرن الثاني إلى الأول ق.م. بواسطة الأعراب (البدو)

الذين تسللوا إلى وادي الجوف[1] في حقب مختلفة [البريهي، 2000, Robin, 1991, 77; Robin, 1996, 68;146]. ويستند أصحاب هذا الرأي على ما ورد في النقش السبئي (CIH79)، وهو ثاني نص يذكر (الأعراب) ويشير إلى أولى صداماتهم مع السبئيين في وادي الجوف في حدود القرن الأول ق.م [الاشبط، 2004, Robin, 1991, 78; Robin, 1993, 70 -73;41].

أما الفريق الثاني:

ومنهم (Ryckmans. J)[2].- فيرى أن الأعراب جلبوا الحصان خلال القرن الثاني الميلادي في عهد نشأ كرب يهأمن بن ذمار عليذريح ملك سبأ وذي ريدان، وهي المدة التي زادت فيها -حسب رأيهم- الإشارات النقشية الدالة على الأعراب، مثل ظهور بعض المصطلحات المرتبطة بالبدو العرب مثل لفظة (فرس)، إذ يُعتقد أن البدو عملوا كمرتزقة في الجيش منذ ذلك الحين وحتى نهاية المرحلة الحميرية [Ryckmans, 1964, 221]. حيث

(1) عثر في وادي الجوف على أقدم نص كتابي يذكر الأعراب هو النقش (MAFRAY-ash-Shaqab 3) الذي يؤرخ بالقرن السادس ق.م، وقد عثر عليه في معبد وادي الشغب، ويصف سكانًا محليين ويقسمهم إلى(غبر) و (عرب) أي مزارعون وبدو [De Maigret، 1998، 220]. ومن ثم صمتت النقوش عن ذكر الأعراب حتى القرن الأول ق.م، ينظر [Robin, 1991, 72-75].

(2) استبعد جاك ريكمنز أن يكون الحصان قد استجلب بواسطة الرحالة الرومان عبر البحر الأحمر مثلما ورد في كتاب الطواف، نظرًا لأن تلك العملية-حسب رأيه- كانت محفوفة بالمخاطر الناجمة عن القرصنة والشعب المرجانية الكثيفة، إلى جانب عدم وجود موانئ طبيعية تمكن السفن من الوصول إلى الساحل، للمزيد ينظر [Ryckmans, 1964, 220-221; al- Gamdi, 1993, 126].

كثر تغلغل الأعراب عبر الحدود السبئية فاستقروا بأعداد متزايدة في نواحي مأرب منذ نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني الميلادي، حسبما تفيد نقوش تلك المرحلة ومنها النقش السبئي (Ja560/ 10)[1] من عهد نشأ كرب يهأمن [Robin, 1991, 78]، ولكن(Robin.Ch) وبناء على الأحداث الواردة في هذا النقش، يرى أنه يؤرخ بالنصف الثاني من القرن الأول م. [روبان، 1986، 94] وهو تاريخ ينسجم مع زمن ظهور أول إشارة إلى خيول الحرب في نقوش جنوب الجزيرة.

وفي كل الأحوال، يبدو لنا أن فرضية دخول الحصان بواسطة الأعراب من الشمال، تفتقر إلى الأدلة المؤكدة التي ترجح كفتها أمام الحقائق الثابتة عن دخول الخيل عبر الموانئ الجنوبية في منتصف القرن الأول الميلادي، حسبما أُشير في كتاب الطواف ونقوش المسند كما مر بنا. فضلًا عن ذلك، فإنه لا يوجد دليل مقنع يرجح صحة تلك الفرضية.

ففيما يتعلق بالمصادر التاريخية والأثرية، فإنها لم تسجل أي وجود للخيل في وسط بلاد العرب وشمالها خلال المدة التي سبقت العصر الميلادي، فضلًا عن ذلك فإن كل الآثار التي تمثل الحصان وأقدمها الرسوم الصخرية في وسط الجزيرة العربية، لا تعود بزمنها إلى مرحلة ما قبل الميلاد، بمعنى آخر أن تاريخها لا يسبق زمن ظهور الحصان في جنوب الجزيرة

---

(1) يتحدث النقش عن حمله أرسلها الملك نشأ كرب إلى (أرض البدو إلى الشمال من مأرب) في إشارة إلى استقرارهم بعد تسللهم عبر الحدود الشمالية للمملكة [الاشبط، 2004، 41].

[Ryckmans, 1964, 220; Robin et Theyab, 2002, 30]. ويمكننا القول إن تلك الفرضية بشقيها بُنيت على أساس ما شاع لدى الباحثين عن مهارة الأعراب في ركوب الخيل كمحاربين، ومن ثم ربط أصحابها بين وجود الحصان وبين ظهور أقدم الإشارات الدالة على الأعراب في نقوش المسند، والتي وردت في النقشين (Ja560/ 10; CIH79)، اللذين لم نجد فيهما ما يشير إلى الحصان بشكل صريح خاصة النقش (CIH79)، أما لفظة (ر ك ب هـ م و) الواردة في النقش (Ja560/ 10) ومعناها ركابهم أو راكبيهم، فوردت في عموم النقوش بمعنى(ركوبة) من الإبل وهي الحيوانات الأكثر التصاقًا بالبدو [Jamme, 1962, 31]، وفسرت لفظة (ركب) في بعض النقوش النذرية بمعنى (سرج/ قتب). أما راكبو الخيل فعرفوا في النصوص باسم (أفرس/ أفرسهمو). فضلًا عن ذلك هناك من يؤمن بعكس تلك الفرضية ويرى أن البدو القادمين من الشمال هم الذين تعلموا ركوب الخيل من الحضر في الجنوب، بعد أن كانت مهارتهم محصورة على ركوب الجمل الذي أدى دورًا محوريًا في حياة عرب البادية [عبدالله، 1985/ 2، 83].

لعل العامل الأكثر أهمية في إضعاف صحة تلك الفرضية يتمثل في مناخ وسط بلاد العرب الذي لم يشكل بيئة مثالية لحياة الحصان كونه حيوانًا لا تناسبه حرارة وجفاف الصحراء، حيث تعد المناطق الاستوائية والغابات والسهول من المناطق المناسبة لتربية الخيل؛ لأنه يكثر من شرب الماء الصافي عدة مرات في اليوم، ويشكل العشب والشعير[1]

(1) – عثر على بذور الشعير في مستوطنات الألف الأول ق.م في جنوب الجزيرة العربية [النعيم، 1992، 138].



والشوفان غذاؤه الرئيس، كما يُقدر احتياجه اليومي من الغذاء الجاف بحوالي (1 كلغم) لكل (50 كلغم) من وزنه الذي يتراوح بين (350-400 كلغم)، بمعنى أنه يحتاج إلى ما يقارب (8) كلغ من الغذاء يوميًا [موسوعة يوكيبيديا الإلكترونية- حصان؛ Davis, 2002، 62]، لهذا كان العرب في العصر الجاهلي يعلفون خيولهم اللحم والتمر والنوى بدلًا من العشب، ويسقونها اللبن عوضًا عن الماء [ابن الاعرابي، 1987، 9]. وقد حافظ العرب على هذا التقليد عبر القرون، فكان مربو الخيل في منطقة نجد يطعمونها اللحم بدل العشب، وعن سوء موافقة أكل اللحم للخيل، قال النمر بن تولب:

لله من آياته هذا القمر	والشمس والليل وآيات أخر
إنا أتيناك على بعد السفر	نقود خيلًا ضمرًا فيها ضرر
نطعمها اللحم إذا عز الشجر	والخيل في إطعامها اللحم عسر

وقال آخر [الجاحظ، د.ت، 38]:

وخيلك بالبحرين تعتلف النوى	والتمر خير من حشيش وأنفع

وفي حضرموت اعتادت الخيول والإبل على أكل السمك المجفف منذ القدم وحتى وقت قريب، حيث ذكر الرحالة الإيطالي ماركو بولو الذي مر بالمنطقة في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، أن أهل الشحر كانوا يقدمون السمك الصغير (العيد) كعلف للخيل، وباقي الحيوانات نظرًا لقلة العشب [Polo, 2010, II.Ch.37.no.4]. وأمام قلة الماء لجأ عرب الجاهلية إلى سقي الخيل من لبن النوق التي كان حليب بعضها يخصص

لسقي الخيول، حيث ورد من جملة أخبار العرب أن شداد بن معاوية العبسي (والد عنترة) خصص ستًّا من نوقه كي يحلبها لفرسه المسمى (جروة) [يموت، 1985، 25؛ السبيعي، 2004، 28-29]. ونظرًا لذلك يبدو أن تربية الخيل كانت مكلفة، لهذا اقتصرت ملكيتها على الموسرين من العرب، وهو ما يفسر تدني أعداد الخيل في وسط بلاد العرب، ففي بداية القرن السابع الميلادي مثلًا نجد أن المسلمين اشتركوا في معركة بدر بفرسين مقابل مئتي فرس في قوة قريش [علي، 1993/ 1، 199؛ عاقل، 1993، 41].

تناولت بضعة دراسات تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية، أبرزها ما نشره (Ryckmans.J) سنة1964م- بالفرنسية- بعنوان (ظهور الحصان في بلاد العرب القديمة)، ونبه فيه إلى غياب الحصان عن جنوب جزيرة العرب خلال المدة التي سبقت العصر الميلادي، وذلك من خلال تناوله جل ما يتعلق بالحصان في المصادر التاريخية والأثرية، ففيما يخص كتابات المسند، حاول إثبات أن أقدم ظهور للخيل في نقوش جنوب الجزيرة العربية يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، على أساس أن أول إشارة مؤكدة عن الخيل جاءت في النقش (CIH326/ 2- Gl.826) المؤرخ بنحو (170-185م) من عهد الملك كرب إل وتر يهنعم (الثاني) ملك سبأ، وربط بين استخدام الحصان كحيوان حرب لدى السبئيين وبين نهاية دولة قتبان في بداية القرن الثالث [Ryckmans, 1964, 112 - 213].

وفي الواقع إن المعطيات النقشية الحديثة تشير إلى أن أقدم ذكر للحصان في النقوش الجنوبية يسبق ذلك التاريخ بأكثر من قرن من الزمان، إذ يرى الباحث أن الحقائق التاريخية المستندة إلى التسلسل الزمني لملوك العربية الجنوبية تؤكد أن أقدم إشارة إلى الخيل في كتابات المسند، وردت في النقش (CIH306 - Gl.863) الذي يؤرخ له بمنتصف القرن الأول الميلادي [Kitchen, 2000, II, 97]، وهو نقش نذري يتحدث عن تقدمة للمعبود تالب ريام مكونة من (تمثال) فرس وراكبه أو سرجه [CIH, 1, pl.27]. وعلى الرغم من عدم تمكن الباحثين من نسبة هذا النقش لملك معين[1]، فإن الباحث يرى أنه يعود لعهد الملك كرب إل وتر يهنعم (الأول) ملك سبأ وذي ريدان (من الأسرة التقليدية)، والذي يؤكد كل من (بافقيه وروبان) أن رحلة الطواف حدثت في عهده في منتصف القرن الأول م، حيث ذكره تقرير (Periplus) باسم (Charibael)، ووصفه بأنه حاكم في ظفار ومعاصر للعزيلط (Eleazos) ملك حضرموت [بافقيه، 1994, 37؛ Robin, 1996, 67]. ويعتقد بافقيه أن اسم الملك كرب نقش على بعض العملات المسكوكة في ظفار، ويرى أن وجودها هناك يعد دليلًا على إقامة ذلك الملك في عاصمة حمير لبعض الوقت، في إشارة إلى تفوقه على خصومه الريدانيين [بافقيه، 1994، 37-40].

(1) يرى البعض أن هذا النقش يعد أقدم إشارة غير مؤكدة إلى الحصان، نظرًا لعدم التثبت من تاريخه واسم الملك الذي ينسب إلى عهده، إذ يرجعه ريكمنز إلى مدة تسبق قليلًا عهد كرب إل وتر يهنعم الثاني أي إلى منتصف القرن الثاني م بينما يؤرخه (Kitchen.K.A) بمنتصف القرن الأول الميلادي [Ryckmans, 1964, 212; Kitchen, 2000/2, 97]

وبناء على ما تقدم، يرى الباحث أن كرب إل وتر يهنعم (الأول) ملك سبأ، والعزيلط (الأول) ملك حضرموت، هما أول من استورد الخيول إلى جنوب الجزيرة العربية عبر البحر من مصر في منتصف القرن الأول الميلادي[1]، بدليل اقتران ذكرهما معًا بذكر الخيول في كتاب الطواف (Periplus) ولاحقًا في نقوش المسند. ومع ذلك، فإننا لا نستطيع معرفة سبب استيراد الخيول في تلك المدة، هل كان لمجرد الزينة والترف أم استوردت لأغراض عسكرية؟. وفي الواقع إن الأوضاع السياسية والعسكرية للسبئيين في تلك المدة توحي بعلو شأنهم وتفوقهم العسكري، وهو ما يجعلنا نعتقد أن الخيول المستوردة آنذاك كانت من النوع المدرب على القتال، وأنها أدخلت للخدمة في الجيش، الأمر الذي ساعد السبئيين على التفوق عسكريًا حتى غدت مملكتهم في عهد كرب إل وتر يهنعم (الأول) الدولة الأولى في جزيرة العرب [بافقيه، 1994، 43].

(الثالث) ملك سبأ وذي ريدان ابني ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، وسجل فيه أنه سحق تمردًا لقبيلة شداد ضد الدولة وغنم في المعركة أربعة أفراس، ومنذ ذلك الحين بدأت الإشارة إلى الحصان كحيوان حرب في النقوش السبئية، وهو ما سمح بمعرفة الزمن الذي استخدمت فيه الخيل لأول مرة في تشكيلات جيوش العربية الجنوبي [Robin, 1996, 61 -62; Robin et Theyab, 2002, 30]، حيث أشارت نقوش الملك كرب إل بين (الثالث) المؤرخة ما بين (75-90م)

(1) هذا لا يعني أنها المرة الأولى التي تدخل فيها الخيل إلى جنوب الجزيرة العربية، حيث أشارت المصادر (المسمارية ورسوم صعدة) إلى وجود الخيول في المنطقة خلال المدة التي سبقت الميلاد بقرون.

إلى تعرض وادي الجوف لهجمات حضرمية بقيادة ملك حضرموت يدع إل استخدمت فيها الخيول كأداة للحرب في صفوف الجيشين السبئي والحضرمي [Sh14;15=Ja643; 643bis/ 2]، ينظر (مبحث خيول الحرب).

إن مكمن اللبس الذي وقع فيه (Ryckmans.J) -حسبما يرى بافقيه- هو أنه وضع زمن كرب إل بين (الثالث) وأخيه يهقم بعد عهد سلالة الملك كرب إل وتر يهنعم (الثاني) أو معاصرين له [بافقيه، 1994، 48]، وقد ناقش بافقيه هذه النقطة وخرج بنتيجة مفادها أنه من الصعب القبول بتزامن كلٍ من الأخوين يهقم وكرب إل بين (الثالث) ابني ذمار علي ذرح مع أيٍ من الأخوين كرب إل وتر يهنعم (الثاني) وأنمار يهأمن ابني وهب إل يحز، ومن باب أولى يصعب تأخرهما عنهما. وخلص بافقيه إلى أن الأخوين يهقم ملك سبأ وكرب إل بين (الثالث) ملك سبأ وذي ريدان، تربع كلٌ منهما على عرش مملكة سبأ في عهد منفصل عن الآخر، في وقت يسبق عهد الملك كرب إل وتر يهنعم (الثاني) ملك سبأ بعدة أجيال، وكان معاصرهما من بني ذي ريدان هو عمدان بيَن يهقبض (75-100م)، ومن حضرموت الملك يدع أب غيلان [بافقيه, 1994, 48؛ Robin, 1997, 60-61, fig.1] ينظر (قائمة الملوك، ص138). وفسر بافقيه تخلي كرب إل وتر يهنعم (الثاني) عن لقب (ملك سبأ وذي ريدان) في النقش (CIH326 /2) بتزايد المد الحميري المنافس لسبأ التي انكفأت على نفسها وتخلت مؤقتًا عن اللقب المزدوج بحلول نهاية القرن الأول الميلادي [بافقيه، 2007، 71-72].

إن استيراد الخيل لصالح جيوش المنطقة في هذا التوقيت (منتصف القرن الأول م.) يوحي باضطراب الأوضاع السياسية في جنوب الجزيرة، حيث واجهت الأسرة السبئية التقليدية قوتين منافستين خلال تلك المرحلة، أحدهما حضرموت التي سعت لتعزيز قوتها العسكرية، من خلال إدخال الحصان في خدمة الجيش، واستطاعت بسط نفوذها على أغلب أراضي العربية الجنوبية بوصفها ثاني أكبر كيان في الساحة السياسية خلال القرن الأول للميلاد بعد الحميريين [Robin, 1997, 52]، خاصة بعد اضمحلال معين، وتحجيم دور قتبان بعد تقاسم أراضيها بين سبأ وحضرموت اللتان ما لبثتا حتى دار صدام عسكري بينهما إثر التنافس على أراضي وادي الجوف في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي [Ja643; 643bis]. أما القوة الحقيقية الثانية المنافسة لسبأ فهم الحميريون (بنو ذي ريدان)، حيث دخل الجانبان في صراع امتد لثلاثة قرون بعد الميلاد، وتعود جذوره حسب رأي محمد عبد القادر بافقيه إلى عهد سلالة الملك كرب إل وتر يهنعم (الأول) الذي سعى وخلفاؤه من بعده للقيام بعدة إجراءات تنم عن الاستعداد للمواجهة، فقام ابنه هلك أمر بتخطيط مدينة صنعاء وتأسيسها، ووطّن فيها جماعات سبئية وفيشانية، وهي مدينة يدل اسمها وموقعها على أنها بنيت لتؤدي مهام عسكرية دفاعية وهجومية [بافقيه، 1994، 34-35]. وقد صورت نقوش القرنين الثاني والثالث شدة احتدام الصراع العسكري الذي أدّت فيه الخيل دورًا بارزًا في ميزان قوى الأطراف المتحاربة، مما ساعد

على جمع حصيلة وافرة من المصطلحات الحربية[1] ومعرفة بعض فنون القتال وأدواته في جنوب الجزيرة العربية من خلال ما ورد في النقوش الحربية لتلك الحقبة [بافقيه وآخرون، 1985، 55-56]، ومنها نقوش الملك الشرح يحضب (الثاني) ومعاصره الحميري ياسر يهنعم بالكثير من التلميحات الدالة على انتشار استخدام الخيل في الأغراض العسكرية [Ry535= Ja576; Ja577; 578; 584; 574]. ويعد الملك الشرح يحضب من أكثر حكام سبأ اهتمامًا بتربية الخيول، وتشير النصوص إلى أنه أول من خصص إسطبلات للخيول الملكية التابعة لقصره، وعين السواس للقيام على رعايتها.

أشارت نصوص المسند إلى ساسة الخيول كشريحة في المجتمع اليمني القديم، فذكرتهم نقوش منتصف القرن الثالث مثل النقش (Zi22/ 1) بـ(ش ع ب) بمعنى (قبيلة)، أو جماعة من الناس يمارسون نشاطًا اقتصاديًا معينًا وتجمعهم مصالح مشتركة [**مرسي، د.ت**، 81-82]. ويبدو أن ساسة الخيول شكلوا طبقة اجتماعية ارتبطت بالقصر الملكي، بدليل اقتران ذكرهم بذكر أفراس الملوك، فعرفوا في نقوش المسند باسم (𐩮𐩡𐩥|𐩱𐩰𐩧𐩪|𐩣𐩡𐩫𐩬) بمعنى (سائس خيول الملك) [BR-M. Bayhan5/ 2-3]، وأيضًا (𐩱𐩮𐩡𐩥|𐩱𐩰𐩧𐩪|𐩣𐩡𐩫𐩬) بمعنى (ساسة خيول الملك)

---

(1) نشر الفرد بيستون مقالًا بعنوان (WARFARE In ANCIENT SOUTH ARABIA) تناول فيه بالدراسة النقوش الحربية ما بين القرنين الثاني إلى الثالث للميلاد، وذيل المقال بمسرد للمصطلحات العسكرية في جنوب الجزيرة العربية، للمزيد ينظر [Beeston, 1976, 60-72].

[Ja745; 584; Zi22/ 1]. كما أشارت بعض نقوش تلك المرحلة إلى حظائر تربية الخيل باسم (م ح ج ر) [Robin, 1996, 64]، كالنقش (Mafray Ḥaṣi.5/ 3 -5) من القرن الثالث، الذي ورد فيه:

3- ... 𐩱𐩤𐩥𐩡 |𐩦𐩲𐩨 |𐩣𐩳𐩢𐩺 |𐩨𐩧𐩱𐩥| ...

4- 𐩣𐩢𐩴𐩧| 𐩱𐩰𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥| 𐩱𐩹𐩫𐩧𐩬| 𐩥𐩥𐩸

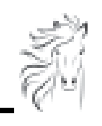
5- 𐩱𐩥| 𐩥𐩠𐩤𐩦𐩨𐩥| 𐩥𐩪𐩷𐩠𐩥| 𐩮𐩩𐩺| 𐩢𐩴𐩡𐩩𐩬𐩺...

المعنى:

3- ... أقيال قبيلة مضحي أسسوا

4- حظيرة لذكور أفراسهم ونصبوا

5- في وسطها حلقتين من السلاسل



قائمة بالتسلسل الزمني لملوك سبأ، وبني ذي ريدان، وحضرموت خلال المدة من القرن الأول- الثالث الميلادي

مقتبس بتصرف عن (بافقيه، 1994، 48)

الأجيال	ملوك سبأ	بنو ذي ريدان	ملوك حضرموت	التاريخ
1	ذمار علي وتر يهنعم بن سمه علي			±1
2	ذمار علي بين؟	عمدان بين يهقبض	العزيلط (1) يدع اب غيلان؟	25
3	كرب إل وتر يهنعم			50
4	ذما علي ذرح			75
5	كرب إل بين+يهقم+نشأ كرب			100
	---	ياسر يهصدق	يدع إل (بن امينم)	
6	وتار يهأمن+سعد شمس اسرع+وهب إل يحوز	ذمار علي يهبر	يدع إل؟	125
7	كرب إل وتر يهنعم (2)+انمار+يريم ايمن	ثاران يعب يهنعم	يدع اب غيلان يدع إل بن ربإل العزيلط (2)	150
8	علهان نهفان			175
9	شعر اوتر			

10	لحيعت يرخم+فارع ينهب	لعزم يهنف يهصدق شمر يهحمد كرب إل ايفع ياسر يهنعم شمر يهرعش	يدع إل بين ابن ربشمس الريام يدم يدع اب غيلان	200
11	الشرح يحضب (2) ويازل بين			
12	---			225
13	نشأ كرب يامن يهرحب			250
				275

وقد يعزى سبب اهتمام الملك الشرح يحضب بخيول الحرب إلى اتساع رقعة دولته وامتداد نفوذها إلى وسط بلاد العرب، حيث وصلت إحدى حملاته إلى ديار كندة بوادي الدواسر، وأخرى بعثها إلى ملوك شعوب أسد ونزار ومذحج، مثلما ورد في النقش (Zi75/ 4 -5) [عنان، 1976]، ورغم أن النقش لم يفصح عن طبيعة المهمة التي أوصلت أتباع الملك إلى تلك البقاع، فإنه يمكننا أن نستنتج أنها مهمة استطلاعية أو عسكرية من خلال صيغة (التضرع) التي شكروا فيها المقه على عودتهم بالسلامة، وهي من صيغ التوسل التي تكررت في نقوش الحرب. وخلال عهد الملك شمر يهرعش (الرابع) في نهاية القرن الثالث، لوحظ زيادة في أعداد الخيول المستخدمة في الجيش استمرت حتى النصف الأول من القرن الرابع [Ja576 ;16-15 /665;14-Sh32/ 11]، وكان آخر النقوش إشارة للخيل في تلك المرحلة هو نقش (عبدان1) المؤرخ بسنة (355م) من عهد ذمار علي أيفع ملك سبأ وذي ريدان (جدول رقم2). وبعدها صمتت النقوش الجنوبية عن الإشارة إلى الخيل طوال المدة الممتدة حتى منتصف القرن الخامس الميلادي، ثم عادت الإشارة إلى الخيل بالظهور مرة أخرى

في بعض النقوش النذرية القصيرة المؤرخة بين القرنين الخامس والسادس [CIH504bis; Ja489A]، وبعدها خلت كتابات المسند من أي ذكر للخيل [Robin, 1996, 63 -64].

4- الكتابات العربية

هناك العديد من المؤلفات العربية التي صنفت في الخيل، وضمت كماً هائلاً من المعلومات عن ذلك الحيوان يمكننا من خلالها إدراك مكانة الفرس في نفوس عرب شبه الجزيرة، حيث طرقت تلك المصنفات كل ما يتعلق بالخيل، بدءًا من خلقها وأطوار عمرها المختلفة، فعن خلقها زعموا أن الخيل كانت وحشية، وأن أول من استأنس بها هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام [السيوطي، 2009، 28]. ومن تلك المصنفات كتاب أبي عبيدة (110-209هـ) المسمى (الخيل) الذي يحتوي وصفًا دقيقًا للحصان شمل مسميات أعضاء جسمه، وأطوار حياته، وبصورة تنم عن شغف بهذا الحيوان، ودراية بكل ما يتعلق به. وفي هذا السياق يلخص أبو عبيدة في مقدمة كتابه السالف الذكر أهمية الحصان في حياة العربي، بالقول: «لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئًا من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز، والجمال، والمتعة، والقوة على عدوهم، حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاويًا ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده...». ومن مظاهر حب العرب للخيل أنهم كانوا يهنئون كل من تلد له فرس على غرار التهنئة بالمولود من الناس [السبيعي، 2004، 118]. وفي هذا السياق كتب ابن الأعرابي: «كان العرب لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس ينتج» [ابن الأعرابي، 1987، 9]. وبعد ظهور الإسلام زاد اهتمام العرب

والمسلمين بأنساب خيولهم وأفردوا لذلك مؤلفات كثيرة فاق عددها خمسة وثلاثين مصنفًا، حوت أسماءها، وأنسابها، وألوانها، وأنواعها، وسردوا فيها أسماء سلالات الخيول العربية الأصيلة، وكل ما له علاقة بها [الاطرقجي، 1993، 202]، ومنها كتاب (أنساب الخيل) لابن الكلبي (ت206هـ) الذي سرد فيه أنساب (162) خيلٍ من خيول العرب في الجاهلية والإسلام، وذكر أن نسب الخيل في بلاد العرب يبدأ بحصان عرف بـ(زاد الراكب) يعده نسابة الخيل أصل خيل العرب، وقيل إنه أول فرس زود به النبي سليمان قومًا من أزد عمان عند عودتهم من عنده إلى بلادهم لكي يلحقوا به الصيد في أثناء سفرهم، ولهذا سمي (زاد الراكب) الذي توالدت من نسله خيول العرب. ويبدو أنها لم تكن المرة الأولى التي عرف فيها العرب الخيل، إذ كانت الخيول موجودة قبل زاد الراكب حيث أشار ابن الكلبي إلى أن قبائل العرب مثل تغلب وبكر لما سمعت بفضائل (زاد الراكب) استطرقته لإناث خيلها وبذلك تناسلت الخيل في أرض العرب، وكان من أشهرها الهجيس، والديناري، وجَلْوى، وداحس والغبراء، والحنفاء [ابن الكلبي، 1965، 14-25]. وأدرك المسلمون أهمية الخيل في الحياة العسكرية، وشرعوا بالاهتمام بها منذ عهد النبي محمد ﷺ، الذي حضت أحاديثه الشريفة على تكريم الخيل والاعتزاز بها، فورد في كتب الحديث أنه ﷺ قال: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**» [الشوكاني، د.ت، رقم1531؛ السيوطي، 2009، 37]. كما خصص النبي ﷺ الحمى لرعاية خيول الدولة، بل أعفاها من الزكاة التي فرضت على بقية الأنعام مثل الإبل والبقر وغيرها، فورد عن



علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «**قَدْ عَفَوْت لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيق...**» [الشوكاني، د.ت/ 2، رقم1546]. وفي عهد خلفائه، أبي بكر وعمر، خُصص جزءٌ من مال الدولة لشراء الخيل لتعزيز قوة الجيش [عاقل، 1993، 41].

ازدهرت تربية الخيل في اليمن لاسيما خلال العصور الوسطى الإسلامية وخاصة في عصر بني رسول (658-829هـ)، وراجت المتاجرة بالخيول العربية فكانت تصدر آنذاك من ميناء عدن إلى الهند بكميات كبيرة، وقد نالت الخيل اهتمامًا خاصًا من الدولة، فعني ملوك بني رسول بتربيتها للانتفاع بها في الحرب والرياضة، وخلفوا لنا بعض المصنفات عن الخيل وخاصة الملك المظفر يوسف بن عمر (ت694هـ)، وولده الملك الأشرف الذي ألف كتابًا في الخيل باسم (المغني في البيطرة)، حوى ذكر أسماء، وصفات، وأنواع، وأسنان، وأمراض الخيل، وبيطرتها، وكل ما له صلة بها، ومما ذكره من أسماء الخيل وصفاتها اسم: الصاهل، والشواهم: وهي التي ضمرت وتغيرت ألوانها من التعب، والجرد: وهو قصير الشعر، والعتيق والشرش: الذي يميل لونه إلى الصفرة، والسبق، وسابح، وغيرها [الاطرقجي، 1993، 206-207]. كما كتب الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف (ت764هـ) عددًا من المؤلفات، منها مخطوط (كتاب في الخيل، وصفاتها، وأنواعها، وبيطرتها)، وآخر بعنوان (الأقوال الكافية في الفصول الشافية)، وثالث باسم (الخيول اليمنية في المملكة الرسولية) [ناجي، 1984، 20-53؛ الاطرقجي، 1993، -202 205].

ثانيًا: أسماء الخيل وصفاتها

ثبت في كتابات العرب بصفة عامة سواء في جنوب، أو وسط، وشمال الجزيرة العربية وجود عدد من الأسماء والصفات الدالة على الخيل، بعضها عرف في اللغة العربية، وغاب في لغة اليمن القديم والعكس صحيح. وقد عُرفت ثلاثة مصطلحات للخيل في نقوش المسند المؤرخة بالقرنين الأول والثاني الميلاديين هي: فرس، مهرة، جبهة [Robin, 1996, 62]. فضلًا عن اسم جواد (ج و د م) وغيرها من الأسماء والصفات الأخرى. ولم تميز النقوش الجنوبية جنس الخيل من حيث التذكير والتأنيث، ولكنه يمكن التفريق بينهما من خلال ورودهما في سياق النصوص، كأن يرتبط اسم الحصان بضمير المذكر (ا ف ر س-هـمو) بمعنى (أفراسهم/ فرسانهم)، وأحيانًا كان يتم إضافة صفة (ا ذ ك ر) أي (ذكور) بعد اسم (ا ف ر س) كما في النقش (Mafray Ḥaṣi.5/4) [Robin, 1996, 64]. وقد أمكننا الاستدلال في كتابات المسند على عدد من الألفاظ الدالة على الخيل، سنوردها بحسب أقدمية ظهورها في النصوص، على النحو التالي:

أ- ف ر س- م:

فرس، مفرد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وراكبه فارس [ابن منظور، د.ت، 3378]. وهو لفظ مشتق من الافتراس لأنها تفترس الأرض بسرعة جريها [السبيعي، 2004، 13]. وتعد لفظة (فرس) الأقدم ظهورًا في كتابات المسند، إذ سجلتها النقوش منذ القرن الأول الميلادي، وجاءت بعدة صيغ هي: (ف ر س-م) للمفرد النكرة بمعنى فرس [Ja665/ 31; 666/ 4] و(ف ر س-ن) للمفرد المعرف أي الفرس

[Ja745/ 4;RES4149/ 2]. وجاءت في صيغة (ا ف ر س/ ا ف ر س م) على وزن (أفعل) [Ja584/ 1;644/ 20; RES3336/ 3] الدالة على الجمع بمعنى أفراس أو فرسان، لأن النقوش لم تفرق بين معنيي فرس وفارس [Ja576/ 15;577/ 4;616/ 2;643/ 24;649/ 29;665/ 16, 17;Robin, 1996, 62]، وقد تتصل لفظة (ف ر س) بضمير الملكية المذكر المفرد في صيغة (ف ر س-هـ و) بمعنى (فرسه) [Ja577/ 1; 649/ 21]، أو تتصل بضمير الملكية للجمع المذكر في صيغة (ف ر س-هـم و) أي فرسهم، أو في صيغة (ا ف ر س-هـ م و) بمعنى أفراسهم [CIH326/ 2]. وقد عرفت لفظة (ف ر س) في النقوش الصفوية والثمودية بالمعنى نفسه المعروف في لغة الجنوب، غير أن الثموديين ميزوا أنثى الخيل بإضافة (ت) التأنيث إلى نهاية الاسم (ف ر س ت) [الحداد، 2009، 39]. وطبقًا لبعض المقارنات اللغوية- وجد الباحثون أن لفظ فرس في العربية ورد أيضًا بالمعنى نفسه في اللغة الإثيوبية، وهو ما طرح فرضية انتقال الحصان إلى بلاد الحبشة من جنوب الجزيرة العربية [Glanzman, 2002, 130, fig.154].

ب- م هـ ر ة:

المُهْرة، أنثى الفرس، والجمع مُهرات، وهي أول ما ينتج من الخيل والحمر وغيرها [ابن منظور، د.ت، 4287]، فإذا بلغ المهر السنة فهو فِلو وفِلوة والجمع أفلاء، ويقال: فَلَوْتُ المهر عن أمه وافتليته: فصلته عنها [شاكر، 1985/ 2، 28]. ورد لفظ (مهرة) في نقوش المسند مرة واحدة فقط، بمعنى أنثى الخيل، ضمن سياق نذري في النقش(Ja752/ 9 -10) [Beeston et al, 1982, 84; Robin, 1996, 62]. ينظر (مكانة الخيل في الديانة في المبحث4).

ج- ج ب هـ ة:

الجبهة، جماعة الخيل، لا واحد لها، حيث فسرت (الجبهة) في اللسان، بأنها جماعة الخيل التي يتم جمعها لمغرم [ابن منظور، د.ت، 541]. وورد في الحديث الشريف عن الزكاة: « لا صدقة في الكسعة والجبهة والنُخة»، والكسعة هي الحمير، و«الجبهة» هي الخيل [البلقيني، 2009، 201]. وجاءت لفظة (ج ب هـ ة) في النقوش بمعنى أنثى الفرس (حجر) [Beeston et al, 1982, 48]. ويبدو أن معناها في لغة المسند لا يرادف معناها في اللغة العربية، بدليل ورودها في النقوش للدلالة على تقدمة مكونة من تمثال واحد لا أكثر، مثل النقش (CIH504bis) المؤرخ بالقرن الخامس أو السادس الميلادي [Kitchen, 2000, II, 119].

د- ج د ن:

سُجل هذا اللفظ في النقش السبئي (Ja745/7) كاسم لفرس يخص أحد ملوك اليمن قبل الإسلام، ومن دلالات (جدن) الأخرى، أنه اسم قيل من أقيال اليمن حسبما جاء في النقش (Ja665/ 41)، إلى جانب كونه اسم موضع [**ابن منظور، د.ت**، 572].

هـ- د ي ن ر- م:

وهو من أسماء خيل العرب قبل الإسلام، ذكر في كتب الموروث العربي بلفظ (الديناري) [ابن الكلبي، 1965، 139] وورد في سياق نذري في النقش (Ja745/9)، كالتالي:

[illegible]....

ومعناه: وتضرع لنجاة الفرسين دينار وظبي..

و- ظ ب ي- م:

من أسماء الخيل عند العرب، ومؤنثه ظبية وهي: فرس قمامة المزني التي استعارها منه الهراش الأسدي [شاكر، 1985/ 2، 29؛ الضامن، 1983، 258]، وفيها يقول:

ألائمتي خزيمة في أخيهم	قدامة قد عجلتم بالملام
ظننتم أن ظبية لن تؤدى	ورأي السوء يزري باللئام

ورد لفظ (ظبي) في النقش (Ja745/ 9) كاسم لحصان، كما أنه من أسماء النوق بحسب ما ورد في النقش (MuB46/ 4)، ينظر (أسماء الإبل في الفصل الثاني). وفي اللغة العربية يطلق اسم ظبية على (حياء) أنثى الخيل[السيوطي، 2009، 98].

ز- ي رخ –م:

يراخ، من أسماء خيل اليمن القديم، ذكر في نقش (Mafray-al-Mi‘sal.2/ 6) المؤرِخ بسنة (248م) كاسم فرس يخص سعد إل بن قدمان أحد قادة الملك السبئي الشرح يحضب [Robin, 1996, 63]. ينظر النقش في(المبحث الخامس من هذا الفصل).

وورد في اللسان: «فرس مِرخاء وناقة مرخاة في سيرهما»، والإرخاء، نوع من عدو أو «عدو دون التقريب» وقيل أيضًا: « الإرخاء هو أن تخلي الفرس وشهوته في العدو غير متعب له» [**ابن منظور، د.ت**، 1619].

ح- وح ظ:

واحظ أو وحيظ، صفة لفرس، جاءت في النقش السبئي (Ja577/1) المؤرخ بسنة (250م)، ولم نتمكن من إعطاء معنى محددًا للفظ (وح

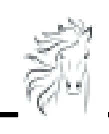
ظ)، إلا أنه ونظرًا لظاهرة الخلط بين حرفي الظاء والزاء في لغة المسند، كما هو الحال في اسم (العزيلط/ العظ يلط)، ومع الأخذ بعين الاعتبار لظاهرة التبدل الصوتي في لغة اليمن القديم، سنجد أن لفظ (وح ظ) مساو لـ(وح ز) وهو لفظ مشتق من الجذر العربي (ح و ز) بمعنى: السير، حيث ورد في اللسان: «الحَوْز والحَيْز: السير الشديد والرويد، والسوق اللين، وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوزًا وحيزًا: ساقها سوقًا رويدًا، وحوز الإبل: ساقها إلى الماء، والحوزية: النوق التي تنقطع عن الإبل ولا تخالطها [ابن منظور، د.ت، 1045]، ولذلك فإن (وح ظ) ربما تكون صفة مشتقة من سير الحيوان عمومًا.

ط- ن د ف:

جاء في لسان العرب، نديف/ نادف، والندف هو السرعة في السير، وقيل: ندفت الدابة، تندف في سيرها ندفًا ونديفًا وندفانًا، وهي صفة لسرعة رجع اليدين [ابن منظور، د.ت، 4384]. ووردت لفظة (ن د ف) في النقش (Ja631/ 33) المؤرخ بسنة (230م) للدلالة على معنى: فرسان أو خيالة [Beeston et al, 1982, 91;Kitchen, 2000, II, 286]. كما جاءت اللفظة في النقش (Ja649/ 20) ربما كصفة تدل على سرعة الحصان [Jamme, 1962, 152].

ي- ج ود- م:

جواد، صفة بمعنى: الجيد، السخي، السريع، تستخدم لوصف الإنسان والحيوان، فيقال: رجل جواد أي سخي، وفرس جواد أي سريع والجمع جياد، وأجياد، وأجاويد، وجاد الفرس أي صار رائعًا، يجود جودة فهو



جـواد، للذكـر والأنثـى مـن الخيـل [ابـن منظـور، د.ت، 720]. وفي اللغـة اليمنيـة القديمـة، ذكـر لفـظ (ج و د-م) كصفـة للجمـع المؤنـث مـن الخيـل في النقـش السـبئي (Ja665/ 44)، وعلى النحـو التـالي: 𐩫𐩡 | 𐩴𐩥𐩵𐩣 | 𐩱𐩰𐩧𐩪𐩩، بمعنـى: كل الخيـول الجيـدة [Beeston et al, 1982, 50]. كـما ذكـرت هـذه الصفـة لمرة واحـدة في القـرآن الكريـم في قولـه تعـالى: ﴿إِذۡ عُـرِضَ عَلَيۡـهِ بِٱلۡعَـشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰـتُ ٱلۡجِيَـادُ﴾ [سـورة ص/ 31].

ك- ن ح ر:

جـاءت لفظـة (ن ح ر) في المعجـم السـبئي بمعنـى: حصـان القتـال، وجمعـه (أ ن ح ر) [Beeston et al, 1982, 91] حيـث وردت في سـياق عسـكري في النقـش (Ja576/ 15) مـن منتصـف القـرن الثالـث م [Jamme, 1962, 70]، على النحو الآتي:

𐩥𐩠𐩪𐩫𐩬𐩩 | 𐩱𐩰𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥 | 𐩨𐩪𐩬𐩢𐩧𐩣 | 𐩥𐩷𐩧𐩺𐩵𐩣.

ومعناه: وصعدوا بأفراس القتال وأفراس الطراد.

ل- ط ر ي د:

ذكـر هـذا اللفـظ أيضًـا في النقـش (Ja576/ 16) كصفـة لحصـان الحـرب السريـع [Jamme, 1962, 154]. وهـو لفـظ مشـتق مـن صيغـة الفعـل (ط ر د) الـذي اسـتخدم بمعنـى ملاحقـة الطرائـد في نقـش (عبـدان1/ 39).

وفي المنطقـة الوسـطى مـن الجزيـرة العربيـة، كانـت العـرب قبـل الإسـلام تُسـمي الخيـل وتطلـق عليهـا النعـوت المختلفـة حتـى إنهـا بلغـت مـا يزيـد

على(340) اسماً وصفة[1]. ومن خلال استعراضنا لأسماء الخيل في النقوش الجنوبية نلاحظ أن معظم أسماء الخيل كانت مشتركة في لغتي جنوب الجزيرة العربية واللغة العربية، ماعدا اسمين غابا في نقوش المسند ووردا في اللغة العربية، هما: خيل وحصان، والأخير هو الفحل من الخيل، والجمع منه: حُصُن، وهو لفظ مشتق من الحصانة، لأنه محرز لفارسه، ويقال للأنثى حِجْر، وهو من حَجَر عليه أي مَنَعَه [ابن منظور، د.ت، 903]. وقد حوت معاجم اللغة العربية الكثير من الصفات التي أطلقت على الخيل، كالتي تصف أسنانها مثل: الفلو وهو صغير الفرس حتى يبلغ الحول، والجذع حتى يتم حولين [أبوعبيدة، د.ت، 14]. وعُرفت أيضًا الكثير من الصفات المشتقة من ألوان الخيل، مثل: الأشقر أي ذو الحمرة الصافية، والأشهب: الأبيض الذي يتخلله سواد، والأصفر والبهيم: الذي لا يتميز بلون معين وواضح، والكميت: بين السواد والحمرة، والورد: بين الكميت والأشقر، فضلًا عن الصفات المشتقة من سرعة الخيل، ومنها: السابق، والمصلي، ثم الثالث، والرابع إلى التاسع، ثم السُكَيْت وهو العاشر [شاكر، 1985/ 2، 28-29].

هناك العديد من المصنفات العربية التي أُفرِدت في أسماء الخيل، والأفراس، وصفاتها عند قبائل الجزيرة العربية بصفة عامة [ابن الكلبي، 1965، 19 20-؛ السيوطي، 2009، 103]، ومنها كتاب ابن الأعرابي

(1) قام الباحث صالح الضامن من جامعة بغداد بجمع قائمة تحوي أكثر من (470) اسماً وصفة للخيل في الجاهلية والإسلام، ووجدنا أنها تحتوي على (130) اسماً مكررًا، ينظر [الضامن، 1983، 233-269].



(أسماء خيل العرب وفرسانها) الذي اشتمل على أسماء خيل العرب، وأسماء أشهر فرسانها مثل أسماء خيل النبي محمد[1] ﷺ، وأسماء أفراس فحول الشعراء العرب في الجاهلية والإسلام، وذيَّل ابن الأعرابي كتابه السالف الذكر، بسرد أسماء (خيل اليمن وفرسانها) مثل: المعلي: وهو فرس الأشعر بن مالك الجعفي، وسكاب: فرس الأجدع بن مالك [ابن الاعرابي1987، 87-88]. وفي سياق ذي صلة ذكر الهمداني أسماء بعض خيل اليمن المنسوبة إلى أماكنها، مثل: الخيل العنسية، والخيل الحجيجية [الهمداني، 1990، 320-321]. فضلاً عن ذلك عرف العرب عددًا من الأسماء التي تميز نوع الخيل أو سلالتها، مثل: العُراب، وهي الخيل الأصيلة، تمييزًا لها عن الخيل الهجينة الناتجة من حصان عربي وفرس أجنبية، والمقرف الناتج عن فرس عربية وحصان غير عربي، واسمه مشتق من القرف أي القرب لأنه قريب من الهجين، والبرذون ويطلق على كل من أتى من أبوين (فرسين) غير عربيين، والرمكة وهي الفرس المخصصة للنسل والإنتاج [السبيعي، 2004، 15]. إلى جانب الأسماء عرفت بعض خيل العرب بعدد من الكنى، مثل أبو شجاع، وأبو طالب، وأبو مدرك التي كُني بها الفرس داحس [السبيعي، 2004، 13]. ومن شدة إعجابهم بالخيل كان العرب يضيفون لقب الفارس إلى اسم فرسه، مثل: فارس الجون، وفارس اليحموم، وفارس العرادة [ابن الأعرابي، 1987، 9].

---

(1) اختلف المؤرخون في عدد أفراس النبي محمد ﷺ فمنهم من يجعلها خمسة أفراس هي: لزاز، ولحاف، والمرتجز والسكب، واليعسوب، بينما يرى آخرون أنها أكثر [ابن الكلبي، 1965، 19-20؛ السيوطي، 2009، 103]

وفي القرآن الكريم ذكرت الخيل بعدة أسماء مثل: خيل، وجواد، بينما لم يستدل على ألفاظ أخرى، مثل: حصان وفرس رغم شيوع تلك الأسماء في لغة عرب وسط الجزيرة، كما وصفت الخيل في القرآن الكريم بصفات، مثل:الصافنات، في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [سورة ص/ 31]، والصافن: هو الواقف على ثلاث قوائم [الاطرقجي، 1993، 206]، والعاديات، في قوله عز وجل: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ [سورة العاديات/ 1-3].

ثالثًا: الخيل في فنون الرسم والنحت

ارتبطت صور الحصان في فنون الشرق القديم وخاصة في العصور التاريخية باستعراض وإبراز شجاعة الحكام في قتل أعدائهم وهزيمتهم، فظهر بعض ملوك بلاد ما بين النهرين، ومصر القديمة في مصوراتهم وهم يركبون عربات تجرها الخيول، ويقذفون أعداءهم بالسهام في مناظر تعكس هيبة القوة الملكية [Robin et Theyab, 2002, 29]. وقد عثر على الكثير من القطع الأثرية والفنية المتعلقة بالخيل في أرجاء جنوب الجزيرة العربية، حيث رسمت صور الحصان على الصخور، وشكلت على هيئة دمى طينية (Terracotta)، وتماثيل ومنحوتات بارزة، كما زينت صور الخيول سطوح التحف التطبيقية كالأختام والخرز، إضافة إلى العملات، وقد ثبت أن تاريخ معظم تلك الأعمال الفنية لا يسبق ظهور العصر الميلادي. ويرى بعض الباحثين أن كثرة تلك المنحوتات لا يدلل على الانتشار الواسع للحصان في أرض العرب آنذاك، لأنه لم يتم التأكد

حتى الآن مما إذا كانت تلك القطع الفنية من صنع محلي أم مستوردة من خارج المنطقة [Robin et Theyab, 2002, 31].

1- فن الرسوم الصخرية والجدارية:

تعدُّ الرسوم الصخرية من أقدم الفنون التي صورت الحصان العربي، ففي شمال الجزيرة العربية عثر على عدد من الرسوم الصفوية للخيول بعضها يصور فرسانًا مع رماحهم، وتميزت بعض تلك الرسوم بكتابة أسماء الخيول وأسماء أصحابها بجوار صورها. وفي ظفار عمان كشف عن عدد من الرسوم الصخرية الملونة التي تصور فرسانًا برماحهم في مناظر صيد، أو حرب بعضها اشتركت فيها الخيول والجمال معًا [الحداد، 2009، 64]. وفي وسط بلاد العرب تم الكشف عن رسوم للخيل تنضوي تاريخيًا ضمن مرحلة ثقافة جنوب الجزيرة العربية، ويرجع غالبيتها إلى ما بين القرن السادس ق.م إلى السادس الميلادي، وامتازت بطابعها الجنوبي مثل اقترانها بحروف، أو مخربشات كتابية جنوبية، أما أهم مواضيعها فكانت رسوم أحصنة يمتطيها فرسان مصحوبة بنقوش بسيطة بخط المسند، يمكن إرجاع تاريخ أغلبها إلى الحقبة الحميرية في القرن الرابع الميلادي [Anati, 1972, 3, 29]، وهو الوقت الذي شهد توسع الحميريين نحو وسط بلاد العرب منذ عهد الملك السبئي شعر أوتر في مطلع القرن الثاني للميلاد [Ja635/ 37; Ryckmans, 1964, 220].

وفي جنوب الجزيرة العربية، انتشرت الرسوم الصخرية للخيول في عدة مواقع، منها موقع الأمسان برداع الذي نحتت على بعض صخوره صور خيول برية مع صغارها [رشاد، 2007/ ب، 120] (صورة رقم 45)،

وهناك مشهد آخر حزَّ على أحد صخور موقع الجحفة في رداع أيضًا، يصور فرسانًا بأيديهم رماح طويلة، وفي الجزء الأيسر منه يظهر بعض الفرسان في مواجهة آخرين مما يزيد من احتمال أن يكون المنظر لمعركة وليس لصيد [رشاد وانيزان، 2007، شكل 120] (صورة رقم 29). كما كشف في موقع العصايد في صعدة عن رسوم صخرية يفصح بعضها عن مشاهد حرب مماثلة تعود إلى مرحلة العصر البرونزي، منها منظر لمعركة يخوضها فرسان يحملون بأيديهم الرماح على ظهور جيادهم [رشاد وآخرون، 2001، 9، لوحة 4]. وكشف أيضًا في بير حمى قرب نجران عن رسوم صخرية تصور مشاهد حرب يعود تاريخها إلى قرب **الميلاد**، ويظهر فيها فرسان يمتطون الأحصنة ويرفعون بأيديهم رماحًا طويلة في وضعيات هجومية، وتميز بعضها بوجود مخربشات من الحروف العربية يرجح أنها أضيفت في مراحل لاحقة [Robin et Theyab, 2002, 35] (صورة رقم 30). ويوجد عدد من الأعمال الفنية العائدة إلى مرحلة متأخرة نسبيًا من تاريخ جنوب الجزيرة العربية القديم، استخدم خلالها الحصان في موضوعات الرسوم التزيينية على الجدران، مثل الرسوم الجصية في قرية الفاو المنفذة باللونين الأحمر والأسود على جدران حوانيت سوق المدينة، وتصور فرسانًا يحملون الرماح، كتب فوق رؤوسهم بالمسند أسماء عربية، مثل مالك، وكعب، ومناظر أخرى في المكان نفسه، تصور مطاردة الإبل البرية بواسطة الخيول، والكلاب، ويرى البعض أن هذه الأخيرة، لا تعكس الواقع بل كانت مجرد قصص تم التعبير عنها بريشة الفنان لغرض الزينة، لأنها تصور مطاردة وصيد الإبل المدجنة [الحداد، 1992, 46؛ al-Ansary, 1982, 26] (صورة رقم 7).

2- فن النحت والنقش:

يعد فن النحت والنقش من أكثر الفنون التي مثلت الحصان بصور مختلفة، تنوعت بين الدمى الطينية والتماثيل والمنحوتات البارزة التي استخدم الفنانون ما أتيح لهم من مواد لصنعها، مثل الطين، والحجر، والمعادن، وأهمها البرونز.

وظهر أقدم تجسيد للحصان في شكل دمى طينية بسيطة عثر على غالبيتها في منطقة الجوف، منها عدد أربع دمى شبة كاملة لخيول محفوظة بمتحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، تمثل خيولًا واقفة توجد على ظهور بعضها نُدب بارزة ربما تمثل سروجًا. وبصفة عامة لم يُوفق الفنان في التعبير عن تجسيد النسب التشريحية لجسم الحيوان، فجاءت الأشكال محورة وبعيدة عن الطبيعة [ياسين وشعلان، 2006، 31، شكل 4] (شكل رقم 31). أما تماثيل الحصان فقد صنع أغلبها من البرونز على هيئة خيول صغيرة الحجم لا يتعدى طول أكثرها (10سم) كانت تقدم كنذور في المعابد وكثير منها يمثل الفرسان، حيث ظهرت أقدم تماثيل الحصان مسروجة ومزودة براكب، منها تمثال صغير من البرونز محفوظ بالمتحف الحربي بصنعاء يؤرخ بنحو القرن الأول للميلاد، ويصور حصانًا يعتليه فارس واقف يظهر تحته سرج، ويمد ذراعيه للأمام وكأنه يمسك لجامَ الفرس (صورة رقم 32)، ويوجد تمثال مماثل بمتحف إسطنبول، يمثل حصانًا يمتطيه فارس واقف [الحداد، 1992، 74، صورة رقم 20]. وهناك لوحة بمتحف المكلا نحتت عليها صورة فارس رافعًا ذراعيه بزاوية منفرجة نحو الأعلى في وضع يشبه المتضرع بالدعاء، ونقش إلى

يساره بعض حروف المسند بخط رديئ يدل على أن اللوحة تعود لمرحلة متأخرة [Pirenne, 1990, I, 68, pl.50.c] (صورة رقم 33).

تمكن الفنان من خلال الشواهد النحتية ورسوم الخيل المؤرخة بين القرن الأول إلى الثالث الميلادي، من تجسيد الحصان بنسب تشريحية قريبة من الطبيعة، فعبر عن حركة الحيوان وانفعالاته، ويمكن ملاحظة ذلك من عدة شواهد، منها رسم ملون على الجص عثر عليه في أطلال القصر الملكي في مدينة شبوة ومحفوظ في متحف عتق، وهو جزء من لوحة جدارية يظهر على ما تبقى منها صورة تمثل النصف الأمامي من جسم فرس رافعًا قائمتيه الأماميتين، يمتطيه فارس[1] بملابس قصيرة تصل إلى الركبة تشبه رداء الجنود الرومان المعروف بـ(Tunic)، ويمد ذراعه للأمام وكأنه يشد لجام فرسه الجامح [باعليان، 2007، 179] (شكل رقم 34)، ويرى بعض الدارسين أن هذا المشهد يمثل جزءًا من لوحة أكبر بلغ ارتفاعها (40سم) يعتقد أنها كانت تزين حوائط الرواق المطل على الساحة الداخلية في قصر شبوة الملكي [Breton, 2002, 34]. وفي وأثناء المرحلة نفسها، استخدمت صور الحصان في تزيين التحف التطبيقية مثل الأواني المعدنية، ومنها مغرفة مصنوعة من الفضة عثر عليها في أحد قبور وادي ضراء، زُين قعرها بمنظر صيد في مشهد نفذ بالحفر أو الحز داخل شريط دائري يلتف حول مركز المغرفة، يصور فارسين على جيادهم

(1) اختلفت التأويلات حول شخصية راكب هذا الفرس أهو فارس، أم صياد، أم أحد النبلاء؟ ولكن المختصين يميلون إلى كون الرسم يعبر عن نشاط مدني أكثر من أي شيء آخر، وقد شبهه البعض بالرسوم التي عرفت في سوريا الرومانية [باعليان، 2013, 125-127؛ Breton, 2002, 34]

يقومـان بملاحقـة وصيـد الأُسـود والثـيران والغـزلان (صـورة رقـم 35).
وقـد تمكـن الفنـان مـن تصويـر الحصـان والفـارس بنسـب تشريحيـة جيـدة، فعبر عـن حركـة الفـرس برفـع قوائمـه الأماميـة في الهـواء علامـة عـلى الوثـوب والحركـة. مـن ناحيـة أخـرى زينـت صـور الحصـان أسـطح الحلي المصنوعـة مـن الأحجـار الكريمـة كالخـرز، والتمائـم، والأختـام التـي حفـر عـلى بعضهـا صـورة حصـان، أو حصانـين في وضـع جانبـي وفي حالـة المشي أو الجـري، وقـد وُفِّق الفنـان إلى حـد كبـير في إظهـار النسـب التشريحيـة لجسـم الحيـوان (شـكل رقـم36-37). فضـلًا عـن ذلـك، عثـر عـلى بعـض التمائـم الصغـيرة صنـع بعضهـا عـلى شـكل حصـان صغـير [الحـداد، 1992، 110]، كـما صنعـت مقابـض ومصبـات بعـض التحـف التطبيقيـة عـلى هيئـة جسـم حصـان، كالتـي عثـر عليهـا في سـلطنة عـمان وهـي لمصبـات أواني برونزيـة أخـذت شـكل الجـزء الأمامـي للحصـان (الصـدر، والـرأس)، وقـد أجـاد صانعهـا توضيـح التفاصيـل الدقيقـة لوجـه الحصـان، مثـل الأذنـين، والعينـين، والشـفتين، فضـلًا عـن تجاعيـد الجلـد حـول الرقبـة [الحـداد، 2009، 84، صـورة 13-14].

وخـلال القرنـين الخامـس والسـادس بعـد الميـلاد، اجتهـد فنانـو اليمـن القديـم في تقديـم الحصـان بأحسـن صـورة، مـن خـلال عـدد مـن التماثيـل المصبوبـة مـن البرونـز، حافـظ صانعوهـا عـلى تمثيـل النسـب التشريحيـة لجسـم الحيـوان وتناسـق أعضائـه بشـكل مقـارب إلى الطبيعـة، كتناسـب حجـم الـرأس والقوائـم مـع حجـم الجسـم، فضـلًا عـن الاهتـمام بإبـراز تقاطيـع العضـلات وتفاصيـل الـرأس كالعيـون، والآذان، والفـم، ومكونـات اللجـام، وتجـلى ذلـك في عـدد مـن التماثيـل البرونزيـة المتأخـرة، التـي امتـازت بوجـود نقـوش

نذرية على جوانبها، وأشهرها تمثال حصان محفوظ في متحف (دمبارتون اواكس) في واشنطن برقم (D. O. 38. 12)، يرجعه (Jamme. A.) بناء على نمط الخط إلى المدة ما بين نهاية القرن الخامس وبداية السادس م. [Jamme, 1954, 318]، وهو لحصان يقف على رجليه ويرفع قائمتيه الأماميتين في وضع أطلقت عليه (Pirenne .J) وصف (Flying gallop) أي الوثب الطائر (صورة رقم 38)، وكتب على الكتف الأيسر للتمثال نقش إهدائي بحروف المسند [Ja489A= CIASF77/ 97.11 /05]، وزين سطحه بعدد من الزخارف النباتية المختلفة [Jamme, 1954, 317 -329; Pirenne, 1977, 372 -386].

وقد وفق الفنان في تصوير وقفة الحصان الواثب أو (الصاهل)، كما صور قماش السرج على هيئة قطعة مربعة الشكل على ظهر الفرس، إضافة إلى إظهار عطفات الجلد أسفل الرقبة، وحول المناخير في صورة تحاكي الواقع، أما الرأس فقد التف قليلاً جهة اليسار ربما باتجاه حصان مماثل (لم يعثر عليه) [Lyttelton, 1991, 148 -150]. وخلال ذات المرحلة، تطورت نصوص الإهداء على جوانب تماثيل بعض الخيول، فأخذت الحروف أشكالاً زخرفية ربما لإضفاء الطابع الفني على تلك التماثيل كونها تقدم للمعابد، مثال ذلك تمثال برونزي لحصان محفوظ بمتحف إسطنبول كتب على جانبية نقش نذري بحروف زخرفية بارزة وجميلة [CIH 504 bis] (صورة رقم 39). ومن تماثيل هذه المرحلة، هناك تمثال محفوظ بمتحف صنعاء الحربي برقم (SMM 6638) ويمثل حصانًا يقف على قوائمه الأربع فوق قاعدة مرتفعة نقش عليها نص كتابي غير واضح

(صورة رقم40). ويبدو لنا من خلال بعض الشواهد الأثرية أن صور الحصان وأشكاله كانت تشكل موضوعًا رئيسًا للزينة، حيث استخدمت تماثيل الخيول في تزيين مداخل المعابد، والقصور، وقاعاتها كما هو الحال في شبوة عاصمة مملكة حضرموت التي عثر في أنقاضها على أجزاء من سيقان حيوانية صنعت من البرونز، يعتقد (Breton.J) أنها تمثل أجزاء من تماثيل خيول كان يبلغ ارتفاعها حوالي مترًا، وافترض أنها كانت تقف منتصبة بجوار تماثيل أسود على جانبي المدخل الرئيس للمعبد الكبير في شبوة العائد إلى القرن الأول الميلادي، وربما كانت تشبه تمثال (دمبارتون أواكس) وفي وضعية تماثيل خيول القديس مارك في فينيسيا (البندقية) الواقفة على شرفة فوق المدخل الرئيس للبناية (الكنيسة) [Robin et Theyab, 2002, 31; Breton, 2002, 34].

يتضح مما تقدم أن وضعية الحصان الواثب كانت نمطية خلال الحقبة الممتدة بين القرنين الثاني والسادس الميلاديين، وتم تمثيل تلك الوضعية في فنون الرسم والنحت على حد سواء، حيث اتخذ منها فنانو ذلك الزمان موضوعًا لتزيين التحف التطبيقية كالأختام المصنوعة من الأحجار الكريمة، والأواني المعدنية، إلى جانب رسم الحصان (الواثب) في المناظر التي شغلت جدران ردهات القصور، فضلًا عن التماثيل البرونزية القافزة كتمثال (دمبارتون) الذي يقف في وضع مشابه للحصان المنقوش على مغرفة وادي ضراء الأقدم تاريخيًا (قارن شكل35 مع 36، 38).

أ- السرج واللجام:

كتب ابن دريد (ت321هـ) مؤلفًا بعنوان (السرج واللجام) تضمن وصفًا دقيقًا لهما شمل مسميات كل أجزائهما، فكتب عن السرج:

«السرج اسم يجمع الخشب، واللباس والسيور...». وأشار إلى أن السرج ينحت من خشب يسمى (القيقب) ويغشى ظهره بقماش يسمى بالميثرة، وهناك اللبد الذي يوضع أسفل السرج، ويكون عادة من القماش أو الجلد المبطن بالقماش، ويتدلى من جانبي السرج الركابان أو السياقتان وهما حلقتان تدخل فيهما رجل الفارس، كانتا تصنعان عند العرب والعجم من الخشب ثم من الحديد. ومن أجزاء السرج الأخرى الثفر، وهو سير يدخل فيه ذيل الفرس لتثبيت السرج وشده، إلى جانب الضفرين وهما سيران مضفوران يعلقان على جانبي ورك الفرس ويعلق بهما الفارس بعض متاعه. أما اللجام فكتب ابن دريد أنه عبارة عن: «الحديدة في فم الفرس، ثم كثر في كلامهم حتى سمي اللجام بسيوره وآلته لجامًا، ففيه الشكيمة وهي حديدة معترضة في فم الفرس...» [ابن دريد، د.ت، 9-15]. ونظرًا لنوعية المواد المكونة للسرج (سريعة التلف) لم يعثر على نماذج حقيقية منه في اليمن القديم، عدا قطعة صغيرة من الخشب مقوسة الشكل عثر عليها الآثاريون في موقع هجر بن حميد، أبعادها (40 سم طول×14.5 سم عرض) ويعتقد (Van Beek) أنها جزء من سرج [Van Beek, 1969, 278, fig.121a].

كان السرج من العناصر التي اقترنت بصور الحصان على الآثار وخاصة التماثيل والمنحوتات، أما الرسوم الصخرية فلم نستدل فيها على شكل السرج، بل ظهر على بعض التماثيل بشكل كتلة بارزة خالية من التفاصيل تحت الراكب (صورة رقم32)، وأيضًا تم تصوير السرج على هيئة سجادة تبسط على ظهر الحصان، كالذي صُور على مغرفة



وادي ضراء (صورة رقم35)، وهو يشبه السرج الذي تم تصويره على شاهد قبر من الحجر مقسم إلى أربعة حقول يعلو أحدها الآخر، نحت في الحقل الأسفل منه صورة فارس معمم الرأس بعصابة محارب على صهوة جواد رافعًا قائمتيه الأماميتين في حالة جري، بينما يمسك الفارس بلجام الفرس، ويجلس على سرج بسيط يبرز جزء منه على كفل الحصان على هيئة سجادة مزينة بخطوط أفقية (صورة رقم 15)، وكذلك صُوِّرَ هذا السرج على تمثال (دمبارتون أواكس) والذي يبدو على شكل قطعة قماش سميك، أو سجادة يتدلى طرفاها على جانبي الفرس [Grohmann, 1963, 229. fig. 104] (صورة رقم 38). إلى جانب ذلك، حرص الفنان في كثير من الشواهد النحتية على إظهار اللجام على شكل خطوط أو أشرطة بسيطة، تعبر عن أحزمة أو سيور (جلدية) ملتفة حول رقبة الحصان ورأسه (شكل رقم39، 41، 42).

رابعًا: مكانة الخيل في الشعائرالدينية

تذكر المصادر التاريخية أن الحصان كان يمثل رمزًا دينيًا لدى عرب الجزيرة الذين عبدوا الأصنام قبل الإسلام، ونحتوه على هيئات مختلفة منها (يعوق)، الذي تم تجسيده على شكل تمثال فرس عبدته همدان ونصبته في قرية خيوان [ابن الكلبي، 1995، 57؛ دغيم، 1995/ 4، 118]. وفي شمال الجزيرة العربية، ذكر بعض المؤرخين أن قبيلة جديلة طي كانت تعبد صنماً يسمى (اليعبوب) يرجح أنه كان على هيئة فرس، لأن لفظ (اليعبوب) صفة للفرس السريع، أو الجواد السهل في عدوه [دغيم، 1995 /4، 121].

احتل الحصان مكانة مرموقة في ديانة عرب الجنوب، واُعتبر الفرس رمزًا للمعبودة الشمس في الثالوث الفلكي لليمن القديم، مثلما هو كذلك في شمال الجزيرة العربية [الخطيب، 2002، 142؛ القحطاني، 2005، 17]، وفي هذا المجال يحدثنا النقش (RES4149/ 2) من عهد شعر أوتر عن شخص أهدى تمثالَ فرس إلى (عزيان) -التي ربما يقصد بها المعبودة شمس[1] - لكي ينال رضاء سيده (الملك) [الشيبه، 2008، 189]. ومع ذلك تبدو مكانة الحصان ثانوية إذا ما قورنت بمكانة الوعل أو الثور في الشعائر الدينية الجنوبية.

1- شعائر التقدمة

تدل الدراسات الإيبجرافية وخاصة النصوص النذرية على أن الخيل لم ترتبط بمعبود بعينه في اليمن القديم، بل صُنعت الخيول في العادة على هيئة دمى طينية أو تماثيل صغيرة أكثرها من البرونز قُدِّمت أو نذرت لمعبودات مختلفة هي المقه، تالب، ذات بعدان [Robin et Theyab, 2002, 29]. وأيضًا أهديت الخيول لذي سماوي معبود قبيلة أمير، حيث عُثر في منطقة الجوف على عدد من الدمى الطينية لخيول، ترى بعض الدراسات أنها كانت تقدم إلى المعبود ذي سماوي إلى جانب دمى الجمال نظرًا لوجود قبيلة أمير في الجوف [ياسين وشعلان، 2006، 39]. إضافة إلى ذلك، وردت إشارات في النقوش عن تقديم

---

(1) يرى عبدالله الشيبة أن عزيان التي ورد ذكرها في أربعة نقوش هي (559؛ 4149; CIH 558؛ RES 4784) هي بطبيعة الحال من معبودات شمال الجزيرة لارتباطها بالعزى، ولكنها هنا ربما ترمز إلى صورة من صور المعبودة شمس في جنوب الجزيرة [الشيبة، 2008، 144-145].



الخيول الحية إلى المعابد، كما سنرى بعد قليل. وكانت معظم نقوش التقدمة الخاصة بالخيل مقتضبة وقصيرة، نحت أكثرها على قطع من الحجر، أو ألواح من البرونز كانت ترفق كما يبدو بتمثال صغير للحصان المنذور عند الإهداء، أو كان يكتب نص الإهداء على ظهر التمثال نفسه، وكان النص عادة يبدأ بذكر اسم صاحب التقدمة ونسبه، إلى جانب السبب، أو الغرض من التقدمة، والذي كان في العادة يعبر عن الامتنان للمعبود على معافاته لشخص، أو لحيوان، أو لنيل رضى السادة والملوك على نحو ما جاء في النقش (CIH 306= Gl8 63) [CIH, I, 320 -321] الذي يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، وينص على:

1 - 𐩠𐩻𐩨 | 𐩱𐩧𐩺𐩣 | .....

2 - 𐩲𐩻𐩩 | 𐩺𐩰𐩧𐩲 | 𐩥𐩨𐩬𐩠𐩥 | 𐩧𐩨𐩦𐩣𐩪𐩣

3 - 𐩨𐩬𐩥 | 𐩰𐩻𐩫𐩬 | 𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥 | 𐩦𐩺𐩣𐩠𐩣𐩥 | 𐩩

4 - 𐩱𐩡𐩨 | 𐩧𐩺𐩣𐩣 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩩𐩧𐩲𐩩 | 𐩪𐩬 | 𐩰𐩧

5 - 𐩱𐩬 | 𐩥𐩧𐩫𐩨𐩠𐩥 | 𐩡𐩱𐩲𐩮𐩠𐩣𐩥 | 𐩥...

6 - 𐩧𐩩𐩨𐩠𐩣𐩥 | 𐩥𐩧𐩹𐩥 | 𐩱𐩣𐩧𐩱𐩠𐩣𐩥 |..

7 - 𐩺 | 𐩥𐩦𐩲𐩨𐩠𐩣𐩥 | 𐩠𐩣𐩫𐩬 | 𐩨𐩪𐩩

8 - ... 𐩩𐩱𐩡𐩨 | .....𐩠𐩥....

بمعنى:

1 - هثب أريم...

2 - عثت يفرع وبنيه ربشمس

3 - بنو فثكن قدموا لسيدهم

4– تالب ريام سيد ترعت هذا

5 – الفرس وراكبه لينالوا ويسعدوا

6 – برضى أسيادهم

7 – بنو همدان وقبيلتهم..).

أ – التقدمة الرمزية

كانت أكثر التقدمات الرمزية للخيل مصنوعة من البرونز على شكل تماثيل صغيرة، كان بعضها يزود براكب (فارس) مثبت على ظهر (التمثال)، عرف في النقوش النذرية باسم (ركبم) (صورة رقم 31)، وكانت تماثيل الخيل تقدم للمعابد بصفة عامة لعدة أسباب، مثل اتقاء شر قد يحيط بحيوان حقيقي من الجنس نفسه، كأن ينذر تمثال فرس لنجاة فرس آخر أو فرسين (ف ر س – ن هـ ن) على غرار ما ورد في النقش (Ja745/ 1 -11) [عنان، 1976, 166-167;Jamme, 1962, 218] الذي سجله أحد سائسي خيول الملك الشرح يحضب، وينص على ما يلي:

1 – [illegible]

2 – [illegible]

3 – [illegible]

4 – [illegible]

5 – [illegible]

6 – [illegible]

7 – [illegible]



ↄ◊OX⧗ |XИП |◫⊳◫ΨΦ |ИXↄYሐ – 8

ᐳ |ИሰП |⧗♀П8Φ |◫ↄИ♀⊳ |ИYИሐ – 9

ИИOXↄ♀ |И♀ↄП |Иↄሐ |ИП |♀Пሰᐳ – 10

...|ИXПႷ |♀⊳O – 11

المعنى:

1– الغز ايوكن وابنه

2– علي مروضو خيل الملك

3– نذروا لسيدهم المقه ثهوان

4– صاحب أوام فرس وراكبه

5– من البرونز كتقدمة

6– وعدوه بها سلفًا حمدًا لأنه حفظ فرس

7– الملك (المسمى) جدن عندما ركبه إلى

8– (قبيلة) السهرة ويحمده لأنه نجَّا الفرسين

9– دينارًا وظبيًا عندما ركبا

10– من وادي بريان إلى المرعى

11– في الخبت (البرية)

كما قُدِّمت تماثيل الخيل تعبيرًا عن الامتنان للمعبود على السلامة من الهلاك بسبب الوباء [Jamm, 1962, 172] مثلما جاء في النقش (Ja666/ 3 -7) المؤرخ بسنة (350م)، وفيه:

|∞♀И♦Y |И⊳日O |ИПOƸ |1∞♦ሕ |И⊳日OИ |∞И – 3

ПሰᐳΦ |ሐↄ◊ |◫Φሕ 1OП Y♦◫1ሕ |∞◫Yሐሕↄ⧗ – 4

5- 𐩠𐩥 | 𐩫𐩡𐩺 | 𐩹𐩠𐩨𐩬 | 𐩹𐩺𐩯𐩰𐩩𐩠𐩥 | 𐩢𐩣𐩵𐩣 | 𐩨𐩹

6- 𐩩 | 𐩠𐩥𐩰𐩺 | 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠 | 𐩨𐩬 | 𐩦𐩢𐩧 | 𐩫𐩥𐩬 | 𐩨𐩱𐩴

7- 𐩳𐩬 |....

المعنى:

3- بنو ذي عضاد أقيال قبيلة عضاد قدموا

4- للمقه ثهوان بعل أوام فرس (تمثال) وراكبه

5- وكلهم مصنوع من البرونز كان قد نذره حمدًا

6- على سلامته من وباء أصاب

7- الأرض...

وكانت أغلب تماثيل الخيل تقدم للمعبودات السبئية باستثناء مثالين قدمت فيهما تماثيل الفرس لمعبودات (توحيدية)، الأول قُدِّم فيه فرس للمعبود ذي سماوي، سجلها النقش (A20-256) وتتكون من تمثالي فرس وناقة [القحطاني، 2005، 17]، ونصها:

1- 𐩲𐩮𐩺𐩩 | 𐩨𐩬 | 𐩲𐩻𐩫𐩡𐩬 | 𐩠𐩤𐩬𐩺 | 𐩹

2- 𐩪𐩣𐩥𐩺 | 𐩱𐩡𐩠𐩱𐩦𐩧𐩣 | 𐩲𐩵𐩺 | 𐩦𐩲𐩧𐩬 | 𐩰𐩧𐩪𐩬 | 𐩷

3- 𐩱𐩨𐩡𐩩𐩬 | 𐩹𐩺 | 𐩹𐩠𐩨𐩬 | 𐩡𐩥𐩰𐩺𐩠𐩣𐩥 | 𐩷𐩷𐩰𐩺

4- 𐩨𐩲𐩧𐩠𐩣𐩥

ومعناه:

1- عصيت بن عثكلان قدم قربانًا لذي

2- سماوي في معبده المسمى (معرن) مكونًا من تمثالين لفرس

3- وناقة من البرونز وذلك من أجل سلامتهم وسلامة

4- بعيرهم أو جمالهم.

والمثال الثاني عبارة عن تقدمة للمعبود (رح م ن ن/ الرحمن)، مكونة من تمثالي فرس حسبما جاء في النقش (Ja489A/ 1 - 6)، الذي كتب في عشرة أسطر على تمثال حصان دمبارتون أواكس (صورة رقم 38) [Jamme, 1954, 318]، ومما جاء فيه:

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible]

5- [illegible]

6- [illegible] ...

المعنى:

1- هوفعثت ياذن كبير وقيل قبيلة غيمان

2- بن روح إل أشوع من قبيلة ماذن

3- أهدى الرحمن فرسين برحليهما في

4- المعبد قنتان معبد عشيرة مذرح ليحميه

5- ويحمي سهل غيمان والإبل التي

6- يملكونها ولكي يحمي بيوتهم

التعليق:

يعد هذا النقش أول نص تُهدى فيه الفرس إلى المعبود الرحمن (المسيحي)، كما أن محتوى النقش يشير إلى فرسين مما يرجح وجود تمثال آخر شبيه بالتمثال الذي كتب عليه النقش [Jamme, 1954, 323]. ويذكر النقش سبب التقدمة وهو طلب الحماية لمقدم النقش ولأرض غيمان كما يرى جام في ترجمته لكلمة (بحر) [Jamme, 1954, 318]. ولكن يلاحظ أن لفظ (بحر) في نقوش تلك المرحلة يؤدي عدة معان، منها معنى (بحيرة) أي ناقة مثلما ورد في النقشين (CIH563; 956/ 3 [Beeston et al, 1982, 28]. وبناءً عليه يرى الباحث أن قراءة السطر الخامس ربما تكون على النحو الآتي:...لكي يحميه ويحمي ناقة قبيلة غيمان وإبلها التي يملكونها.

ب- التقدمة الحقيقية

هناك بعض الأمثلة النادرة التي قدم فيها السبئيون الخيول الحقيقية (الحية) للمعابد، إما كقربان، أو على هيئة نذر، أو (خفارة) كان يتم فرضها على الطرف المهزوم في الحرب، وهذه الأخيرة تجلت بوضوح من خلال النقش السبئي (Ja576/ 3)، وهو من النصوص الحربية، ويفصح عن قصة معركة خاضها الشرح يحضب، وأخوه يازل بين ملكا سبأ ضد قبيلة كندة، وفيها تم أسر مالك وهو ملك قرية (ذات كهل)، وفرضت عليه خفارة للمقه مكونة من عدد من الخيول والجمال [شعيب 2005، 53؛ Jamm, 1962, 67- 69]. أما قرابين (أضاحي) الخيول الحية، فقد تم التأكد من حالة واحدة فقط قدم فيها حصان

(حـي) للمقـة في معبـد أوام بمـأرب، وذلـك مـا أكـده النقـش (Ghul.1 [Robin, 1996, 67 ;70-Bron, 1992, 69] الذي ينص على التالي:

1- ... [illegible] ...

2- ... [illegible]

3- [illegible] ...

4- [illegible] ...

المعنى:

1- ... برجاء وطلب المقه ثهوان بعل أوام عندما...

2- ... المعبد صاحب أوام عندما يقدم إنسان (ذبيحة)

3- يذبحها (يجب) أن تكون الذبيحة صحيحة (من المرض) ف...

4- ... الذي أدى الحج أن يتقرب بفرس وذبيحة...

التعليق:

هـذا هـو النقـش الوحيـد الـذي أشـار إلى تقدمـه الخيـول الحيـة عنـد السـبئيين، ويتضـح منـه أن الحصـان كان يقـدم إلى جانـب ذبيحـة أخـرى مـن الحيوانـات تكفـيرًا عـن الذنـوب. وقـد أدى التلـف في سـطور النقـش إلى صعوبـة قراءتـه بشـكل صحيـح. ورغـم ذلـك يبـدو لنـا مـن سـياق النـص أنـه تشريـع دينـي صـادر مـن كهنـة المقـه أكثـر مـن كونـه نصًـا نذريًـا. مـن جانـب آخـر، حـددت بعـض نقـوش التقدمـة جنـس الخيـل المنـذورة، حيـث يتضـح مـن سـياق عـدد قليـل مـن النصـوص أن بعـض التقدمـات كانـت عبـارة عـن تمثـال فـرس (أنثـى)، مثـل النقـش (Ja752/ 5 -11)

[Jamme, 1962, 223 -224]، الـذي اسـتخدم فيـه اسـم الإشـارة (ذت/ ذات= التي) بعد اسم (ف ر س م) في دلالة على المفرد المؤنث، كالتالي:

5- 𐩷𐩷 | 𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥 | 𐩣𐩧𐩱

6- 𐩠𐩣𐩥 | 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠 | 𐩨𐩲

7- 𐩡𐩡𐩱𐩱𐩥𐩣 | 𐩰𐩧𐩪𐩣 | 𐩬𐩩 |

8- 𐩬𐩠𐩨𐩬 | 𐩬𐩩 | 𐩸𐩰𐩩𐩠

9- 𐩥 | 𐩡𐩥𐩰𐩺𐩣 | 𐩣𐩠𐩧𐩩𐩠

10- 𐩣𐩥 | 𐩫𐩥𐩡𐩵𐩩 | 𐩣𐩠

11- 𐩭𐩩𐩣 |

المعنى:

5- قدموا لسيد

6- هم المقه بعل

7- أوام فرس من

8- البرونز التي نذرها

9- لسلامة مهرته

10- عندما ولدت له

11- مهرة

وفي مرحلة متأخرة مـن تاريـخ الحميريـين، أشـارت بعـض النقـوش إلى تقديـم تماثيـل إنـاث الخيـل إلى المعابـد، مثـل النقـش (CIH 504 bis/ 1) [CIH, II, 208 -209] المكتـوب بحـروف بـارزة عـلى جنبـي تمثـال فـرس مصنـوع مـن البرونـز (صـورة رقـم 39)، يـؤرخ بـين القرنـين الخامـس



والسادس الميلاديين، وينص على: 𐩣𐩠𐩧𐩩 | 𐩹𐩩𐩨𐩲𐩵𐩬 | 𐩠𐩤𐩬𐩺𐩩 | 𐩡𐩢𐩺𐩲𐩻𐩩، **بمعنى**: مهرة ذات بعدان (التي) قدمها لحي عثت.

2- شعائر الصيد المقدس

مارس اليمنيون القدماء الصيد المقدس الذي عرف في نصوص المسند- منذ العصر العتيق- بلفظ (ص د/ ص ي د ن) بمعنى (صاد/ الصيد)، وعرفت الطرائد باسم (ط ر د) بمعنى (طارد/ طريدة) [Ja660/ 11; RES4176; 4782; 3946; CIH547/ 3, 7; 571]، وجاء في موضع آخر بمعنى قنص [Beeston et al, 1982, 153 -154]. ويرى (Beeston.A.F) أن النقطة الأكثر إثارة، هي استمرار تقليد الصيد الطقسي إلى الوقت الحاضر[1] من خلال مواسم صيد الوعول في حضرموت [Beeston, 1948, 184].

وردت أغلب الألفاظ الدالة على الصيد في سياقات دينية [Beeston, 1948, 183] مما يدل على أن الصيد كان يمارس في جنوب بلاد العرب بشكل رئيس كطقس ديني يؤدى لرضى المعبودات وينسب إليها، لذا تكررت في النقوش التذكارية منذ القرن الثامن ق.م. عبارات مثل (صيد تالب)، و (صيد عثتر)، أو (يوم صيد عثتر وكروم) [RES3946/ 7; 4177/ 3 -4]. وكان يقام للصيد المقدس احتفال طقسي كل عام في أوقات يحددها المعبد بإصدار أمر بذلك [CIH571]، وتأخير الصيد عن موعده يُغضِب المعبود فيصب غضبه على أتباعه ويعاقبهم

---

(1) ما تزال عادة صيد الوعول تمارس في حضرموت (تريم) على هيئة طقوس احتفالية سنوية، للمزيد ينظر كتاب سرجنت [South Arabian Hunt.].

[النعيم، 2000, 176-177 ;CIH547]. وقد مورس هذا التقليد بكثرة عند السبئيين والحضارمة على وجه الخصوص، وتميزت أغلب حملات القنص في سبأ باعتبارها طقسًا دينيًا يقوم بأدائه الحكام للمعبودين عثتر وكروم في عدة مناطق تردد ذكرها في نقوش الصيد المقدس [الإرياني، 1990، 452-453]، ويؤدى أيضًا في أراضي حلفاء الدولة مثل قبيلة (س م ع ي) التي كانت تقيم الصيد المقدس لصالح (ت أ ل ب/ ر ي م م) كما جاء في النقش (RES 4176) المؤرخ بالقرن الأول ق.م [الزبيري، 2001، 115]. وفي قتبان كان طقس الصيد يقام للمعبودة شمس مثلما ورد في النقوش، مثل النقش (CIAS. 49. 91/ r3)، وفي معين أيضًا أقيم طقس الصيد لمعبود مدينة هرم المسمى (ح ل ف ن) كما ذكر النقش (CIH 547) المؤرخ ما بين القرن السابع إلى السادس ق.م، وعادة ما ينتهي الصيد المقدس بإقامة ولائم مقدسة تنحر فيها الطرائد ويقدم بعضها للمعبد [النعيم، 2000, 177؛ RES 4782].

لم تحدد أغلب النصوص المسندية أنواع الحيوانات (الطرائد) المستهدفة من الصيد المقدس، باستثناء النصوص الحضرمية التي ذكرت أسماء بعض حيوانات الصيد كالبقر الوحشي، والوعول، والغزلان، والنمور، والفهود، وصغار الإبل [Beeston, 1948, 195 -196]، ومع ذلك احتل الوعل المكانة الأكبر من بين حيوانات الصيد المقدس في اليمن القديم عمومًا إلى جانب التيوس الجبلية [الإرياني، 1990، 452]. وكان الصيد ينفذ بعدة وسائل وآلات يحددها كما يبدو القائمون على المعبد [النعيم، 2000، 177]، فإلى جانب إصابة الطريدة مباشرة بالسهام

والرماح، عرف الصيد بنصب الشراك، وذلك بعمل حفرة، أو مجموعة من الحفر الواسعة والعميقة أطلق عليها في نقوش المسند اسم (ك ر و– م/ كراو) بمعنى الحفرة، كانت الطرائد تساق إليها لكي تقع بداخلها ولا تستطيع الخروج منها [الإرياني، 1990، 454].

وقد شكل الحصان إحدى أدوات أو وسائل الصيد المهمة، فاستخدم في ملاحقة الحيوانات وقنصها بصفة عامة سواء كانت مقدسة أم لا، وأهم الطرائد المقدسة هي الوعول، والثيران، التي كانت أكثر الحيوانات ارتباطًا بالشعائر الدينية لجنوب الجزيرة العربية. وهناك عدد من الشواهد التي تؤكد استخدام الحصان في الصيد الطقسي، منها الرسوم الصخرية التي نفذت بأسلوب الحز على الصخر في شعب عمير بمنطقة كتاف من محافظة صعدة، التي تؤرخ بمرحلة عصر البرونز المتأخر، ويصور بعضها عملية صيد الوعول، والثيران الوحشية وملاحقتها على ظهور الخيل، ومنها مشهد يمثل وعلًا بقرون طويلة معقوف، وخلفه فارسان أحدهما يمسك برمح طويل يصوبه للأمام، وآخر يحمل درعًا ورمحًا يغرزه في رأس ثور وحشي رسم بحجم أكبر من حجم الفارس [رشاد وآخرون، 2001، 8، لوحة1]. وفي صعدة أيضًا كشف في منطقة كتاف عن مخربش صخري يصور فارسًا يحمل بيده رمحًا طويلًا، وأمامه وعل بقرون طويلة معقوفة، وفارسًا آخر يرفع بيده رمحًا طويلًا باتجاه الوعل، ويلاحظ أسفل الفارس شكل حيوان ربما يكون كلب صيد [رشاد وآخرون، 2001، 2، لوحة1] (صورة رقم 43).

وعلى التحف التطبيقية، جسَّد الفنان منظر صيد الحيوانات البرية بواسطة الخيل على مغرفة من الفضة زين قعرها بشريطين يدوران حول

مركز المغرفة، حُزَّ على الشريط الخارجي منظر يصور فارسين يقومان بصيد الأُسُود، والثيران، والغزلان، والنمور (شكل رقم 33). كما يوجد بعض الرسوم الجدارية العائدة إلى مرحلة متأخرة يتضح من خلالها استخدام الحصان في صيد الإبل، إلا أنها كما يبدو لا تمثل طقسًا دينيًا، بل تعبر عن نشاط اقتصادي هدفه توفير الغذاء، ومنها الرسوم الجصية على جدران سوق قرية الفاو التي تصور ملاحقة الإبل بالخيول والكلاب [شعيب، 2005, 76-77 al-Ansary, 1982, 26].

3- الشعائر الجنائزية

عرفت ظاهرة دفن الحيوانات في جنوب الجزيرة العربية والجزيرة العربية عمومًا، وعلى وجه الخصوص الجمال، والخيول التي قُبرت مع أصحابها، أو في مدافن منفصلة [الحسيني، 2009/ أ, 90؛ Vogt, 1994, 279]. وقد عثر الآثاريون على عدد من بقايا الخيول في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية، منها منطقة مليحة في إمارة الشارقة التي كشف فيها عن هيكلين عظميين لحصانين اشتركا في قبر واحد مع جملين في مقابر خصصت للإبل، تراوح تاريخها ما بين (300ق.م 200-م)، دفن أحدهما في قبر رقم (22) بكامل جسمه، وسرجه، ولجامه فضلًا عن غطاء رأس حصان مزين بحلقات ذهبية كبيرة [Uerpmann, 1999, 102 -103]. وهي أدوات تذكرنا بأدوات عُثِرَ عليها في مقابر وادي ضراء منها قطعتي إبزيم من الفضة ربما يمثلان جزءًا من سرج أو لجام حصان. وعُثِر في قرية الفاو عن بقايا عظام حصان دفن بجوار أحد القبور الآدمية مؤرخ بالقرن الثاني للميلاد [الحسيني، 2009/ أ، 91]. كما عرفت لاحقًا حالات مؤكدة عن وضع الحصان في قبر مالكه عند موته [Vogt, 1994, 284].



خامسًا: دور الخيل في الحياة العسكرية

احتلت الخيل المرتبة الأولى بين حيوانات الحرب، وأدَّت دورًا بارزًا في الحياة العسكرية عند مختلف الحضارات الإنسانية، فكان الحصان حاضرًا بقوة في تشكيل القوات العسكرية لمختلف دول الشرق القديم، حيث استخدم منذ الألف الثالث ق.م. في الركوب والجر، فضلًا عن استخدامه في الحروب، حيث كان سلاح الفرسان هو آلة الحرب الحاسمة التي اعتمدت عليها جيوش الحضارات القديمة منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، عندما بدأت الدول بالتخلي عن سلاح الخيالة في جيوشها بسبب التطور التكنولوجي المتسارع [السبيعي، 2004، 42]. ولم يبق من سلاح الخيالة سوى أسماء الفرسان الذين خلدت مختلف الشعوب بطولاتهم العسكرية.

اكتسب الحصان في منتصف الألف الثاني ق.م أهمية عسكرية قصوى عندما استخدم لأول مرة في جر العربات المدولبة في حرب الهكسوس على مصر حوالي عام (1600 ق.م) [Robin et Theyab, 2002, 29]. وقد كان الحيثيون أكثر الشعوب شهرة في استخدام العربات الحربية على نطاق واسع، حتى إن عددها في معركة قادش بلغ ما يقارب (2500) عربة، كما استخدمت العربات أيضًا على نطاق واسع من قبل الكاشيين، والآشوريين، والكنعانيين، والمصريين، وكان يركب فيها جنديان أحدهما قائد والآخر رام، ولم يستخدم الحصان بكثرة في الحروب إلا بعد القرن العاشر ق.م، وكأن البدو أقدر الناس على امتطائه والقتال فوق ظهره. وترجع أقدم الشواهد النحتية على استخدام العربة في الحروب إلى

الآراميين الذين صوروا العربات الملكية الحربية في غضون القرن التاسع ق.م، وخلال المدة ذاتها عرف الآشوريون العربات الحربية، وظهرت في مصورات آشور بانيبال الثاني وشلمنصر الثالث [عبدالله ومرعي، 2008، 129-130].

وفيما يتعلق بجنوب بلاد العرب، لم تمدنا الحفائر الأثرية- حتى الآن- بدليل واضح يؤكد استخدام العربات الحربية، ولكن ذلك لا يعني عدم معرفتها في هذه المنطقة بدليل العثور في وادي عبدان على منحوتة من الحجر (غير منشورة) محفوظة بمتحف جامعة عدن، وتصور بالنحت البارز مشهدًا لعربة ذات عجلتين يجرها كما يبدو ثوران إلى جانب انتشار عدد كبير من الطرق والممرات الجبلية المرصوفة بالحجارة، والتي ما زال كثير منها شاخصًا إلى اليوم ولكنها قصيرة يمتد أطولها لعدة أميال ضمن مسارات الطرق التجارية الرئيسة والفرعية. وربما يعود سبب غياب العربات عند عرب الجنوب إلى طبيعة أرض اليمن، ووعورة مسالكها التي يصعب على العجلات السير فيها، لاسيما وأن هذا النوع من أدوات الحرب بحاجة إلى طرق سهلة ومرصوفة تربط بين المدن وما يحيط بها من مناطق، على غرار ما كان في بلاد الرافدين وسوريا التي قامت دولها بشق الطرق الخاصة بالعربات الحربية التي تجرها الخيول ورصفتها بالحجارة لمسافات طويلة بمحاذاة الأنهار، والوديان، والسهول، وفي ضواحي المدن المهمة التي يخشى أن تقع في أيد الأعداء [عبدالله ومرعي، 2008، 187].

عُرف عن قبائل العرب في الجاهلية استخدامها للخيل على نطاق واسع في حروبها التي عرفت بأيام العرب، وعند مجيء الإسلام ذكر القرآن الكريم الخيل كأداة من أدوات الحرب الأساسية في عدة مواضع،



منها قوله تعالى ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ [سورة العاديات/ 1-5]، وهنا يصف الخيل عند الإغارة على العدو حيث تهيج الغبار بحوافرها في أثناء العدو فيتوسطن بركبانهن جموع الأعداء في إشارة إلى استخدام العرب للخيل في معاركهم، لأن القرآن الكريم خاطب الناس وضرب لهم الأمثال بما ألفوه في حياتهم الجاهلية، وقد حرص المسلمون على الاعتناء بالخيل كأداة حرب فعالة، فخصص النبي ﷺ الحمى، مثل حمى النقيع لرعي خيل الجهاد دون سواها، وجعل للفارس سهمين من الغنائم، سهم له وسهم للفرس مقابل غذائه وإعداده للحرب [خطاب، 1974، 124]. كما خصصت الدولة جزءًا من أموالها لشراء خيول الحرب [عاقل، 1993، 41-43].

أطلق العرب عددًا من المصطلحات على تشكيلات الخيل المقاتلة، مثل الكتيبة، والطليعة، والجريدة، والمجردة، والرابطة، والكردوس[1] [عاقل، 1993، 40]. وفي سياق متصل، عُرفت بعض خيول اليمن المخصصة للقتال، مثل الخيل العنسية، والخيل الحجيجية التي وصفها الهمداني بقوله: «ولها صبر وصباحة، على أنها ليست بجسام، وهي أشهم

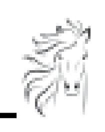
(1) **الكتيبة**: وحدة خيالة، والطليعة: ما بين 10-1 فرسان للاستطلاع، والسرية: خيول مهاجمة، والجريدة: التي تتوغل في عمق أرض العدو، والمجردة: تدل على سلاح الفرسان كجزء من تشكيل الجيش، الرابطة: هي حامية فرسان ترابط على الثغور المفتوحة بعد عودة الجيش أو انشغاله، الكردوس: لفظ غريب لم يرد إلا في وصف المسلمين في معركة اليرموك، فقيل انقسم الخيالة إلى كراديس [عاقل، 1993، 41-40].

وأجمع قلوبًا، ويطأن القتيل، ويحملن السلاح الثقيلة، ويَجُلن بها ويجرين، فلا ينقص الثقل من جريهن شيئاً» [الهمداني، 1990، 320-321].

1- سلاح الفرسان

استخدمت الخيل في جنوب الجزيرة العربية في ساحات المعارك بشكل ملحوظ منذ النصف الثاني من القرن الأول م، وترجع أقدم الشواهد الأثرية على استخدام الحصان في الحرب إلى مرحلة العصر البرونزي، وتتمثل في الرسوم الصخرية التي كشف عنها في صعدة في موقع العصائد (المشبه) (موقع رقم3)، ويصور بعضها فرسانًا برماحهم في مشاهد حرب [رشاد وآخرون، 2001، 9، لوحة 4]، وهناك مناظر مماثلة كُشفت في مواقع أحرم في رداع وبئر حمى شمال نجران، وجميعها تصور فرسانًا يحملون رماحًا طويلة في مواجهة آخرين [رشاد وانيزان، 2007، شكل120] (صورة رقم30). كما جُسدت صور الفرسان على المنحوتات في شكل تماثيل صغيرة من البرونز (صورة رقم31).

من ناحية أخرى، أكدت المصادر النقشية في جنوب الجزيرة العربية أن الحضارم والسبئيين هم أول من شرع في تأسيس سلاح الفرسان في الجيش منذ منتصف القرن الأول الميلادي تقريبًا. وكان قوام سلاح الخيالة في العربية الجنوبية يتكون من ثلاثة عناصر هي: الحصان، والراكب أو الفارس، والسلاح الذي كان يتكون من السيف والرمح اللذين مثلا السلاح الرئيس لجيوش جنوب الجزيرة العربية، إلى جانب أسلحة أخرى مثل القسي [Yule and Robin, 2006, 1]. وكان سلاح الخيالة يتشكل من فرقة راكبة أو أكثر، تضم عددًا من الفرسان يقودهم شخص عرف في النقوش باسم ([illegible]) أي (قائد الفرسان) [Ja665/ 33].



وقد أشارت بعض نقوش النصف الثاني من القرن الأول الميلادي إلى راكبي الخيل ضمن القوات السبئية والحضرمية، ومنها النقش (Ja643/ 23 -25) من عهد الملك كربإل بين (الثالث) الذي يحكي أن قوات سبأ صدت توغلًا حضرميًا في وادي الجوف:

23– [illegible]

24– [illegible]

[illegible]

25– [illegible] ...»

المعنى:

23– وأما كرب إل بين فأمر تابعه نشا كرب

24– بن جرة ومعه سميفع بن بتع، وقوات وفرسان من خميس ملك سبأ كدعم

25– إلى أبواب مدينتي نشق ونشأن...

وفي النقش (Ja 643 bis/ 2 -3) وضمن أخبار تلك المعركة وردت إشارة إلى فرسان ملك حضرموت يدع إل التي قام السبئيون بقتل بعضها وسلب البعض الآخر، وذلك على النحو التالي:

2– [illegible]

[illegible]

3– [illegible]

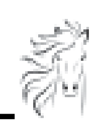
وتفسيره: وقتل وسلب أفراسهم وكل إبلهم وحميرهم، وكل جارح (كلب) مع جيش ملك حضرموت.

كثـرت الإشـارات النقشـية الدالـة عـلى زيـادة اسـتخدام الخيـول في سـاحات الحـروب منـذ أواخـر القـرن الثـاني وبداية الثالـث للميـلاد؛ الأمـر الـذي شـكل تحـولًا كبـيرًا في سـير الأحـداث وفي صراع الكيانـات السياسـية وتوسـعاتها، حيـث أشـارت النقـوش العائـدة إلى عهـد ملـك سبأ كـرب إل وتـر يهنعـم (الثـاني) (170-185م) إلى اشـتراك فـرق خيالـة مـن قبيلـة همـدان في القتـال مـع السـبئيين ضـد الحميريـين، والقبائـل المواليـة لهـم مثـل قبيلـة شـداد [بافقيـه، 2007, 71-72;350 ; CIH 326]. أمـا نقـوش المسـند المؤرخـة منـذ منتصـف القـرن الثالـث الميـلادي فتـدل عـلى ارتفـاع أعـداد الخيـل في قـوام الجيـوش المتحاربـة، التـي سـعى بعضهـا عـبر التوسـع العسـكري إلى فـرض سـيطرته عـلى أراضي البعـض الآخـر، وأشـهرها تلـك الحـروب التـي دارت بـين ملـوك سبأ التقليديـين في مـأرب ومناوئيهـم ملـوك حمير (بنـو ذي ريـدان) [Yule and Robin, 2006, 7]. وإلى تلـك المرحلـة يعـود أطـول النقـوش الحميريـة وأكثرهـا إشـارة إلى الخيـول وهـو نقـش (Mafray-al-Mi‘sal.2/ 3 -11) والمـؤرخ بـ(248م) مـن عهـد الملـك الـشرح يحضـب، ومعـاصره كـرب إل أيفـع ملـك سـبأ وذي ريـدا [Robin, 1996, 63 -64 ؛Kitchen, 2000, II, 426]، وورد فيه:

3- [illegible]

4- [illegible]

5- [illegible]



6 – [illegible]

7 – [illegible]

8 – [illegible]

9 – [illegible]

10 – [illegible]

11 – [illegible]

المعنى:

3 – وحمدًا كونها (المعبود شمس) أعادته من حقل ذي حرمة خلال المعركة التي خاضها سيده كرب إل أيفع ملك سبأ

4 – وذو ريدان وجيشه مع الشرح يحضب ملك سبأ وجيشه وتقاتلوا بقيادة الملك

5 – من الفجر إلى آخر اليوم في قاع ذي حرمة ثم عادوا بالغنائم والأسرى وقتل رجال وجرحت خيول

6 – وأخذت حية ومنهم يهحمد بن مرثد وفرسه، القائد العظيم قيل قبيلة بكيل عمران ومنهم سعد إل بن قدمان وفرسه يراخ

7 – الذي اقتيد حيًا مع لجامه وسروجه وكل أدواته، ومنهم قائد من همدان مع الفرس الذي ركبه في المعركة

8- الذي أخذ حيًا، ناهيك عن جنود وفرسان وراجلين الذين جرحوا، بالإضافة إلى عدد من المآثر لجيش حمير تحققت تحت قيادته.

9- وبعد نصر ملك سبأ وجيشه في ثلاث معارك عاد للديار وبالنسبة لسيدهم كربإل

10- أيفع وجيشه جيش حمير فمكثوا أيامًا حتى رضوا فعادوا لقرية هكر بغنائم من جنود

11- وأفراس أحياء وأمواتًا.

وقد استخدم سلاح الخيالة بشكل ملحوظ في جيش ملك سبأ الشرح يحضب (الثاني) [al-Mi‘sal. 3] ثم في عهده مع أخيه يازل بين اللذان خاضا حروبًا ضد بني ذي ريدان، وضد الأحباش وحلفائهم من القبائل التهامية، ومنها قبيلة سهرتن (السهرة) [Ja576; 577; 578; 584]، وعاصرهما من ملوك حمير كلٌّ من الملك شَمّر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان عند الحميريين [Ir49]، المعروف في النقوش السبئية بشَمّر ذو ريدان [CIH 314; Ir 69; Ja 576; 577]، والملك كرب أيفع ملك سبأ وذي ريدان المعروف في النقوش السبئية باسم كرب إل ذو ريدان [نعمان، 2004 ,33؛ Ja586; 587; 589]. ويبدو أن السبئيين كانوا أكثر اعتمادًا على الخيل من الحميريين، ففي إشارة إلى ضعف سلاح الخيالة الحميري واستعانته بحلفائه القبليين، سجل الملكان الشرح يحضب، وأخوه يازل بين في النقش (Ja578 /18) أنهما دمرا كرب إل ذو ريدان (كرب إل أيفع) وقواده وجيشه وحلفاءه، ومنها (فرقة) فرسان من أبناء عم، وفي معركة أخرى مع ملك حمير شمر يهحمد (خليفة كرب إل ذي ريدان) في منطقة ذمار يصف النقش(Ja576/ 15) اشتراك الملك الشرح



يحضب ملك سبأ في القتال بنفسه بفرقة فرسان مكونة من أربعين فارسًا أو (منسرة) ضد قوة حميرية من راكبي الجمال، في إشارة إلى اعتماد الحميريين على راكبي الجمال بشكل رئيس، وسجل النقش ما يلي:

[illegible]

[illegible]

[illegible].

بمعنى: ويصعد الملك الشرح يحضب ومعه أقياله وألف وخمسمائة جندي وأربعون فارسًا ويلتقي بشمر ذي ريدان ومعه ستة عشر ألف جمل وقبائل حمير....

وفي تهامة ذكرت النقوش أن السبئيين استخدموا فرق الخيل في حربهم مع الأحباش، ويلخص لنا النقش (Ja574/ 8 -9) نتيجة إحدى المعارك، كما يلي:

8 – [illegible]

9 – [illegible]...

ومعناه: وحمدوا بأن عادوا هم وأقيالهم، وجيشهم، وفرسانهم بالسلامة، والغنائم من الحلال والسبي...

وتحدثنا نقوش نهاية القرن الثالث ومطلع الرابع الميلاديين عن نمو متواضع لأعداد الخيل في جيوش اليمن القديم، ومع ذلك أصبح سلاح الفرسان كما يبدو أكثر تنظيماً وقيادة، خاصة في جيش حضرموت الذي أوضحت نقوش تلك المرحلة تفوقه على نظيره الحميري بنسبة (2–1). ويمكن ملاحظة الفرق في ميزان القوى بين الجيشين من خلال النقش

السبئي (Ja665/15 -16) المؤرخ بنحو (305م) من عهد ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن مَلِكَي سبأ، وذي ريدان، وحضرموت، ويمنت، الذي يحكي عن غزوة (ليلية) على أرض حضرموت اشترك فيها السبئيون بـ(70) فارسًا مقابل (125) فارسًا في جيش حضرموت، حيث سجل النقش عن جيش سبأ:

15 - 𐩥𐩱𐩩𐩣𐩥 | 𐩫𐩡 | 𐩴𐩺𐩦𐩠𐩣𐩥 | 𐩪𐩨𐩲 | 𐩣𐩱𐩩𐩣 | 𐩥𐩭𐩣𐩪𐩣 | 𐩱𐩪𐩵𐩣

16 - 𐩥𐩪𐩨𐩲𐩣 | 𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣 | 𐩥𐩮𐩲𐩵𐩥 | 𐩣𐩬 | 𐩣𐩰𐩴𐩧𐩩𐩬

المعنى:

15 - وأتموا كل جيشهم سبعمائة وخمسين جنديًا راكبًا

16 - وسبعين فارسًا وصعدوا من المفجرة

ويعزو بعض الباحثين تفوق سلاح الفرسان الحضرمي على نظيره السبئي، باعتماد الحضارم على جماعات الأعراب[1] الذين اشتهروا كمحاربين على ظهور الخيل [البريهي، 2000، 146؛ معطي، 2003، 137]. وفي هذا السياق يشير النقش نفسه (Ja665/ 29 -32) إلى أن قيادة سلاح الفرسان الحضرمي كانت من الأعراب الذين تميزهم

(1) قد تنطبق هذه الحجة على أوضاع الجيش السبئي خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، حيث اتسمت العلاقة بين الأعراب والسبئيين بالتوتر والعداء [CIH 79; Ja 560]، فيما تحالف البدو مع حضرموت ضد سبأ، ومنذ القرن الثالث عمل السبئيون على احتواء الأعراب تحت لوائهم، بل استعانوا بهم كثيرًا في تكوين قوتهم العسكرية ربما أكثر من الحضارم، ومع ذلك لم نلحظ تطورًا يذكر في سلاح الفرسان السبئي/ الحميري حتى منتصف القرن الرابع عندما زاد اعتماد الحميريين على المحاربين البدو، وأسهموا في تكوين جيشهم مما ساعد على توغلهم في وسط الجزيرة في عهد أبي كرب أسعد الحميري.



أسماؤهم الشمالية مثل (ربيعة، ووائل) عن الأسماء الجنوبية التي اعتدنا ورودها في النقوش، ومما ورد عن جيش حضرموت:

29- [illegible]

30- [illegible]

31- [illegible]

32- [illegible]

المعنى:

29- وواجههم جيش حضرموت

30- بثلاثة آلاف وخمسمائة جندي راكب

31- ومائة وخمسة وعشرين فارسًا وقائديهما ربيعة

32- بن وائل وذهل الوائلي وأفصي...

وأشارت نصوص القرنين الثاني والثالث إلى تغلغل (الأعراب/ البدو) في مجتمعات اليمن القديم، إذ عملوا كمحاربين، أو مرتزقة في الجيشين السبئي والحضرمي [بيوتروفسكي، 1987، 132؛ الاشبط، 2004، 58]. ويفترض(Robin.Ch) أن بداية عمل الأعراب كمرتزقة كانت مع جيش حضرموت، ومن ثم مع الجيش السبئي بعد ذلك بمدة من الزمن، وخاصة منذ عهد شعر أوتر في مطلع القرن الثالث الميلادي، حيث ساعد وجود العنصر البدوي السبئيين على تبني استراتيجية هجومية فتوسعوا شمالًا حتى وادي الدواسر إلى (ذات كهل) [Ja635 /26 -28; Robin, 1991, 78 -79]. وسعى الحميريون - كما يبدو- إلى تحسين أداء سلاح فرسانهم أمام التفوق الحضرمي،

وذلك من خلال رفده بمزيد من الخيول، ومع ذلك حافظ الحضارم على تفوقهم العددي في سلاح الخيالة، وهو ما يتضح من خلال حملتين على حضرموت، الأولى في عهد الملك شمر يهرعش (الثالث) ضمت (60) فارسًا حميريًا مقابل (100) فارس في جيش حضرموت [Sh32/ 11 -14]، والحملة الثانية في عهد خليفته ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، مع زيادة طفيفة في عدد الخيول بلغت (70) فارسًا حميريًا مقابل (125) فارسًا حضرميًا [Ja665/ 15 -16]. ومن خلال المقارنة بين القوتين في الحملتين نلاحظ أن نسبة الزيادة في فرسان حضرموت بلغت (25٪) وهي تساوي أكثر من ضعف الزيادة في الجيش الحميري التي بلغت (10٪).

وخلاصة القول في هذه النقطة، أن المتتبع لتاريخ سلاح الخيالة السبئي/ الحميري يمكنه ملاحظة أن عدد فرسانه-عند نشأته- تراوح ما بين (30-40) فارسًا، وهذا العدد من الخيالة عرف في النقوش السبئية بـ(منسرة) يقودها فارس عرف في النقوش السبئية والقتبانية بـ(ن ح ل/ ا ف ر س ن) أي قائد الفرسان [Ja665/ 36; 1817/ 2; Jamme, 1971, II, 82 -83]، وعرفت عند العرب باسم (منسر) [علي، 1993 /5، 417]. وتفصح لنا نقوش المدة الممتدة من القرن الثاني حتى منتصف القرن الرابع، أن سلاح الفرسان السبئي/ الحميري لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الدولة [Yule and Robin, 2006, 1 -2]، فكان يتطور ببطء، لهذا لم يتعدَ متوسط عدد فرسانه (45) فارسًا [Ja577/ 4, 11] (جدول رقم2). وربما هذا ما يفسر طلب السبئيين والحميريين على حد سواء العون

مـن حلفائهـم كـي يمدوهـم بالفرسـان في معاركهـم التـي خاضوهـا ضـد بعضهـم منـذ القـرن الثـاني الميـلادي عـلى أقـل تقديـر [CIH 326; 350]. وفي هـذا السـياق يذكـر أحـد نقـوش منتصـف القـرن الثالـث وهـو النقـش (Ja 577/ 4, 11) أن الملـك الـشرح يحضـب اسـتعان بـ (14) فارسًـا مـن قـوة حلفائـه الغيمانيـين لتعزيـز سـلاح الخيالـة لديـة المكـون مـن (26) فارسًـا، وذلـك في أثنـاء معركتـه مـع شـمر ذي ريـدان وحلفائـه الأحبـاش، اعتـلى الملـك نشـأ كـرب يأمنـي هرحـب (الثـاني) عـرش المملكـة بعـد أبيـه الملـك الـشرح يحضـب، وهـو آخـر مـن حكـم مملكـة سـبأ التقليديـة التـي سـقطت عاصمتهـا مـأرب حـوالي سـنة (270م) عـلى أيـدي معاصريـه الحميريـين وهمـا الملـك ان يـاسر يهنعـم وابنـه شَـمّر يهرعـش (الرابـع) [Ir14]، وحتـى عهـد نشـأ كـرب لم يتطـور سـلاح الخيالـة، بـل احتفـظ الجيـش السـبئي بالعـدد نفسـه مـن الفرسـان (في عهـد الـشرح) إذ يذكـر النقـش (Ja616/ 18 -21) أن نشـأ كـرب يامـن هاجـم قبيلـة (دوأت) في منطقـة سـفال في خـولان الجديـدة بعـدد (26) فارسًـا و(300) جنـدي [الحـداد، 2009, 58;,Jamme, 1962 115]. وفي الجانـب الحمـيري طـرأت زيـادة طفيفـة في عـدد الخيالـة المنضويـن تحـت سـلاح الفرسـان في عهـد الملـك شـمر يهرعـش (الثالـث) وخليفتـه يـاسر يهنعـم تزامنـت مـع أعـمال التوسـع العسـكري للدولـة نحـو المـشرق [Sh32/ 11 -14؛ Ja665/ 15 -16].

2- قتل الخيل وسلبها

كان للخيـل أهميـة قصـوى في الحمـلات العسـكرية كسـلاح فعـال في الكـر والفـر، لهـذا كانـت عرضـة للسـلب والنهـب، بـل والقتـل في أثنـاء المعـارك

(جدول رقم 2). وقد حفلت النقوش العربية الجنوبية بإشارات كثيرة عما كانت تتعرض له الخيول في أثناء الحروب من مخاطر أقلها السلب أو الأخذ وأسوأها القتل، وعرفت الخيل المسلوبة في النقوش بلفظ (𐩱𐩭𐩺𐩹𐩩𐩣) بمعنى (الأخيذة)، وهي ما يؤخذ من حيوانات في الحروب، وهناك لفظ (هنقذ/ هنقذن) أي (النقيذة) من الاستنقاذ بمعنى أنقذ واستنقذ، التي وردت في السياق التالي: 𐩥𐩠𐩬𐩤𐩬𐩹 | 𐩱𐩰𐩧𐩪𐩠𐩣𐩻، أي (واستنقذ أفراسهم [Ja643bis/ 2 -3] أو أخذها. وورد في لسان العرب:» فرس نقيذ، إذا أخذ من قوم آخرين، والنقائذ من الخيل، ما أنقذته من العدو وأخذته منهم، وواحدتها نقيذة» [ابن منظور، د.ت، 4518].

من ناحية أخرى، كانت الخيول تقدم كهدايا ثمينة يتبادلها ملوك الدول فيما بينهم كما كانت تقدم كغرامة أو كجزية كالتي قدمها ملك سبأ أتي أمر إلى الملك الآشوري سرجون الثاني. وفي السياق نفسه أشار النقش (Ja 576) إلى أن قبيلة كندة قدمت بعض الخيول والركاب إلى المقه غرامة عمّا انتهكته في حق المقه، والملكين الشرح يحضب، وأخيه يازل بين من نقض العهد بوقوفها إلى جانب أعدائهما [الحداد، 2009، 62]. ومنذ القرن الثالث الميلادي سجلت نقوش المسند ازديادًا مطردًا في أعداد الخيول التي كانت تسلب، أو تقتل في أثناء الحملات العسكرية التي خاضها السبئيون مع مناوئيهم، وتكررت في نصوص تلك المرحلة عبارات دالة على سلب وقتل الخيول في المعارك، ومنها نقش (Mafray-al-Mi‘sal.2/ 5 -6) [Robin, 1996, 63 -64] من عهد الشرح يحضب، ونظيره الحميري كربإل أيفع، وجاء فيه:



5- [illegible]

6- [illegible]

ومعناه، كما يلي: وبعد ذلك عادوا بالحلال ومقتلة جرحوا فيها عددًا من الجند، وأخذوا أفراسهم، ومنهم يحمد بن مرثد قيل قبيلة بكيل عمران وفرسه...، وفي (سطر 7-8) من النقش نفسه نجد تفاصيل أكثر عن الخيل المسلوبة بسروجها:

7- ... [illegible]

8- [illegible]

وتفسيره: ومنهم سعد إل بن قدمان وفرسه المسمى يرحم الذي عادوا به مع سرجه وأدواته....

ومن المرحلة نفسها، نجد النقش (Ja635/ 30 -31) [Jamme, 1962, 136 -137] الذي يصف حملة للملك الشرح يحضب ضد الأحباش في تهامة وصلت فيها قواته إلى قرية ذات كهل، ويشير فيها إلى سلب وقتل الخيل، وذلك فيما نصه:

30- [illegible]

31- [illegible]...

بمعنى: ورجعوا بالحلال والسبي والغنائم والخيول التي قتلوها وأخذوها....

ومنذ نهاية القرن الثالث ومطلع الرابع الميلاديين أصبحت النقوش أكثر تفصيلاً في ذكرعدد ما يُسلب أويقتل من خيول الحرب، في دلالة على كثرة استخدامها في القتال، ففي عهد ياسر يهنعم (الثاني) وابنه شمر يهرعش (الرابع) سجل الملك أخبار إحدى حملاته على حضرموت في النقش (Ja665/ 37 - 38) [Jamme, 1962, 169 -170]، على النحو التالي:

37- ... [illegible]

38- [illegible]|...

وتفسيره:

37- وأنقذوا من أفراسهم

38- خمسًا وأربعين فرسًا وجمعوا ثلاثين فرسًا....

وإلى المرحلة ذاتها، ينسب نقش (عبدان 1) [Robin et Gajda, 1994, 113 -120] وهو من أكبر نقوش جنوب بلاد العرب، ويتضمن تفاصيلاً عن توسع الحميريين في أرض المشرق ووسط الجزيرة العربية، في إشارة إلى القوة التي أضافتها الخيول إلى جيوش جنوب الجزيرة، ويشير النقش السالف الذكر في السطر (31) إلى غنائم الخيل التي عاد بها الحميريون من حربهم ضد عشائر معد ونزار:

31- [illegible].

ومعنى ذلك: واستنقذوا ثمانية عشر حصانًا وغنموا أربعمائة من السبي..

إلى جانب أخذ الخيل، توجد عدد من النصوص يمكن من خلالها



التأكـد مـن أن الخيـل كانـت عرضـة للقتـل المتعمـد في سـاحات الحـروب، والهـدف كـما يبـدو هـو إضعـاف قـوة العـدو، حيـث وردت في النقـش (Ja 577/ 1) إشـارة صريحـة إلى القتـل المتعمـد للخيـول، تقـول: ΦY⊃٦| ◊⊃ሐY∞| ΦΨጸ، **بمعنى**: وقُتل فرسه المسمى واحظًا. ووردت أيضًا إشارة أخـرى في نقـش (عبـدان1/ 21) تـدل عـلى قتـل الحميريـين لبعـض أفـراس مـن عشـائر معـد: ΦИϘXሐΦ| ∞٦⊃YΦ| XሐΠꓘ| ♀⊃ƷOΦ| ጸሐ⊃◊ሕ...
بمعنـى: واسـتنقذوا (غنمـوا) وقتلـوا خمسـة وعشريـن حصانًـا....

إضافة إلى ما تقدم، سجلت نصوص المسند بعض الحوادث التي كانت تقـع لخيـول الحـرب، إذ يفهـم مـن بعـض نقـوش القـرن الثالـث الميـلادي أن الخيـول كانـت عرضـة لإصابـات متعـددة مثـل الطعـن، أو كـسر الأطـراف، والجروح الناتجة من السلاح، أو بسبب بتعثرها في أثناء الكر والفر في المعركة. ويبـدو أن جـرح الخيـل أو طعنهـا في المعـارك لم يكـن عرضيًـا بـل متعمـدًا مـن قبـل الخصـم بهـدف تحييدهـا أو إعاقتهـا عـن مواصلـة القتـال، فهـا هـو النقـش (Ja64 /19 -21)[Jamme, 1962, 152] مـن عهـد الملـك شـمر يهرعـش، يصـف خـوف أحدهـم عـلى فرسـه مـن المـوت بعـد تعرضـه للجـرح:

X♀ΒΣ |ΣИꓘX |ሐΠꓘ |∞YΠ |ИꓘXΦ |.... -19

ꓘXΦ |◊◀И |∞Yሐ⊃◊Φ |∞Y♀1٦>Φ |∞Y♀ИꓘX◊ |Π -20

Yሐ⊃◊ |ИXΠ♀Φ |∞Y1٦> |ИИO◀ꓘXሰ |>ИΨΦ |И -21

المعنى:

19- وجُرح خمسة جروح نافذة في رجليه

20- وفخذية كما جرح فرسه (نادف)

21- وخشي أن (تتعفن) رجل فرسه ويموت...

فضلًا عن ذلك، هناك العديد من الأمراض التي تصيب الخيل؛ منها الباطني الذي ينتج عن سوء التغذية والإصابة بالجراثيم، والبكتيريا، والديدان المعوية، ومن أعراضها المغص، وانتفاخ البطن، وتغير صوت صهيل الحصان، وقلة الشهية وغيرها، إلى جانب مرض الإسهال، وطاعون الخيل، إضافة إلى الأمراض الناتجة عن الوقوع في أثناء الجري، أو ممارسة الألعاب الرياضية، ومنها مرض العرج الناتج عن إصابة إحدى قوائم الحصان بالالتواء في أثناء الجري، ناهيك عن الكدمات والرضوض والجروح، فضلًا عن الأمراض الجلدية التي تصيب الخيول وهي متعددة، منها: الجرب الذي يصيب الفرس في أماكن متعددة من جسمه، مثل الرأس، والذيل، والقوائم، ويسبب حكة جلدية وتغير لون الجلد وتشققه، والقراع مرض جلدي تسببه بعض الفطريات، يصيب رأس الفرس ورقبته، وجوانب جسمه، ويسبب سقوط الشعر، وتقشر الجلد، وظهور بعض الإفرازات الجلدية. والقراد حيوان طفيلي يلتصق بجلد الفرس، ويتغذى على بقاياه المتحللة في المناطق الخالية من الشعر، ويمتص دم الحيوان مسببًا الهزال والحمى [السبيعي، 2004، 99-100]. وللحفاظ على صحة الخيل وغيره من الحيوانات قام العرب بممارسة علم البيطرة، وبرعوا فيه وألفوا عددًا من كتب البيطرة، منها كتاب (المغني في البيطرة) للملك الأشرف الرسولي الذي شرح فيه أمراض الخيل، وأسبابها وعلاجها [يوسف، 2004، 208].



سادسًا: دور الخيل الترفيهي

يرى بعض البحاثة أن الخيول العربية كانت في بداية معرفتها وسيلة تباه وترف وأداةً للصيد، ولم تصبح أداة من أدوات الحرب إلا في عصور متأخرة نسبيًا من تاريخ الجزيرة العربية [يحيى، 1979، 116؛ معطي، 2003، 137]، حيث كان الحصان أكثر الحيوانات استخدامًا وارتباطًا بالترفيه والرياضة، فكانت الفروسية، والتباهي والصيد من أهم مظاهر البداوة التي رافقت حياة عرب الجزيرة في العصر الجاهلي [يوسف، 2004، 217]، وسنتطرق هنا إلى أهم منافع الخيل الترفيهية:

1- خيول الطراد

مارس الإنسان الصيد منذ عصور موغلة في القدم بدوافع عدة منها طلب القوت حينًا واللهو أحيانًا أخرى، وقد أشير إلى الصيد في مختلف مصادر تاريخ الشرق القديم، مثل التوراة، والأساطير البابلية، وكتب التراث العربي، حيث شكل صيد الحيوانات -في بدايته- نمطًا من أنماط الإنتاج، فاحتل صيد الطرائد مرتبة رئيسة في حياة المجتمعات فرضتها الحاجة إلى الطعام قبل أن يتحول إلى نوع من التسلية والرياضة خاصة عند من يجدون اكتفاء في المعيشة [يوسف، 2004، 210].

كان للصيد عند العرب مكانة مهمة، فمارسوه في جاهليتهم كوسيلة أساسية حينًا وثانوية أحيانًا أخرى للحصول على الغذاء [يموت، 1985، 12-13]. وبعد تطور وسائل الإنتاج وتحسن ظروف المجتمع العربي قبل الإسلام، تحولت عملية مطاردة الحيوانات البرية إلى شكل من أشكال الترفيه، أو نوع من الرياضة مارسها عِلْيَةُ القوم على ظهور الخيل، وقد

صورت الفنون التشكيلية في اليمن القديم لاسيما فن الرسم عددًا من المشاهد عن استخدام الحصان في ملاحقة الحيوانات وصيدها (شكل رقم5، 41). كما وردت في الشعر الجاهلي صور شعرية متنوعة تجسد استخدام الخيل والكلاب في ملاحقة الطرائد البرية مثل الثيران وحمير الوحش، فضلاً عن تغني الشعراء بقوة الفرس وسرعته في مطاردة الصيد [يموت، 1985، 24-25]. وذكرت كتب الموروث العربي أسماء أشهر من لهجوا بالصيد البري من العرب، مثل: النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)، وسيف بن ذي يزن، وحمزة بن عبد المطلب الذي كان يصيد بالصقور [يوسف، 2004، 211].

مارس العرب منذ الجاهلية الصيد بعدة وسائل، منها الطرد بالخيل، والكلاب، والصقور، والرمي بالسهم أو الرمح، ولما جاء الإسلام نزلت بعض آيات القرآن الكريم لتشرع الصيد مع بعض الضوابط، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة المائدة/ 4]. وقد ازدهر الصيد كهواية راقية في العصرين الأموي والعباسي مارسها علية القوم في أماكن بعينها، وكان يزيد بن معاوية من أشد بني أمية ولعًا بالصيد بواسطة الخيل والكلاب المدربة التي أفرط في تزيينها بالأساور والحلق الذهبية، وحلل النسيج، ومن بني العباس يعد الخليفة المهدي (158-169هـ) أكثر الخلفاء ولعًا بالصيد على ظهور الجياد [يوسف، 2004، 212-213].

2- خيول الرياضة

استخدمت الخيل في مزاولة الرياضة عند الحيثيين في (آسيا الصغرى) منذ عام (1400 ق.م.)، مثلما دلت على ذلك رسومهم الصخرية، ومنذ منتصف الألف الأول ق.م استخدم اليونان، ومن بعدهم الرومان الخيل لممارسة السباق، وأنواع أخرى من الرياضة [السبيعي، 2004، 39]. وفي بلاد فارس عُثر على رسوم تشير إلى استخدام الحصان في لعب رياضة قريبة الشبه بلعبة البولو (Polo) في الوقت الحاضر، كما اهتم العرب في الجاهلية والإسلام بالفروسية والرياضة عناية شديدة، وضاهت بطولات فرسانهم ما ورد عن بطولات وأساطير اليونان، والرومان، والفرس [السبيعي، 2004، 39]. وقد سجل المؤرخون أخبار فرسان العرب الأبطال مثل عنترة بن شداد، والشنفرى الأزدي، وعمرو بن معد يكرب وغيرهم. وكانت الفروسية تتطلب مزاولة العديد من الأنشطة الرياضية أهمها ركوب الخيل والسباق عليها، ويبدو أن العرب لم يمارسوا الفروسية بهدف الرياضة فقط بل لأسباب فرضتها عليهم طبيعة حياتهم التي اتصفت بالتنقل، والكر، والفر على الأعداء [ابن القيم، 1991، 5-6]، كما حرص العرب المسلمون على الفروسية ومزاولة الرياضات المختلفة منذ صدر الإسلام، فثبت عن النبي الكريم ﷺ أنه كان يسابق على الأقدام وعلى ظهور الإبل والخيل [ابن القيم، 1991، 21-24]. وورد أيضًا في الأثر أن النبي ﷺ: «**راهن على فرس يقال له سبحه فسبقت، فهش لذلك وأعجبه**» [السيوطي، 2009، 106]. وقد مثل ركوب الخيل مظهرًا من مظاهر الفروسية، والزينة والترف عند العرب، فأشار القرآن الكريم إلى الخيل كمظهر للزينة في [سورة النحل/ 8].

استخدم الحصان في ممارسة عدد من الرياضات المعبرة عن الزهو والتفاخر، مثل رياضة سباق الخيل التي عرفها العرب قبل الإسلام وبعده[1] واشتهروا بممارستها والاعتزاز بها، حيث ورد في الحديث الشريف: «لا سبق إلاَّ في خف أَو حافِرٍ أَو نَصْلٍ» [ابن القيم، 1991، 28]. وفي هذا السياق، ورد في كتب اللغة: أَنَّ الجُعْلَ لا يسْتَحقه إلاَّ من فاز في سِباقِ الخَيْلِ والإِبِلِ أو في النِّضال وهو الرمْي، وذلكَ لأنَ هذه الأَمور اعتبرت من أمور قتال العَدو، وخصت بها الخَيل والبِغال والحَمِير لأنهاّ كُلَها ذَوات حافِر [الزبيدي، 1989/ 25، 430]. وقد فسر الفقهاء كلمة (السابقات) بأنها: الخَيلُ، في قوله تعالى: ﴿فالسَّابِقات سِبقا﴾ [السيوطي، 2009، 30-31]. وكان من شدة اهتمام عرب الجاهلية بسباق الخيل أن أدت بعض تلك السباقات إلى نشوب حروب طاحنة بين القبائل كان أشهرها حرب (داحس والغبراء)، وهما فرسان لقيس بن زهير العبسي نشبت بسببهما الحرب بين بني عبس وبني ذبيان، عندما وضع قيس بن زهير سيد عبس الرهان مع حذيفة ابن بدر سيد ذبيان على فوز (داحس والغبراء) على فرسي حذيفة الذبياني، وهما (الخطار والحنفاء) في سباق الخيل، فلما اقتربت الفرس داحس من الفوز أوعز حذيفة إلى أحدهم بعرقلتها عن التقدم مما نتج عنه فوز فرسي بني ذبيان (الخطار والحنفاء) وهو ما أغضب بني عبس فكان سببًا في نشوب الحرب بين الحيين [جاد المولى وآخرون، 1961، 246 وما بعدها].

(1) للمزيد حول الرهان على الخيل في السباق، وما يتعلق بذلك ينظر كتاب سراج الدين البلقيني (قطر السيل في أمر الخيل، ص 169- 175).

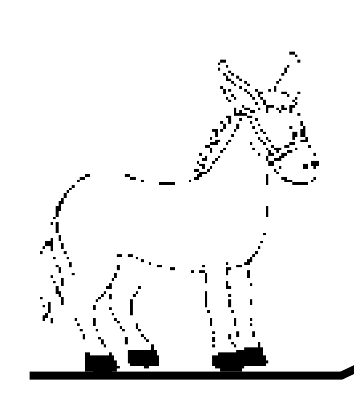
يتضح لنا مما سبق تناوله في هذا الفصل، عدد من النقاط، أهمها: التعرف على تاريخ الحصان من حيث مكان وزمان وجوده في العربية الجنوبية عبر مسارين أحدهما يعتمد على الأدلة الأثرية والتاريخية، ومنها الدلائل الكتابية، مثل المدونات المسمارية، وكذا الرسوم الصخرية لجنوب الجزيرة التي أشارت جميعها إلى معرفة الحصان المدجن منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م (رسوم صعدة)، ومن ثم ذكرته (المدونات الآشورية) في حدود القرن الثامن ق.م، والمسار الثاني يستند على الأدلة الأبيجرافية والكتابية التي تؤرخ للخيل في اليمن القديم بمدة لا تتجاوز القرن الأول الميلادي، إلى جانب المصادر الكلاسيكية التي أشارت إلى استيراد الخيول من مصر الرومانية خلال المدة نفسها، وربما كانت الخيول المستوردة من النوع المدرب على القتال (خيول حرب)، لاسيما وأن استيرادها قد توافق مع بدء الصراع السياسي والعسكري في اليمن القديم على مناطق النفوذ بين سبأ وحمير، حيث يشير كتاب الطواف إلى أن كل من كرب إل وتر يهنعم (الأول) ملك سبأ، والعزيلط (الأول) ملك حضرموت هما أول من بادر إلى استيراد الخيول عبر مينائي موزع، وقنأ في منتصف القرن الأول الميلادي. وقد أشارت كتابات المسند إلى المكانة التي احتلتها الخيل في حياة مجتمع جنوب الجزيرة العربية من خلال أسمائها وصفاتها، وأهميتها في طقوس التقدمة النذرية، فضلًا عن ذلك احتل الحصان وضعًا مميزًا في الأعمال الفنية المختلفة، ولعل أهم وظيفة للحصان تمثلت في كونه حيوان حرب من الطراز الأول، حيث أدَّى دورًا بارزًا في تكوين سلاح الفرسان

خاصـة في جيـشي سـبأ وحضرمـوت وكان عرضـة للمخاطـر مثـل الأخـذ، والحـرج، والقتـل في المعـارك.



الفصل الرابع

الحمير والبغال



أولًا: الحمير

الحمار: النَّهَّاق من ذوات الأربع، أكان أهليًا أو وحشيًا، وجمعه أحمرة، وحُمُر، وحمير، وحُمْرٌ، وحمور، والأنثى حمارة، وتسمى بالأتان، وتجمع على أُتُن، وأصحاب الحمير هم الحمَّارة، [ابن سيده، 1996 /2، 273؛ ابن منظور، د.ت، 992]. وعرف الحمار بعدة أسماء منها: العير وهو اسم يطلق على الحمار الوحشي والأهلي على حد سواء، والجمع منه أعيار، وعِيار، وعُيُور [ابن سيده، 2/1996، 270]، والجحش وهو صغير الحمار من حين يولد إلى أن يفصل [شاكر، 1/1985، 302]، ويسمى أيضًا بالكر والعفو، والأنثى عفوه [ابن سيده، 2/1996، 269]، كما عرف الحمار الذكر بعدد من الكنى، مثل أبو صابر، وأبو زياد، ومن كنى الأتان: أم محمود، وأم توْلب، وأم جحش، وأم نافع، وأم وهب، وأم الهنبر [شاكر، 1985 /1، 301]. وعند العبرانيين عرف الحمار باسمحامور(Hamor)، والأنثى (أتون Athon) أي أتان، وأطلقوا على صغير الحمار اسم (عير) [فون زودن، 2003، 103]. وقد اتصف الحمار بالصبر على تحمل المشاق، فهو لا يبدي ردة فعل حتى إذا ضرب، وقد يعود ذلك إلى كونه حيوان خدر الأعضاء في غاية البرودة، لهذا يزدريه الناس ويوسمونه بالغباء عند كثير من الحضارات [العمري، 1996، 24].

ينتمي الحمار إلى عائلة الخيليات (Equidae)، وعرفت منه فصيلتان أساسيتان في منطقة الشرق القديم، هما: الحمار البري (Equus onager)، والحمار الأهلي (Equus asinus)، وعرف الأخير في كتب اللغة العربية باسم (الأخدر) نسبة إلى فحل من سلالته، ومن أسماء الحمار الأخرى، النُوص، والفَرأ، وجمعه فِراء [ابن سيده، 1996 /2، 270]، كما يوجد

عدد من الصفات التي أطلقت على الحمر الأهلية مثل: بنات صعدة وهي أتان، وبنات الأخدر، فضلاً عن بعض من حمر الوحش التي نسبت إلى مواطنها مثل الحمار الفارسي الذي ما زال يعيش في بوادي إيران ومناطق شرق آسيا [السبيعي، 2004، 44].

وتعود أقدم الآثار المادية للحمار إلى حوالي الألف الرابع ق.م حيث كشفت التنقيبات الأثرية في سوريا القديمة عن بقايا عظام حمار وحشي (Equus onager). ويرى بعض الباحثين أن حُمُر الوحش استخدمت بعد تدجينها في بلاد سومر في الألف الثالث ق.م في جر العربات إلا أنه لم يتم التأكد بعد ما إذا كانت قد استخدمت في أعمال الزراعة خلال تلك الحقبة [فون زودن، 2003، 103-104]. وفيما يخص شبه الجزيرة العربية، عثر في عدة مواقع من شرق الربع الخالي على عظام حمير من فصيلة Equus asinus)) تعود إلى عصر (Holocène) الأوسط، ولكن الباحثين واجهوا صعوبة في تمييز ما إذا كانت تلك العظام لحمير برية أو أهلية. كما استطاع الآثاريون تحديد بضعة مواقع على سواحل الخليج العربي تعود إلى عصر (Neolithic)، مثل موقع الميسار، ورأس الحمراء في عمان، وهيلي في الإمارات، والظهران شرق السعودية، وجميعها حوت بقايا عظمية يعتقد أنها لحمار صغير الحجم كان يعيش في المنطقة، ويرجح الباحثون أنه من النوع الإفريقي الوحشي [حجوي، 2007، 79].

1- الحمار في آثار جنوب الجزيرة وفنونها

تنطبق كلمة آثار هنا على المخلفات الأثرية المتعلقة بالحمار، وأهمها (العظام)، أما الفنون، فنقصد بها الفنون التشكيلية بصفة عامة، وتشمل الرسوم، والمنحوتات المختلفة التي صورت الحمار، لم يحظَ الحمار بقدر كافٍ

من اهتمام المجتمع في جنوب بلاد العرب كالجمل والحصان، ويرجح أن السبب وراء ذلك نابع من تدني مكانة الحمار في ديانة اليمن قبل الإسلام كما سنرى، ومع ذلك نجد أن الحمار كان حاضرًا إلى حد ما في آثار منطقة جنوب الجزيرة العربية ونقوشها.

أ. بقايا الحمار في المخلفات الأثرية

ترجع أقدم الدلائل المادية على وجود الحمار في جنوب الجزيرة العربية إلى بداية عصر (Holocène) الأوسط، أو (المرحلة الرطبة) التي يؤرخ لها ما بين (8000-6000 ق.م) حيث عثرت البعثة الإيطالية في وادي حريب على أول دليل على صيد الحمار البري الإفريقي (Equus africanus) يعود تاريخه إلى الألف السابع ق.م [حجوي، 2007، 79]. كما تم جمع بقايا عظام حيوانية (أسنان) من موقعي الشومة، والجحابة في تهامة صنفت مبدئيًا بأنها لخيليات (equids)، أو حمير برية (Equus asinus africanus)، تم توريخها بواسطة جهاز(C14) بالألف السادس ق.م [Tosi, 1986, 407]. وعثر أيضًا في مواقع العصر الحجري الحديث في رملة السبعتين على عينة لعظم حمار تبين من صفاتها أنها تتطابق مع عظام الحمار الوحشي الآسيوي (Onager-E. hemionus) أكثر من تطابقها مع عظام الحمار الأهلي (ass-E.asinus) [ايدينز و ويلكينسون، 2001، 18؛ حجوي، 2007، 76]. وفي السياق ذاته، دلت الدراسات الأثرية على أن الحمار البري من فصيلة (équidé) هو الوحيد من فصيلة الخيليات الذي كان حاضرًا- إلى جانب الحصان- في العربية الجنوبية خلال عصور ما قبل التاريخ [اينزان، 2007، 34]، حيث أكدت أبحاث عصور ما قبل التاريخ في اليمن، ومنها دراسة

الرسوم الصخرية في صعدة أن الحمير اليمنية تنسب إلى سلالة من الحمير الإفريقية عرفت باسم (Equus africanus) ينتمي إليها الحمار الصومالي (Equus asinus somaliensis)، أو ما عرف بـ(حمار النوبة)، وهو ذو لون رمادي، وينتشر حاليًا في السودان، وما تزال بعض أنواعه البرية موجودة في الصومال (شكل رقم44)، ويرى الباحثون أنه السلف الذي انحدر منه الحمار المدجن [السبيعي، 2004، 43]. وعثر على بقاياه العظمية في وادي غبير في صعدة، وفي جبل أحرم في رداع، ومنها (16) سنًا و(3) أضراس، وأجزاء من العضد، والقصبة، ومشط اليد [حجوي، 2007، 79] وقد سمحت هذه البقايا وغيرها للدارسين بالفصل بين الحمار ذي الأصل الإفريقي الذي كان يعيش في شبه الجزيرة العربية، وبين أنواع الحمير الآسيوية التي عرفت في وسط آسيا، والشرق الأدنى، ففي سورية مثلاً، عرف حمار من فصيلة (Equus sousespèces/ hemion ushemippus)، وعاشت في إيران حمير من فصيلة تسمى (Equus hemionus onager) [حجوي، 2007، 78].

إن وجود الحمار الإفريقي (Equus africanus) في جنوب شبه الجزيرة العربية يدل على توزيعه الجغرافي، وانتقاله إبان عصور ما قبل التاريخ من موطنه الأصلي في إثيوبيا، وانتشاره على نطاق واسع في مناطق الصحراء الإفريقية وشمال إفريقيا من المغرب حتى مصر وصولاً إلى غرب آسيا، وربما وصل إلى الجزيرة العربية في حدود الألف الثالث ق.م [Shaw et al, 1993, 65]. وفي هذا السياق، يرى المختصون أن الحمار الصومالي (asinus somaliensis) نُقل من القرن الإفريقي إلى جنوب الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر منذ وقت مبكر يصعب تحديده.

هناك افتراض تقليدي عند العلماء مفاده أن قدماء المصريين هم أول من دجن الحمار وذلك في حدود (2500 ق.م) بدليل الكشف عن أقدم دليل على وجود الحمار((Equus asinus في مصر، ويتمثل في جمجمة (skull) دفنت في مقبرة تارخان (Tarkhan) تم تحديد تاريخها بواسطة راديو كربون بحوالي (4390 من الوقت الحاضر)، وفي شمال السودان فقد عثر في موقع (J.Shaqadud) على عظمة كعب (Tarsal) لحمار مدجن تعود للعصر الحجري الحديث [Shaw et al, 1993, 65].

وفيما يتعلق بجنوب الجزيرة العربية، فقد أكدت دراسة البقايا الحيوانية في اليمن أن الحمار الوحشي (Equus onager) دُجن قرابة الألف السابع إلى السادس ق.م بدليل العثور على بقايا عظامه مع عظام ثور مستأنس في موقع الشومة في تهامة [ايدينز و ويلكنسون، 2001، 19؛ اينزان، 2007، 34-35]. وعلى الرغم من قدم عملية تدجينه، يبدو أن بعض فصائل الحمير في بلاد العرب حافظت على طبيعتها البرية حتى عصور متأخرة، طبقًا لما ورد في بعض الكتابات الكلاسيكية التي أشارت إلى وجود الحمر الوحشية في جزيرة العرب في أواخر القرن الثاني ق.م، ومنها ما ذكره أرتميدوروس (Artemidoros) نقلاً عن أجاثر شيد (Agatharchides) (200-120 ق.م) عن وجود عدد كبير من حمير الوحش في أرض العرب [الحداد، 1992، 27؛ برو، 1996، 36]. كما ورد في بعض المصادر العربية ما يشير إلى أن حمر الوحش عرفت حتى العصور الوسطى الإسلامية، بدليل ما كتب عنها من أوصاف في مؤلفات اللغويين، والمؤرخين العرب، والمسلمين، مثل الجاحظ (ت255هـ) الذي كتب عن الحمير الوحشية،

وقال:«... ويقال إن الحمير الوحشية وبخاصة الأخدرية أطول الحمير أعمارًا... وأعمارها تزيد على الأهلية مرارًا عدة»، وذكر أيضًا أن الحمير الأخدرية خلق مركب بين فرس وحمار [الجاحظ، 1965 /1، 139]. وأشار الهمداني (ت 360هـ) أيضًا إلى معرفة بعض مناطق اليمن لحمير الوحش، وقال:«... وفي الحالي أودية شاكر الصابة في الغائط بين نجران، والجوف مواضع حمير الوحش، فإلى رشاحة، فإلى نجد الهلب، ومن مكان حمير الوحش أسافل الأودية بين الجوف، ومأرب، فإلى صرواح والمازمي...» [الهمداني، 1990، 119]. فضلًا عن ذلك، اشتهرت اليمن بأنواع جيدة من الحمير الأهلية، كالحضرمية والمعافرية [الهمداني، 1990، 363]. وقد اكتسبت الحمير المدجنة على مر العصور أهمية كبرى كوسيلة نقل خاصة في مناطق جنوب خط الاستواء [Shaw et al, 1993, 65]. إذ شكل الحمار أقدم وسيلة نقل وركوب أساسية في منطقة الشرق الأدنى القديم، وعرفه سكان بلاد الرافدين قبل معرفتهم بالجمل بكثير بدليل أنهم عندما شاهدوا الجمل لأول مرة أطلقوا عليه اسم (حمار البحر) ربما في إشارة إلى قدومه من جهة شاطئ الخليج العربي [يحيى، 1979، 114].

ب. الحمار في فنون النحت

كان الدين هو المؤثر الرئيس في أغلب الأنشطة الإنسانية منذ القدم، ومن أهمها الفنون التشكيلية بمختلف أشكالها، لهذا يلاحظ أن نوع الإنتاج الفني وكمه في المجتمعات القديمة كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدين، بمعنى آخر أن معظم ما أنتجه الفنان القديم لم يخلُ من الدلالات الروحية، كالرموز الدينية، وصور المعبودات، والطقوس وغيرها، وفيما يخص

الحيوانات كموضوع فني، نلاحظ أنه كلما زادت مكانة الحيوان في ديانة مجتمع ما واقتصاده زاد حضوره في الإنتاج الفني لذلك المجتمع، فمثلاً نجد الوعل أكثر الحيوانات تمثيلاً في الفن اليمني القديم نظرًا للمكانة التي احتلها ذلك الحيوان في الحياة الدينية، وفي المقابل نجد الحمار أقل الحيوانات تمثيلاً في آثار اليمن قبل الإسلام وفنونه، بسبب تدني أهميته فيما يتعلق بأمور العبادة مثلما أشارت إلى ذلك نقوش المسند، لذلك كان تمثيل الحمار نادرًا في الإنتاج الفني لليمن القديم، واقتصر تصويره على عدد من الرسوم الصخرية العائدة لمرحلة ما قبل التاريخ، التي شكل فيها موضوع صيد الحمار جزءًا من مادة فن الرسوم الصخرية في موقع غبير في صعدة، حيث رسمت بأسلوب الحز صور عدد من الحمير الوحشية بعضها محاطة بكلاب صيد (شكل رقم 45). وترى بعض الدراسات أن تلك الحمر ذات أصل إفريقي، بناءً على بعض صفاتها مثل الرأس المثلث، والفم المفتوح، إلى جانب وجود أخاديد (حزوز) على قوائمها [رشاد، 2007/ أ، 120، شكل رقم 15 0]. كما تم الكشف في موقع الأمسان برداع عن نحت صخري يمثل قطيعًا من الحمير(18 حمارًا) مع صغارها وبجوارها بعض الخيول مع صغارها أيضًا [رشاد و اينزان، 2007، 269، شكل رقم183] (شكل رقم 46).

وفيما يتعلق بالنحت المجسم للحمار، فلم يعثر- حسب علم الباحث- إلا على تمثال واحد صنع من البرونز يؤرخ بنحو القرن الثاني م، يمثل حمارًا يقف ناصبًا رأسه، في وقفة قريبة من وقفة الفرس، ولم يبقَ من ذيله سوى كتلة صغيرة (مكسور)، وقد أجاد الفنان تمثيل النسب التشريحية

لجسم الحمار، مثل تقوس البطن، وخط العرف، وشكل الأذنين، وفتحتي الأنف، وتقاسيم الأرجل بعظامها، ومفاصلها الناتئة، فبدا الجسم متناسق البنيان (صورة رقم 47). وغطى الجانب الأيسر للتمثال بنقش غائر بخط المسند الشعبي لم يتم تفسيره ونشره بعد، وهو من نوع الخط الذي عرف على أعواد عسيب النخل التي نجح العلماء مؤخرًا في فك أغلب رموزها [Glanzman, 2002, 174. fig. 223]. ويرى الباحث أنه ما لم يفسر النقش المكتوب على جنب التمثال، يظل احتمال أن هذا التمثال ربما يصور أحد البغال قائماً نظرًا لقرب هيئته من هيئة الفرس وشكله.

2- الحمار في نقوش المسند الجنوبي

تبوأ الحمار المرتبة الثالثة والأخيرة في الترتيب من بين حيوانات النقل والحرب التي ذكرتها نقوش المسند في مناسبات مختلفة، حيث حرصت النصوص على ذكر الحمار بعد ذكر الجمل والفرس، في إشارة كما يبدو إلى تدني مكانته في مجتمع اليمن القديم. وسنستعرض هنا أهم ما ورد عن الحمار في نقوش المسند بمختلف موضوعاتها:

أ. أسماء الحمار في النقوش

عرف الحمار في نقوش المسند بثلاثة مصطلحات جميعها مشتق من الجذر (ح م ر)، وهي:

* (ح م ر- م):

اسم نكرة، يقبل أن يكون في صيغة المفرد(حمار)، أو الجمع بمعنى (حمير) بحسب ما جاء في بعض السياقات النقشية خاصة العسكرية التي غالبًا ما يدل ورود لفظ (ح م ر) فيها على معنى (حمار/ حمير) [Ja2856/ 2].

ومن الدلالات الأخرى للفظ (ح م ر/ح م ر م) في بعض النقوش أنها تعني (عهد، ميثاق، حلف) [Beeston et al, 1982, 68]، كما رمز (ح م ر م) في بعض النقوش القتبانية إلى اسم علم مذكر [RES4335/ 1].

* (ح م ر- ت):

ورد اللفظ في المعجم السبئي بمعنى، حمار أهلي أو وحشي [Beeston et al, 1982, 68]. وهو اسم جنس ينتهي بتاء (التأنيث) مما يوحي بإمكانية دلالته على أنثى الحمار (الأتان) على غرار تأنيث اسم الإبل (إبل/ إبلت)، إلى جانب ذلك ورد لفظ (ح م ر ت) في بعض النقوش كصفة للون بمعنى (حمراء أو أحمر) كما في نقش النصر (RES3945/ 15). وجاء اللفظ في النقش السبئي (Ja643bis/ 3) المؤرخ بالقرن الأول الميلادي، في صيغة (ح م ر ت- هـ م و) منتهية بضمير متصل للجماعة (هـ م و) بمعنى (حميرهم).

* (أح م ر):

اسم في صيغة الجمع على وزن (أفعل)، ورد في النقش السبئي (Ir12/ 6) المؤرخ بسنة (222 م) [الإرياني، 1995, 101؛ Kitchen, 2000, II, 243]. من ناحية أخرى، عُرف الحمار في اللغة العربية بالعديد من الأسماء والصفات التي امتلأت بها كتب ومعاجم اللغة، وقد أطلق بعضها على الحمير الأهلية، وخص البعض الآخر الحمير الوحشية، فقيل مثلاً: حمار أخدري، وحمر أخدريه، إلى جانب الكثير من الصفات المنسوبة إلى قوة الحمار، مثل حمار مصك، وحمار جلعد أي شديد، وحمار علج، وبهصل، ومهصل أي غليظ، وقيل حمار قنادل وصنادل أي صلب،

وحمار أعر أي سمين الصدر والعنق، والزهلق هو الحمار السمين المستوي الظهر، وحمار قلهبس أي مسن [ابن سيده، 1996 /2، 268-273]، ومن أسماء الحمير: السحّاج وهو العضاض. فضلًا عن الصفات المنسوبة إلى ألوان الحمير، مثل: الأحقب وهو الأبيض، والأخطب وهو ما له خط أسود على بطنه، والأدخن الذي في لونه غبرة، والأقمر المائل إلى الحمرة. كما عرفت الحمير الوحشية في عربية اليمن بعدد من الأسماء منها: حمار مُكدح، وحمار كُعسم، و كعسوم، أو كسعوم، ويقال إنها من الحمير الحميرية [شاكر، 1985 /1، 303].

ب- الحمار في النقوش النذرية

تفاوتت مكانة الحمار الدينية في حضارات الشرق القديم من منطقة إلى أخرى، ففي مصر القديمة مثلًا، ظهر المعبود ست معبود الصحراء والعدم في رسوم المعابد برأس حمار، وعند اليونان رمز الحمار إلى ديونيسوس معبود الحب، وبعد الميلاد صور الفن الكنسي النبي المسيح عليه السلام وهو يركب حمارًا، ينظر [الحمار في الديانات في موسوعة يوكيبيديا على الشبكة الإلكترونية]. وفي القرآن الكريم ذكر الحمار في عدة مواضع في صورة لا توحي بعلو منزلته، منها قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾، وفي هذه الآية شبه الله عز وجل سلوك بني إسرائيل في تعاملهم مع التوراة بسلوك الحمار الذي يحمل الشيء دون إدراك أهمية ما يحمله، وهو مثل سيء أراد الله سبحانه وتعالى أن يزدري فيه بني إسرائيل.



ذُكـر الحـمار في النقـوش الكتابيـة لليمـن القديـم في عـدد مـن المناسـبات الدينيـة يمكـن مـن خلالهـا تبيـان المكانـة التـي احتلهـا ذلـك الحيـوان في الحيـاة الدينيـة لمجتمـع اليمـن القديـم، والتـي شـملت مجمـل الطقـوس، والأوامـر، والمراسـيم، والأعـراف الصـادرة مـن المعبـد. ورغـم ورود اسـم الحـمار في العديـد مـن النقـوش النذريـة إلا أنـه كـما يبـدو لم يكـن يقـدم كقربـان حـي، أو رمـزي إلى المعابـد، حيـث لم يثبـت بعـد أن تماثيـل الحـمار كانـت تقـدم كنـذور عـلى غـرار تماثيـل باقـي الحيوانـات، والدليـل عـلى تـدني مكانـة الحـمار في الشـعائر الدينيـة ورد في النقـش السـبئي (Robin-al-Mashamayn.1) [Robin et Ryckmans, 1978, 43 -64]، الـذي عثر عليـه في أرحـب، والمـؤرخ بحـدود القـرن الثـاني أو الثالـث الميـلادي، والـذي نـذر أصحابـه بركـة مـاء وحجروهـا لصالـح المعبـد، وحـددوا عقوبـة الذبـح، أو الفديـة لـكل حيـوان ينتهـك ذلـك الحجـر، واسـتثنوا الحـمار مـن تلـك العقوبـات، عـلى النحـو التـالي:

1 - [illegible]

2 - [illegible]

3 - [illegible]

4 - [illegible]

5 - [illegible]

6 - [illegible]

7 - [illegible]

8 - [illegible]

9- [illegible]

10- [illegible]

11- [illegible]

المعنى:

1- لأجل ذلك وكما أمر بنو غضبم

2- وذرمت وشعب مدينة مدرم

3- وأحرارهم وجنودهم وأتباعهم كي يحجروا

4- وينذروا تلك البركة للمعبود نوشم

5- ويحضر سقي الماشية من تلك البركة أو

6- الاغتسال منها والذي يسقي من تلك البركة

7- بقرًا أو حمرًا أو ضأنًا

8- ليذبح ذكرها للمعبود تالب وأنثاها

9- لنوشم، والذي يعارض يفتدي حيوانه

10- وليشتريه من نوشم أما الحمار

11- ليبعد

التعليق:

يتضح من النص المكانة التي احتلها الحمار في ديانة جنوب الجزيرة العربية كحيوان لم تتجاوز أهميته كونه أداة لحمل الأثقال، فمن سياق النقش يفهم أنه في حال تسبب الحمار بضرر ماء فإنه لا يحجز للعقاب، وإذا حجز فلا تفرض على صاحبه أية غرامات، أو التزامات، كما لا يذبح الحمار كباقي حيوانات الركوب، ولكنه يترك ليهيم في العراء كي يخسره



صاحبه. أما باقي الحيوانات المعتدية فتصادر، أو تذبح لصالح المعبد، أو تفتدى لكي تعود لأصحابها، ويدل عدم سريان تلك العقوبات على الحمار على حرمة نذر الحمير، أو ذبحها في الشعائر [البارد، 2010، 59]. ويوحي سياق النص بأن المرتبة التي احتلها الحمار قديماً لا تختلف عن مكانته في الوقت الحاضر كحيوان تنحصر منافعه في حمل الأثقال.

ج. الحمار في نقوش الحرب:

تشير نصوص الحرب إلى الحمير كغنائم تساق في الحروب [RES3945/ 19]، حيث كانت الحمير تستخدم في ساحات المعارك لأغراض عدة، إذ يوحي لنا وجود الحمار في ساحات المعارك بأعداد كبيرة أن هذا الحيوان كان يستخدم في الحياة العسكرية لأغراض الحمل ونقل عتاد الحرب، لذا فقد كانت الحمير عرضة للأخذ في الحروب. ورغم أهميته كحيوان للحمل، فإن النقوش لم تشر إلى هذه الوظيفة بل اكتفت بالإشارة إلى هذا الحيوان وذكره ضمن غنائم الحروب، ويلاحظ أن الحمار احتل المرتبة الأخيرة عند ذكر الحيوانات الأخيذة في المعارك، والتي حرص السبئيون بشكل خاص على سردها في أغلب النصوص التي خلدت انتصاراتهم العسكرية، حيث اتبعت تلك النقوش صورة نمطية في ترتيب أسماء الحيوانات المسلوبة من العدو، تبدأ بذكر الإبل، يليها الخيول، ثم البقر، وأخيرًا الحمير، وفي بعض النقوش كانت الغنم آخر الحيوانات ذكرًا، ويبدو أن هذا الترتيب يعكس الأهمية التي احتلتها تلك الحيوانات في حياة الناس، والتي احتل فيها الحمار كما يبدو المرتبة الأخيرة في اهتمامات المجتمع. وكان أقدم نصوص الحرب التي ذكرت

الحمار هو النقش السبئي (RES3945/ 19)، والمؤرخ بنحو القرن السابع ق.م، الـذي ذكـر الحمـير ضمـن غنائـم الحـرب السـبئية التـي خاضهـا الملـك كـرب إيـل وتـر ضـد مملكـة أوسـان، وممـا ورد فيـه:

[illegible]

[illegible] ...

المعنـى:... وقهـر مناطـق (مهأمـر)، و (أمـير)، وكل قبائـل (مهأمـر)، و (عوهـب)، وقتـل منهـم خمسـة آلاف، وسـبى مـن أولادهـم أحـد عـشر ألفًـا، وسـاق (أخـذ غنيمـة) ماشـيتهم مـن إبـل، وبقـر، وحمـير، وأمـوال (عددهـا) ألـف ومائتـان، وأحـرق قـرى مهأمـر وأصحـاب (يافـع) و (خراشـة)....

وجـرت العـادة في أغلـب نقـوش المسـند وخاصـة المؤرخـة بالعـصر العتيـق أنهـا لم تفنـد أعـداد الحيوانـات المسـلوبة، ومنهـا الحمـير التـي أشـير إليهـا ضمـن الغنائـم عـلى نحـو مـا ورد في النقـش (RES3943/ 2) مـن المـدة نفسـها، والـذي يسـجل أن عـدد غنائـم المعركـة مـع الأوسـانيين بلـغ واحـدًا وثلاثـين ألفًـا مـن الإبـل، والبقـر، والحمـير، ورغـم ذلـك كانـت الحمـير تؤخـذ في الحـروب بأعـداد كبـيرة، ولكنهـا أقـل مـن أعـداد الإبـل. وفي إحـدى المعـارك بـين سـبأ وحضرمـوت، ذكـر السـبئيون قائمـة بغنائمهـم في المعركـة، وجـاء الحـمار في المرتبـة الثالثـة والأخـيرة، بعـد الخيـول، والإبـل مثلـما ذكـر النقـش السـبئي (Ja643bis/ 3 -4)، وجـاء فيـه:

3 - ... [illegible] ...

4 - ... [illegible]

المعنى:

3- وقتلوا واستنقذوا (أخذوا) خيولهم وكل...

4- وإبلهم، وحميرهم، وكل جارح[1] مع ملك حضرموت..

التعليق:

هـ ن ق ذ ن: من الألفاظ التي اقترن ذكرها بغنم الحيوان، وهو فعل مشتق من الجذر (ن ق ذ) أي: أنقذ، ومنها الاسم (النقيذة) [الفراهيدي، د.ت /5، 135]، ووردت اللفظة دومًا في سياق النصوص العسكرية التي تذكر سلائب الحيوانات، وقد لازم ظهورها في النقوش ذكر الخيل المسلوبة من العدو، وقد قدمت بعض النقوش إحصاءات بأعداد غنائم الحيوانات التي يسلبها المتحاربون، فتضمنت نقوش السبئيين قوائمَ بأعداد القتلى، والجرحى، والأسرى يليها إحصاء بعدد ما غنموه من الأنعام، والماشية كالإبل، والخيل، والبقر، والحمير، كالتي سجلها النقش السبئي (Ir12/ 6= Sh20) [الإرياني، 1990، 101-104] من عهد شعر أوتر ملك سبأ والمؤرخ بسنة 220 م:

6- [illegible]

[illegible]

[illegible]

المعنى: وكان عدد من قتلوا منهم مائتين وعشرة تمزيقًا بحد السلاح،

---

(1) فسر ألبرت جام لفظة (ج ر ح) بمعنى جارح أي «من آكلات اللحم»، ربما وحوش أو صقور، وفسرها البعض بجريح، ينظر [Jamme, 1962, 145].

ومائة وثلاثين أسيرًا، وأربعمائة من السبي من الأولاد والبنات، وثلاث مائة من الإبل، وألف وثلاثمائة من البقر، ومائتين وسبعين من الحمير، وعشرة آلاف من الغنم.

التعليق:

يُعدد صاحب النقش هنا الحيوانات التي ظفر بها في حربه مع الأحباش، ومنها مائتان وسبعون حمارًا، وهو عدد يضاهي أعداد الإبل بالرغم من أهمية الأخيرة مقارنة مع الحمير، ويبدو من سياق النصوص أن الحمير استخدمت بكثرة في الحروب، ويرجح أنها شكلت وسيلة لوجستية للإمداد، إذا صح التعبير.

3- منافع الحمار

استغل العرب الحمار للنقل والركوب قبل الجمل والحصان، منذ أوائل الألف الثالث ق.م. وبعد تدجين الجمل تدنت وظيفة الحمار كوسيلة نقل، لأنه عجز عن حمل البضائع لمسافات طويلة عبر الصحراء لأسباب تتعلق بتكوينه الخلقي، منها أن حوافره لا تساعده على المشي بخفة على الرمال كالجمل الأقوى والأكثر جلدًا. لذا فقد انتشرت تربية الحمير في القرى وأماكن الاستقرار أكثر من البوادي [علي، 1993/ 1، 202؛ الحمد، 2002، 447]، وأصبح الحمار عندهم بمثابة الجمل عند البدو فاستغل للركوب والحمل لمسافات قصيرة إلى جانب الاستفادة منه في أعمال الزراعة كالحراثة، ورفع الماء من الآبار، وحمل الغلال ودوامة السنابل لفصل الحبوب عن القش [فون زودن، 2003، 103؛ معطي، 2003، 137].

أشير إلى الحمار في القرآن الكريم كحيوان حمل في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ...﴾ [سورة الجمعة/ 5] كما عرف باسم (بعير) في قصة النبي يوسف، فقال تعالى: «وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ»، والمراد به «حمل حمار»، وذلك أن قصة يوسف وإخوته بدأت في أرض كنعان التي لا وجود فيها للإبل، وإنما كان الناس يمتارون على الحمير [ابن منظور، د.ت، 312]. كما وردت في القرآن الكريم إشارة أخرى لحمار الركوب في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾ [سورة النحل/ 8]. إلى جانب ذلك استخدم العرب والمسلمون جلود ولحم وحوافر الحمار للتداوي من بعض الأمراض، أما حليبها فلم يكن يُشرب [العمري، 1996، 24-26].

أدى تدني مكانة الحمار في ديانة اليمن قبل الإسلام إلى تدني أهميته في حياة المجتمع، التي انحصرت في استغلاله بدرجة رئيسة كوسيلة نقل في الحياة العامة، فارتبطت صورة الحمار وذكره في النصوص ببعض الممارسات التجارية التي سجلت على هيئة قوانين ومراسيم (تجارية)، بعضها ينظم أمور الضرائب وبعضها الآخر يحدد شروط البيع والشراء داخل أسواق مدن اليمن القديم، إلى جانب ذلك، ذكرت نقوش المسند عددًا من منافع الحمار، هي:

أ. صيد الحمار

كان الحمار عرضة للصيد منذ أقدم مراحل تاريخ جنوب الجزيرة العربية، ويبدو أن صيده كان يمثل نشاطًا اقتصاديًا يهدف إلى توفير الغذاء،

إذ تشير الأدلة الأثرية والنقشية إلى أن صيد الحمار لم يكن تقليدًا شعائريًا، نظرًا كما يبدو لتدني مكانة هذا الحيوان في الحياة الدينية في اليمن القديم، كما أسلفنا. من جهة أخرى، لم يشكل الحمار جزءًا من موضوع الصيد الشعائري لا من حيث مادة الصيد كطريدة (قربان)، أو من حيث كونه أداة للصيد كالحصان مثلًا. لذلك قدمت الشواهد الأثرية المختلفة الحمار كطريدة، وتعود أقدم الشواهد على صيد الحمار في جنوب الجزيرة العربية إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ، حيث كشفت الأبحاث الأثرية أن حمر الوحش كانت عرضة للصيد في منطقة صيهد منذ الألف السابع ق.م بحسب تقارير البعثة الإيطالية التي نقبت في حريب [حجوي، 2007، 79]. كما تم الكشف في صعدة وفي موقع الأمسان في رداع، عن رسوم صخرية تضمنت بعض مشاهد صيد الحمير البرية (شكل رقم 44-45). ويبدو أن صيد الحمار الوحشي استمر حتى العصر الجاهلي، حيث كان العرب يصطادونه ويأكلون لحمه عند الحاجة إلى أن جاء الإسلام وحرم ذلك [علي، 1993، 1/ 104].

ومن خلال الشعر العربي يمكننا معرفة مدى ولع أهل الجاهلية بصيد الحمر الوحشية الذي كان يتم غالبًا بواسطة رشقها بالسهام، أو الرماح في أثناء طردها بالخيل إلى جانب كلاب الصيد [يموت، 1985، 24-25]، ومن جانبها، ذكرت كتب ومعاجم اللغة العربية أسماء بعض الأدوات التي استخدمها العرب في صيد حمير الوحش، فذكر ابن سيده في (المخصص) أن بعضًا منها صنع من الخشب مثل: الداحول وجمعه دواحيل وهي «خشبات على رؤوسها خِرَق كأنها طرادات قصار تُركز على الأرض

لصيد حمر الوحش»، وهناك أدوات أخرى صنعت من الحديد منها: هلال الصيد، وهو أداة معقوفة شبيهة بالهلال تُعرقب بها حُمُر الوحش [ابن سيده، 1996، 2/ 268-298]. وفيما يتعلق بالعربية الجنوبية، كانت نقوش المسند بصفة عامة مقلة في الإشارة إلى صيد الحمير، وهناك نص واحد فقط أشار إلى صيد الحمير بأعداد كبيرة هو النقش الحميري (BR-Yanbuq 47/ 7 -9) [Bafaqih et Robin, 1979, 49 -57] الذي يرجع إلى بداية القرن السادس الميلادي [Sima, 2000, 98; Kitchen, 2000, II, 709]، وجاء فيه:

[illegible]

المعنى: عندما عادوا من غزوتهم على قبيلة (...لكن) واصطادوا إضافة إلى سبيهم مائة وسبعة وعشرين حمارًا.

التعليق:

ذكر بافقيه أن هذا النقش يصنف من نقوش الصيد [بافقيه و روبان، 1979، 27]. ويتحدث عن إحدى حملات الصيد التي قام بها اليزنيون في أرض المشرق، وهي بقاع واسعة تقع اليوم ضمن محافظة شبوة، وتضم الأجزاء الغربية والجنوبية من حضرموت، وقد اشتهرت هذه المنطقة من خلال النقوش بوفرة الثروة الحيوانية، ويذكر أصحاب النقش أنهم اصطادوا في طريق عودتهم عدد (127) حمارًا. ورغم أن النقوش لم تفرق بين ما هو أهلي وما هو وحشي من الحمير، إلا أنه يرجح أن الحمير المذكورة في نصوص الصيد كانت برية، بينما الحمير التي يتم استلابها في الحرب لابد وأنها أهلية.

ب- حيوان نقل

نـال الحـمار أهميـة خاصـة في النشـاط التجـاري داخـل المدن، ومثَّـل وسـيلة لنقـل البضائـع مـن مـكان إلى آخر في إطار السـوق الواحـد، وقد بينـت النقوش أهميـة الحـمار في المعامـلات التجاريـة والضريبيـة، حيـث حـددت التشريعـات الاقتصاديـة أن الكميـة (التجاريـة) مـن السـلع كالحبـوب والتمـر التـي يسـتحق أن تدفـع عليهـا الضريبـة في مدينـة ديـدان (العـلا) تقـدر بـ(حمولة حمار)،مثلـما نـص عليـة النقـش المعينـي (RES3695/ 3 -5) الـذي يـؤرخ بالقـرن الثاني م:

3- ..𐩺𐩠𐩷 |𐩨𐩬𐩱𐩡 |𐩷𐩺𐩪 |𐩥𐩢𐩨 |𐩥𐩩𐩳𐩧𐩠𐩪 |𐩥

4- ...𐩳 |𐩥𐩰𐩤 |𐩭𐩲 |𐩷𐩢𐩡𐩺 |𐩥𐩷𐩤 |𐩢𐩳𐩧 |𐩨𐩬𐩱𐩡|𐩷

5- 𐩢𐩡𐩺 |𐩤𐩬𐩺𐩠 |𐩥𐩵 |𐩣𐩡𐩬𐩺 |𐩨𐩲𐩨𐩧𐩷𐩳𐩬 |𐩸

المعنى[1]:

3- كل الأطعمة من حبوب وتمر وغيرها

4- ما يعادل (صاع) من السلعة على وسق (حمولة) الحمار من كل

5- السـلع ويسـتثنى مـن ذلـك بضائـع ود التـي ضمنهـا مخولـين بالتعـاون مع (الكبير)

التعليق:

يتضـح أن النـص عبـارة عـن مرسـوم كان الغـرض مـن صـدوره فـرض ضريبـة عـلى مـرور السـلع الأساسـية مـن الأطعمـة ومنهـا (الحبـوب والتمـر) عـبر مدينـة ديـدان، وهـي إحـدى المحطـات التجاريـة

(1) ترجمة النص أخذت بتصرف عن [النعيم، 2000، 713].

المعينية التي تستريح فيها القوافل في طريقها إلى شمال الجزيرة العربية [النعيم، 2000، 713؛ Beeston, 1978, 142 -145]، وحدد هذا المرسوم الضريبة بمقدار (صاع) من جنس البضاعة على حمولة كل حمار (حمل حمار) من الحبوب أو التمر، ويلاحظ استخدام (حمل الحمار) كمعيار لقياس كمية السلعة المستحقة للضريبة التي تدخل إلى سوق (ود)، مما يعني أن حمل الحمار كان يُعد كمية تجارية آنذاك، ويوازي تقريبًا ما بين (40-60) كيلو جرامًا، بينما حدد المرسوم الكمية المسموح بإعفائها من الضريبة بمقدار ما يستطيع الرجل حمله والسير به، ومن يخالف ذلك تحجز بضاعته، ويمنع من مواصلة رحلته. ويوحي النص أيضًا، بأهمية الحمار كوسيلة نقل داخلية مستخدمة في الأسواق في مقابل الإبل التي تنقل البضائع بين المدن. ووردت في النص أعلاه بعض الألفاظ المتعلقة بحمولة الحيوان والوزن، مثل: (ص ع) وهي (صاع) في العربية، وتستخدم بشكل خاص لتحديد كمية الحبوب والتمر إلى اليوم، إلى جانب لفظ (و س ق) الخاصة بحمولة الدواب والإبل، وما زالت تستخدم أيضًا إلى اليوم بالمعنى نفسه.

وقد سجلت نقوش المسند بعض القوانين، أو العقود المحلية التي تنظم بيع الحيوانات وشراءها ومنها الحمار داخل الأسواق، كالذي نص عليه النقش السبئي (Ja2856/ 2-3 Gl913) [Hofner, 1973, VIII, 21 -22]، وهو عبارة عن عقد يعنى بتنظيم عملية بيع الحيوانات وشرائها في منطقة صرواح، وينص على الآتي:

2 – [illegible]

3 – [illegible]

المعنى:

2 – ... وأتباعهم بأن من يشتري ثورًا، أو جملًا، أو حمارًا من صرواح، أو من

3 – مستوطنيها لا يحق لهم منع المشتري من إتمام عقد البيع مع شريكه

ج– حيوان جر

يُفهم من نقش أبرهة الموسوم بـ(CIH 540)[CIH, II, 262- 277] والمؤرخ بسنة (543م)، أن الحمير كانت تستخدم في تنفيذ بعض النشاطات العمرانية، إذ يشير إلى استخدام الحمير بأعداد كبيرة في أعمال الترميم التي قام بها أبرهة في سد مأرب [Sima, 2000, 95]، حيث استخدمت على ما يبدو لجرف التراب في أثناء تنظيف السد من الرواسب الطينية والرملية، وسجل النقش في الأسطر (30–35) ما يلي:

30 –... [illegible]

31 – [illegible]

32 – [illegible]

33 – [illegible]

34 – [illegible]

35 – [illegible]

المعنى:

30- ... ورفعوه كله من

31- أسفله حتى رأسه بنصر

32- وعون الإله... (وست؟) مائة وأربعة

33- عشر ألف (14600) إنسان (رجل) وبـ

34- مئتين وألف (1200)

35- ضمد من الحمير

التعليق:

يُشير النقش إلى أن الحمير استخدمت في ترميم سد مأرب بأعداد كبيرة بلغت (1200) ضمد أي (2400) حمار؛ لأن (الضمد) عبارة عن زوج من (الحمير أو البقر) يقوم بجر أو جرف التراب، وبالمقارنة مع بعض التقاليد الزراعية الحالية يمكننا أن نتخيل بأن عملية تجريف الطمي المتراكم في السد كانت تتم بواسطة (المحر)، وهو لوح مستطيل من الخشب له حافة سفلى (شفرة) من الحديد لكشط التراب، ويربط هذا اللوح (المحر) بثلاثة حبال إلى (بردعة) مثبتة على ظهر الحمار أو إلى (هِيج)، وهو خشبة مستعرضة يثبت طرفيها على رقبتي زوج من الحمير أو البقر. وهذه الطريقة ما زالت مستخدمة إلى الوقت الحاضر في جرف التربة الزراعية، وتشكيل (السوم) أو حواجز المياه أو لمساواة الأرض.

ثانياً: البغال

البَغْلُ، حيوان خلق مركب[1] ناتج من (تزاوج) الحِمارِ والفَرَس [الزبيدي، 1965/ 1، 6884]، والأنثى بغلة والجمع بِغالٌ، وقد قال محمد بن يسير شعراً عن البغال:

نزعت عن الخيل العتاق نجاءها — منها، وعتق سوالف ولبان

ولها من الأعيار عند مسيره — جد وطول صبارة ومران

عُرف البغل بعدد من الكنى، مثل: أبو الأشحج، وأبو الحرون، وأبو الصقر، وأبو قضاعة، وأبو قموص، وأبو كعب، وأبو مختار، وأبو ملعون، وابن ناهق [شاكر، 1985/ 1، 161]. ويدل لفظ (بغل) على القوة في الجسم لهذا سمي (الحيوان) بغلًا لقوة خلقه، وقيل سمي بغلًا من التبغيل وهو ضرب من السير؛ لذا ذهب بعض اللغويين إلى أن التبغيل صفة اشتقت من سير البغل [بن زكريا، 1979/ 1، 271]. ويرى (فون زودن) أن أقدم تاريخ لوجود البغال في الشرق القديم لا يتعدى الألف الثاني ق.م، وربط بين ظهور البغل وظهور الحصان في المنطقة، وذلك لأن طبيعة البغل -كخلق مركب- تستلزم وجود الحصان الذي تعود أقدم إشارة إليه في الشرق القديم إلى نحو (2000ق.م)، ويرى أن الذهاب بتاريخ البغال في بلاد الشرق القديم إلى ما قبل ذلك التاريخ يعد مدعاة للتساؤل والريبة [فون زودن، 2003، 104].

---

(1) للمزيد حول الخلق المركب للحيوان والطير، ينظر (الجاحظ، د.ت، 26-54)

1- البغال في كتابات المسند الجنوبي

عرف سكان جنوب شبه جزيرة العرب البغال كوسيلة نقل وركوب خاصة في المناطق الجبلية الوعرة التي لا يستطيع الجمل السير فيها بيسر [الحمد، 2002، 442]. ولعل أقدم إشارة إلى البغال في اليمن القديم هي التي وردت في الميثولوجيا الحبشية، أو ما يعرف بـ(كبرا نجست)، أو (كتاب الملوك) الذي تؤرخ أحداثه بحوالي القرن العاشر ق.م، وفيه ذكرت البغال ضمن الحيوانات التي حملت هدايا ملكة الجنوب مكدا أو (بلقيس)-في الموروث العربي-إلى الملك (النبي) سليمان في أورشليم، فورد في فقرة رقم (24) ما يلي: «... وتم تحميل سبعمائة وتسعة وسبعين جملًا، وتم تحميل أعداد لا تحصى من البغال والحمير، وانطلقت في رحلتها وتابعت مسيرها دون توقف...» [منى، 1998, 160؛ Budge, 2000, 21]، ويبدو أنها الهدايا التي أشير إليها في القرآن الكريم على لسان النبي سليمان بن داوود، عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾.

ويبدو أن أعداد البغال قد تراجعت خلال الحقبة التي سبقت الميلاد، وذلك اعتمادًا على المصادر الكلاسيكية، حيث نقل استرابون (Strabon) (64ق.م- 21م) عن اراتوستنيس (276-194ق.م)(Aratosthenes) ما يفيد بعدم معرفة أهل المنطقة للبغال على الأقل خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد، وربما إلى عشية العصر الميلادي، وهو ما أشارت إليه المعلومات الواردة في كتاب (Périplus) الذي ذكر استيراد البغال لصالح ملك سبأ عبر ميناء موزع [Robin, 1996, 61; Robin et Theyab, 2002, 29]. ورغم أهمية

البغال كوسيلة للنقل إلى جانب الحمار والجمل، إلا أنها لم تظهر على الشواهد الأثرية بأي صورة من الصور، حيث لم يعثر حتى الآن على أي تمثيل للبغل في آثار اليمن وفنونه قبل الإسلام، كما لم تذكر البغال في النقوش الكتابية المبكرة، فغاب ذكرها عن نصوص المسند حتى القرن الرابع الميلادي، وهو تاريخ متأخر مقارنة بتاريخ معرفة الحمار، ومن ثم الحصان وهما أسلاف البغل باعتباره حيوان ذي (خلق مركب). وغياب البغل عن نقوش المسند -قبل ذلك- لا يعدّ دليلاً على عدم معرفته في تلك الحقبة، بل ربما يعود السبب إلى تدني أهميته، ومن ثم إهمال ذكره في النصوص، إذ ورد ذكر البغل مرة واحدة فقط في سياق نذري في النقش (RES4146/ 5) [بافقيه وآخرون، 1985, 178؛ RES, VII, 103-104; Beeston et al, 1982, 27] الذي ينص على ما يلي:

1- ...𐩪𐩽𐩥𐩨𐩬[𐩺]𐩠𐩥

2- 𐩨𐩬𐩥𐩽𐩹𐩪𐩢𐩧𐩽𐩠𐩤𐩬

3- 𐩺𐩥𐩽𐩣𐩧𐩱𐩠𐩵𐩥𐩽𐩹𐩪

4- 𐩣𐩺𐩽𐩨𐩲𐩡𐩽𐩥𐩩𐩧𐩵𐩽

5- 𐩨𐩶𐩡𐩣𐩽𐩡𐩨𐩶𐩡𐩠

6- 𐩣𐩥𐩽𐩡𐩶𐩨𐩣𐩽𐩡...

المعنى:

1- ... وبنيه

2- بنو ذي سحر قدموا

3- لسيدهم ذو

4- سماوي سيد وتار

5- بغلًا لبغلهم أو (من بغالهم)

6- (المسمى) لغيب لكي...

التعليق:

يذكر النقش تقدمة مكونة من (تمثال) بغل، قدمتها قبيلة ذي سحر السبئية إلى معبود قبيلة أمير (ذي سماوي)، ومن خلال سطور النقش، يمكننا الاستنتاج أن أصحاب النقش تقدموا بتمثال بغل لذي سماوي لكي يشفي أو ينجي بغلهم المسمى (الغيب/ لغب)، ويفسر البعض هذه التقدمة لذي سماوي بأنها ربما كانت بسبب وقوع مواطن قبيلة ذي سحر على أطراف الصحراء قرب طرق القوافل، مما أتاح لهم الاختلاط بهم ومن ثم التقرب إلى ذي سماوي حامي القوافل [بافقيه وآخرون، 1985، 178].

2- البغال في الكتابات العربية

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى ندرة البغال في أرض الحجاز في مرحلة صدر الإسلام، حيث جاء في بعض كتب السير: «أن أول بغلة رئيت في الإسلام» هي بغلة النبي ﷺ المسماة (دلدل) التي أهديت إليه من مقوقس مصر بعد هجرته ﷺ إلى المدينة (يثرب)، ويرى المؤرخ لطفي عبد الوهاب يحيى أن تلك الإشارة عن ندرة البغال إنما كان المقصود منها منطقة المدينة وما حولها [يحيى، 1979، 116-117]، إذ ما لبثت مصادر تلك المرحلة أن أشارت إلى زيادة ملحوظة في أعداد البغال المستخدمة في الركوب والسفر، فروي أن عائشة بنت طلحة لما أرادت الحج، وفدت

على عبد الملك بن مروان فحملها مع حشمها على ستين بغلًا، فقال فيها عروة بن الزبير [الجاحظ، د.ت، 3]:

يا عيشُ يا ذات البغال الستين أكُلَّ عام هكذا تحجِّين

وقد حظي البغل بقسط من اهتمام المؤلفين العرب والمسلمين أكبر مما ناله الحمار، فظهرت العديد من المصنفات العربية عن البغل، تناولت كل ما يتعلق بهذا الحيوان من أسماء، وصفات، وطباع، وغير ذلك، ومن أشهر من كتب عن البغال هو الجاحظ الذي ألف مصنفًا بعنوان (كتاب البغال) تناول فيه حياة البغال وطباعها، وقد أشارت بعض المصادر إلى وجود بعض التضارب في نتاج البغل، أو إلى عدم وجود قاعدة ثابتة حول نتاج البغل من حيث أيهما أبوه الحصان أم الحمار؟ ولكن أغلب الآراء يؤيد ما ذكره الجاحظ الذي أشار إلى أن البغل (خلق مركب) وهو نتاج تزاوج الفرس والحمار، وهو أكثر الحيوانات (المركبة) شبهًا بأبويه بالتساوي، وكتب أيضًا يقول: «... إذا كانت الأم رمكةً خرج البغل وثيجًا قويًا عريضًا، وإذا كانت الأم حجرًا خرج البغل مسلكًا طويل العنق وفيه دقة»[1]. كما أورد الجاحظ ما يشير إلى وجود رأي آخر في مسالة خلق البغال، فكتب يقول: «... فزعم أن البغل أبوه فرس وأمه أتان، وهذا خلاف مارواه أبوعبيدة» الذي أنشد:

وشاركها في خيمها وهو راغم كما شاركت في البغل عيرًا حجورها

والراجح هو أن ينز (يلقح) الحمار على الحجر، وذلك لما ورد من الشواهد

(1) تحدث الجاحظ في (كتاب البغال) بشيء من التفصيل عن الخلق المركب في الحيوان ومنها البغال، ينظر [الجاحظ د.ت، 26-58].

على ذلك، ومنها ما جاء في السير أن النبي ﷺ أهدى المقوقس ملك القبط بغلة من نتاج ما بين حجروعير، وفي سياق ذي صلة، قال شبيب بن البرصا شعرًا يهجو فيه عقيل بن علفة [الجاحظ، د.ت، 44-48]:

ألا أبلغ أبا الجرباء عني ... بآيات التباغض والتقالي

فلا تذكر أباك العبد وافخر ... بأم لست تكرهها وخال

فهبها مهرة لقحت لعير ... فكان جنينها شر البغال

وقد عُرف عن البغال أنها قليلة النسل لأنها نادرًا ما تتلاقح، فإن لقحت أخدجت، فلا يعيش لها ولد كباقي الدواب، وقد فسر الجاحظ تلك الظاهرة بالقول «... لأنها تلقح إلقاحًا فاسدًا لا يتم ولا يعيش...» [الجاحظ، 1965/ 5، 208؛ الزبيدي، 1965/ 1، 6867]، ولهذا قيل في المثل «أعقم من بغلة» [شاكر، 1985/ 1، 161] وفسر بعضهم عقم البغال بأن ولد البغل لا يخرج من بطن أمه نتيجة لضيق رحم البغلة [العمري، 1996، 24]، كما تتصف البغال بأنها الأطول عمرًا والأكثر تحمّلا للمشاق من بين الحيوانات التي تعيش مع الإنسان [الجاحظ، 1965/ 3، 160]. من أجل ذلك، استخدمت للحمل والركوب خاصة في المناطق الوعرة أكثر من البوادي، والأراضي الرملية، فكانت وسيلة النقل الرئيسة في البلاد الجبلية، مثلما كان الجمل وسيلة النقل في مناطق الصحراء.

3- منافع البغال

استخدمت البغال في بلاد الشرق القديم لعدة أغراض، أهمها الحمل والركوب، كما استخدمت في نطاق محدود لجر العربات؛ نظرًا لقلة أعدادها، وارتفاع كلفة إكثارها [فون زودن، 2003، 104]. ومن ناحية أخرى ذكرت بعض المؤلفات العربية أن للبغال منافع طبية، حيث يمكن مداواة بعض الأمراض مثل الصلع الذي يعالج بأخذ خمسة دراهم من حوافر البغل وخلطها بدهن الآس، كما أن دخان شعر ذيله وحافر هتطرد الفئران من البيت، وغيرها من المعالجات التي تستخرج من أجزاء جسم البغل [العمري، 1996، 23-24].

أ. بغال الركوب والحمل

لم تسعفنا مصادر جنوب الجزيرة بما يشير إلى وظيفة البغال ومكانتها في حياة المجتمع، أما في وسط بلاد العرب فهناك ما يدل على معرفة البغال خلال العصر الجاهلي كوسيلة للركوب والحمل، بدليل ذكرها في القرآن الكريم- كحيوان للركوب- قبل الهجرة بسنوات في إحدى السور المكية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾ [سورة النحل/ 8]. وهي إشارة تدل على معرفة أهل المنطقة لهذا الحيوان، حيث اعتاد العرب على ركوبه في أسفارهم ونقل الأحمال. وفي هذا السياق ورد في كتاب (الحيوان) تعريف للمطايا يقول:" الإبل للحمل والزمل، والبغال للأسفار والأثقال، والخيل للطلب والهرب... وأما الحمير فللدبيب والمرفق» [الجاحظ، د.ت، 48]. ولعل أكثر ما اشتهرت به البغال عند العرب والمسلمين، أنها كانت

أهم وسيلة لنقل البريد منذ ما قبل الإسلام، فكان كسرى فارس ينظم سير البريد بين عاصمة ملكه وأجزاء بلاد العرب، مثل اليمن، والحيرة، والبحرين، وعمان، وفي العصر الأموي أنشأ الخلفاء شبكة سكك البريد بين عاصمة الخلافة وباقي الأقاليم، حيث ذكرت الأخبار أن عدد البغال المخصصة لنقل البريد آنذاك بلغ ما يقارب أربعين ألف بغل تنقل أخبار ورسائل الخليفة بين عاصمة الخلافة، وكافة بقاع الدولة [الجاحظ، د.ت، 19-25].

ب- بغال الحرب:

استغلت البغال في حروب العرب منذ القدم، حيث أشارت المصادر العربية إلى كثرة اشتراك البغال في ميادين الحروب، إما للركوب أو لحمل المتاع، بل ورد ما يشير إلى المشاركة في القتال على ظهور البغال، فذكر الزهري وغيره عن كثير بن العباس عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يوم حنين على بغلته الشهباء... فحضهم رسول الله ﷺ وقال: «**الآن حمي الوطيس**» [الجاحظ، د.ت، 5]. وقال أبو دلامة يصف بغلته [الجاحظ، د.ت، 39]:

أبعد الخيل أركبها ورادًا وشقرا في الرعيل إلى القتالِ

وورد في كتاب (البغال) للجاحظ ما يلي: «لما خرج قطري بن الفجاءة أحب أن يجمع إلى رأيه رأي غيره، فدس إلى الأحنف بن قيس رجلًا ليجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول، فلما فعل قال الأحنف: أما إنهم إن حنبوا بنات الصهال، وركبوا بنات النهاق (البغال)، وأمسوا بأرض

وأصبحوا بأرض طال أمرهم» [الجاحظ، د.ت، 6]. ولهذا كانت البغال عرضة للأخذ في الحروب، حيث ورد في الأخبار أن علي بن أبي طالب ﵁ كان يكثر من ركوب بغلة شهباء لعبدالله بن وهب كان قد غنمها في معركة النهروان [الجاحظ، د.ت، 2]. ويبدو أن البغل قد نال حظوة عند العرب فاقت ما ناله الحمار، حيث كانت البغال وسيلة الركوب المفضلة عند أشراف العرب وملوكهم، وقبل ذلك أنبياؤهم مثلما ورد آنفا عن النبي محمد ﷺ، فضلاً عما ورد من أخبار تفيد أن أمهات المؤمنين، ومنهن عائشة وأم حبيب كن يركبن البغال في تنقلهن، كما ذكر أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان أكثر ركوبًا للبغال [الجاحظ، د.ت، 2-3]. من جانب آخر، حفلت المصادر التاريخية العربية بذكر عيوب البغال ومشاكستها لدرجة أن بعضها قتلت أصحابها، ومنهم خالد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، والمنذر بن الزبير وكان يكنى أبا عثمان الذي تقول الأخبار إنه «حمل على أهل الشام ...فلما سمعت البغلة قعقعة السلاح نفرت فتوغلت به في الجبل حتى أخرجته من حدود أصحابه فعثرت البغلة، ولحقه أهل الشام فقتلوه» [الجاحظ، د.ت، 3].

تبين لنا مما سبق استعراضه عن الحمار والبغل، أن هذين الحيوانين لم يحظيا بالقدر الكافي من الاهتمام كباقي حيوانات النقل والحرب الأخرى (الجمل والحصان)، على الرغم من أن الحمار، وكذا البغل كانا يؤديان وظائف في الحرب والسلم، فبالنسبة لأسماء الحمار في النقوش فقد انحصرت في ثلاثة مصطلحات، أما البغل فقد أهمل وتجاهلته النقوش حتى إنه عرف باسم واحد فقط (ب غ ل م)، وهي أسماء لا تقارن من حيث العدد بما أطلق



على الجمل والحصان من أسماء وصفات، وقد قدمت لنا النقوش صورة نمطية في الإشارة إلى الحمار، إذ دأبت على ذكره بعد ذكر الإبل والفرس والثور، وهو كما يبدو انعكاس للأهمية التي احتلها هذا الحيوان في حياة الناس، والتي نبعت من تدني مكانته في ديانة اليمن القديم، ومن ثم نتج عن تدني أهمية الحمار والبغل في الشعائر الدينية، قلة ذكرهما في النقوش، وندرة تمثيلهما في الأعمال الفنية. المنحوتات.

الخــاتمة

توصـل الباحـث في ختـام هـذه الأطروحـة إلى عـدد مـن الاسـتنتاجات (النتائـج)، نوجـز أهمهـا في الآتي:

* تحكمـت في أغلـب بقـاع الجزيـرة العربيـة ظـروف تضاريسـية ومناخيـة قاسـية أثـرت سـلبًا عـلى الإنسـان والحيـوان والنبـات، وخـلال العـشرة آلاف سـنة الأخـيرة تعرضـت الجزيـرة العربيـة إلى تغـيرات مناخيـة أدت إلى انقـراض بعـض أصنـاف الحيوانـات، وظهـور أصنـاف أخـرى مناسـبة للعيـش في البيئـة الجديـدة، فاختفـت مثـلاً بعـض الحيوانـات الضخمـة، مثـل الجامـوس نظـرًا لتـلاشي المسـتنقعات في حـوالي الألـف الثالـث ق.م، ، وظهـرت الإبـل والخيـول التـي عـاشرت منـاخ المنطقـة المنحـدر نحـو الجفـاف. وقـد أظهـرت الدراسـات الحديثـة للرسـوم الصخريـة في حضرمـوت نـدرة الحيوانـات التي تنمـو أعدادهـا في ظـروف المنـاخ البـارد الرطـب خـلال المرحلـة التـي أعقبـت العصـور الحجريـة مثـل الأبقـار، بينـما تزايـدت قطعـان الإبـل التـي لوحـظ كثـرة صورهـا في الرسـوم الصخريـة المؤرخـة بنهايـة الألـف الثـاني قبـل الميـلاد في حضرمـوت.

* وفيـما يخـص تدجـين الحيـوان، كشـفت التنقيبـات الأثريـة في اليمـن أن عمليـة (تدجـين) الحيوانـات (الأبقـار) حدثـت في سـهول تهامـة ومنطقـة المرتفعـات خـلال الحقبـة بـين الألـف السـابع والألـف الرابـع ق.م، وهـي مرحلـة موازيـة لزمـن تدجـين الحيـوان في مناطـق شرق وجنـوب شرق الجزيـرة العربيـة، وهـي المـدة نفسـها تقريبًـا التـي حـدث فيهـا التدجـين في منطقـة حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط.

* أكـدت دراسـة البقايـا الأثريـة للجمـل في منطقـة جنـوب غـرب الجزيـرة العربيـة أن هـذه المنطقـة هـي الوطـن المرجـح الـذي نشـأت فيـه الأسـلاف البريـة للجمـل وحيـد السـنام، قبـل أن يدجـن في حـدود نهايـة الألـف الثالـث أو بدايـة الثـاني ق.م، ومـن ثـم انتقـل إلى شرق الجزيـرة العربيـة وشـمالها وإلى القـرن الإفريقـي.

* استخدم الجمـل كحيـوان حـرب لركـوب الجنـد، حيـث اشـتركت الإبـل بأعـداد تفـوق العـشرة آلاف في بعـض المعـارك، وهـو ماجعلهـا عرضـة للغنـم والسـلب في تلـك الحـروب، ولم تكـن الإبـل مصـدرًا رئيسًـا مـن مصـادر الغـذاء، لهـذا لم تذكـر في النقـوش ضمـن الذبائـح، كونهـا لا تذبـح غالبًـا في أعـراف العـرب إلا عنـد الـضرورة، كأن يصيبهـا مـرض مهلـك، أو إكرامًـا لضيـف عظيـم الرفعـة، أو في بعـض المناسـبات الدينيـة؛ لأنهـا غاليـة الثمـن، وكانـت تشـكل أصـول أمـوال عـرب شـبه الجزيـرة.

* احتـل الجمـل مرتبـة مهمـة في طقـوس التقدمـات النذريـة في معابـد اليمـن قبـل الإسـلام، التـي كانـت إمـا حقيقيـة تقـدم فيهـا الجـمال الحيـة كنـذور للمعابـد إلى جانـب التقدمـات الرمزيـة- وهـي الغالبـة- تقـدم عـلى هيئـة دمـى طينيـة وتماثيـل صغـيرة لجـمال أغلبهـا مـن معـدن البرونـز. وقـد ارتبطـت مكانـة الجمـل الدينيـة بالمعبـود ذي سـماوي معبـود قبيلـة أمـير بوصفـه المعبـود الحامـي للقوافـل عندهـم. فضـلًا عـن تفـرد الجمـل بأهميـة خاصـة في شـعائر الدفـن القديمـة حيـث كانـت الجـمال تُدفـن وفـق طقـوس محـددة تشـبه الطقـوس المتبعـة في دفـن الآدميـين، فوضـع معـه في قـبره أثاثـه الجنائـزي، ويتمثـل في الشـفرات والسـكاكين والرمـاح وربـما القتـب، وربـما

كان الجمل ينحر في اليوم الذي يتوفى فيه صاحبه كي يوضع معه في قبره تلافيًا لعدم استخدامه من قبل ورثة المتوفي.

* وفي الفنون التشكيلية كان الجمل هو الحيوان الأكثر تمثيلاً على الآثار المختلفة من بين الحيوانات التي عرفت في جنوب الجزيرة العربية.
* اكتنف الغموض مسألة ظهور الحصان للمرة الأولى في جنوب الجزيرة العربية، ففيما أكدت الرسوم الصخرية على معرفة الحصان البري ومن ثم المدجن خلال حقبة العصر البرونزي (ما قبل التاريخ)، إلى جانب المدونات الآشورية التي أشارت إلى خيول يثع أمر السبئي في القرن الثامن ق.م، فإن الكتابات الكلاسيكية والمصادر الأبيجرافية ترجع أقدم وجود للحصان في جنوب الجزيرة العربية إلى مدة لا تتجاوز منتصف القرن الأول الميلادي.
* تشير المصادر النقشية والكلاسيكية أن كرب إل وتر يهنعم (الأول) والعزيلط (الأول) ملكي سبأ وحضرموت هما أول من بادر إلى استيراد الخيول عبر مينائي موزع وقنأ في منتصف القرن الأول الميلادي، إذ يرجح أن أول إشارة إلى الخيل هي تلك التي وردت في النقش السبئي (CIH 306) من عهد كرب إل وتر يهنعم (الأول)، وفي زمن يسبق تاريخ استخدام الحصان في الخدمة العسكرية على الأقل بـ(20-30) سنة، حيث وردت أقدم إشارة نقشية مؤكدة عن استخدام خيول الحرب في النقش (Ja 643) من نهاية القرن الأول الميلادي.
* رغم مكانة الحصان في طقوس التقدمة فإنه لم يكن من الحيوانات المقدسة عند اليمنيين على غرار الوعل والثور، إذ لم يرتبط الحصان

بمعبود معين في اليمن قبل الإسلام بل كانت تماثيل الخيل تقدم لكافة المعبودات بما فيها ذي سماوي. وبالرغم من ثبوت تقديم الخيول الحية إلى المعابد، إلا أن أغلب التقدمات كانت رمزية على شكل تماثيل أحصنة أكثرها من معدن البرونز، ورغم أهمية الحصان في الطقوس الدينية (النذور) فإنه لا يوجد ما يشير إلى مكانة الخيل في الطقوس القبورية في اليمن قبل الإسلام.

* أدّى الحصان دورًا بارزًا في تكوين سلاح الفرسان بوصفه حيوان حرب من الطراز الأول، خاصة في جيشي سبأ وحضرموت، ومع ذلك كانت نسبة الفرسان في تكوين الجيش قليلة مقارنة بنسبة عدد الإبل التي كانت تشترك في المعارك لاسيما في الجيشين السبئي والحضرمي، فنجد مثلًا (300) جندي و (26) فارسًا (Ja 616\ 25) وفي مكان آخر نجد عدد (1500) جندي و (40) فارسًا (Ja576\ 26) وفي النقش (Ja 577\ 27) نجد ألف جندي ومعهم (26) فارسًا، ويلاحظ تفوق الجيش الحضرمي على غيره في عدد الفرسان وراكبي الجمال.

* لم يستدل على ما يشير إلى استخدام العربات الحربية التي تجرها الخيول في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام لاسيما في منطقة المرتفعات، ربما بسبب طبيعة المنطقة وتضاريسها الوعرة وانعدام شبكات الطرق المناسبة لها، على غرار ماعرف في بلاد الشام والرافدين، أما في مناطق شرق اليمن التي تتصف بأراضيها وسهولها الواسعة، فهناك ما يشير إلى احتمال معرفة العربة المدولبة من (عجلتين) التي تجرها الحيوانات، حيث عثر على لوحة من الحجر في وادي عبدان تصور عربة بعجلتين يجرها -كمايبدو- ثوران.

* لم يحظ كلٌ من الحمار والبغل بالقدر الكافي من الاهتمام كباقي حيوانات النقل والحرب الأخرى (الجمل والحصان)، فبالنسبة لأسماء الحمار في النقوش فإنها انحصرت في ثلاثة مصطلحات، أما البغل فقد أهمل كثيرًا وتجاهلته النقوش حتى إنه عرف باسم واحد فقط (ب غ ل م)، وهذا لا يقارن من حيث العدد بما أطلق على الجمل والحصان من أسماء وصفات.

* قدمت لنا كتابات المسند صورة نمطية في الإشارة إلى الحمار، حيث دأبت النقوش على ذكره بعد ذكر أسماء الإبل والفرس والثور، والسبب كما يبدو يعود لتدني مكانته في ديانة جنوب الجزيرة العربية، ومن ثم نتج عنه قلة ذكر الحمار في النقوش وندرة تمثيله في الأعمال الفنية.

* اهتم فنانو جنوب الجزيرة بصناعة التماثيل الحيوانية بصفة عامة أكثر من اهتمامهم بتشكيل التماثيل الآدمية، وذلك من خلال تجسيد جسم الحيوان بكامل أعضائه مع مراعاة النسب التشريحية للجسم، كما عبر الفنان عن انفعالات الحيوان من خلال تجسيد حركته وتوضيح تفاصيل الوجه وتقاطيع العضلات، على عكس التماثيل الآدمية التي اهتم صانعوها بإظهار تفاصيل الوجه وإهمال ما دون ذلك من أجزاء الجسم.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

أولًا: المراجع العربية

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس، ط 2006م
- إدريس، جمال الدين محمد.
- 2007م: جذور العلاقات التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية (اليمن)، والقرن الإفريقي، أدلة أثرية، سبأ، عدد 14-15، ص 15- 77.
- الإرياني، مطهر علي.
- 1990م: نقوش مسندية، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ط 2.
- الأشبط، علي عبد الرحمن.
- 2004م: الأعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.
- الأطرقجي، رمزية محمد.
- 1993م: الخيل فى التراث واهتمام ملوك اليمن (آل رسول) بها، مجلة المؤرخ العربى، عدد 47، ص-199 216.
- الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ).
- 1967م: المسالك والممالك، مطبعة ليدن.
- الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب (ت216 هـ).
- 2003م: الإبل، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

- ابن الأعرابي (ت231هـ).
- 1987م: أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، دار النهضة العربية، بيروت.
- الأفغاني، سعيد.
- 1993م: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر- دمشق.
- ايدينز كرستوفر، و ويلكنسون، ت.ج.
- 2001م: جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين)، الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة4-، ص1-96.
- اينزان، ماري لويز.
- 2007م: الاستيطان في عصر الهولوسين، في فن الرسوم الصخرية، واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد، وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، ص29-51.
- اينزان، ماري لويز، و لورينزو قسطنطين.
- 1999م: الإنسان الأول في شبه جزيرة العرب، في: في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي- باريس، ودار الأهالي- دمشق، ص22.
- البارد، فيصل محمد إسماعيل.

- 2010م: النقوش المسندية المتعلقة بالماء والري في اليمن القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد الوطني للعلوم والآثار- المغرب.
- باطايع، أحمد و إدريس، جمال الدين.
- 2011م: قراءة جديدة في تاريخ عدن القديم، في: عدن بوابة اليمن الحضارية، إصدار جامعة عدن، ص 485-492.
- باظفاري، خالد فرج.
- 1992م: نتائج أعمال المسح الإنقاذي في وادي عرف، م/ الشحر/ حضرموت، تقرير (غير منشور)، الهيئة العامة للآثار، والمتاحف، والمخطوطات- حضرموت.
- باعليان، محمد عوض.
- 2007م: الملابس في اليمن القديم، دراسة من خلال التماثيل والآثار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة عدن.
- بافقيه، محمد عبد القادر.
- 1985م: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.
- 1994م: كرب إل وتر الأول والدولة الأولى في بلاد العرب، فرضيات عمل جديدة، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية، عدد6، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، إكس- إن- بروفانس- فرنسا، ص32-56.
- 2001م: نقوش ودلالات (2)، ريدان، عدد 7، المركز الفرنسي للآثار

والعلوم الاجتماعية- صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، إكس- إن- بروفانس- فرنسا، ص-11 27 .
- 2007م: توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ، وحمير، وحضرموت، من القرن الأول إلى الثالث الميلادي، ترجمة علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، والصندوق الاجتماعي للتنمية- صنعاء.
- بافقيه، محمد عبد القادر، و روبان، كريستيان.
- 1979م: نقوش جديدة من ينبق (ملخصات)، ريدان، عدد2، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف-عدن، منشورات بيترز- بلجيكا، ص25-28.
- بافقيه، محمد عبد القادر، ألفرد بيستون، محمود الغول.
- 1985م: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم-تونس.
- برو، توفيق.
- 1996م: تاريخ العرب القديم، دار الفكر- دمشق، ط2.
- بريتون، جان فرنسوا، وبافقيه، محمد عبد القادر .
- 1993م: كنوز وادي ضراء، حفرية إنقاذ مشتركة في موقع الذيبية، الهيئة العامة للآثار (فرع عدن) والبعثة الأثرية الفرنسية في اليمن، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى- بيروت- دمشق- عمان، مجلد 141، پول غوثنر- باريس.
- البريهي، إبراهيم بن ناصر.

- 2000م: الحـرف والصناعـات في ضـوء نقـوش المسـند الجنـوبي، وكالـة الآثـار والمتاحـف- الريـاض.
- البلقيني، سراج الدين عمر بن رسلان (ت805هـ).
- 2009م: قطـر السـيل في أمـر الخيـل، تحقيـق حاتـم صالـح الضامـن، دار البشـائر للنشر
- والتوزيع- دمشق، ط2.
- بيضاني، إيمان محمد عوض.
- 2001م: صنعـاء في كتابـات المؤرخـين، والجغرافيـين المسـلمين في القـرن الهجـري الرابـع (300-400هـ)، دار الثقافـة العربيـة للنشر- الشـارقة، وجامعـة عـدن.
- بيوتروفسكي، م.ب.
- 1987م: اليمـن قبـل الإسـلام والقـرون الأولى للهجـرة، تعريـب: محمـد الشـعيبي، دار العـودة- بـيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ).
- 1965م: كتـاب الحيـوان، تحقيـق وشرح عبـد السـلام هـارون، مطبعـة مصطفـى البـابي الحلبـي وأولاده- مـصر، ط2.
- د.ت: البغال، نسخة إلكترونية(PDF) على رابط:
www.al-mostafa.com
- جـاد المـولى بـك، محمـد أحمـد، عـلي محمـد البجـاوي، محمـد أبـو الفضل إبراهيـم.
- 1961م : أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

♦ الجاسر، حمد.
♦ 1971م: في سراة غامد وزهران، دار اليمامة- الرياض.
♦ جعفر، ناهد.
♦ 1985م: عدة الحرب في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير (غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.
♦ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ).
♦ 1990م: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، جـ1، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4.
♦ جهيلان، عبدالحكيم عبدالله غالب.
♦ 1988م: من ألفاظ الإبل قديماً وحديثًا، دراسة لغوية تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى- السعودية.
♦ الحبشي، أحمد، و هو هناشتاين، كلاوس مولر.
♦ 1984م: مقدمة في الغطاء النباتي في اليمن، أسس البيئة ومكونات الحياة النباتية والتأثير البشري، أشبورن- ألمانيا الغربية.
♦ حتي، فيليب.
♦ 1991: العرب، تاريخ موجز، دار العلم للملايين- بيروت، ط6.
♦ حجوي، جيلالي.
♦ 2007م: الحيوانات الثديية الرئيسية، في: فن الرسوم الصخرية، واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد، وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، ص69-82.

♦ الحداد، فتحي عبد العزيز.
♦ 1992م: التشكيلات الحيوانية في اليمن القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الزقازيق- مصر.
♦ 2010م: الخيل في نصوص وآثار شبه الجزيرة العربية القديمة، مجلة كلية الآثار، عدد14، جامعة القاهرة، ص37-86.
♦ الحسيني، صلاح سلطان.
♦ 2009م -أ: طرق الدفن والأثاث الجنائزي في اليمن القديم، موقع الحصمة- شقرة، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة عدن.
♦ 2009م -ب: الحيوانات في اليمن القديم - دراسة أولية، مجلة المتحف اليمني، عدد3، الهيئة العامة للآثار والمتاحف- صنعاء، ص68-72.
♦ الحفيان، عوض إبراهيم.
♦ 2004م: الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، إصدار جامعة صنعاء رقم (8).
♦ الحمد، جواد مطر.
♦ 2002م: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم، إصدار دار الثقافة العربية- الشارقة، وجامعة عدن.
♦ الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت(ت 626 هـ).
♦ 1979م: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت.
♦ الحميري، نشوان بن سعيد(ت 573 هـ).
♦ 1999م: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين

العمري ومطهر علي الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق.

- حنشور، أحمد إبراهيم.
- 2007م: الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة عدن.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد(ت367هـ).
- 1979م: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة- بيروت.
- حيدر، بادية حسين.
- 1986م: الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير(غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.
- الخرباش، صلاح عبد الواسع، و الإنبعاوي، محمد إبراهيم.
- 1996م: جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء.
- خطاب، محمود شيت.
- 1974م: الرسول القائد، دار الفكر للطباعة- بيروت، ط5.
- الخطيب، عفراء.
- 2002م: التفاعل الثقافي بين المغرب، والصحراء الكبرى، وجنوب الجزيرة العربية خلال العصور القديمة، المعتقد الديني نموذجًا، الإكليل، عدد26، ص137-152.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ).
- د.ت.: السرج واللجام، تحقيق إبراهيم السامرائي، نسخة الكترونية (PDF)، رابط www.attaweel.com

- دغيم، سميح.
- 1995م: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، جـ4، دار الفكر اللبناني- بيروت.
- الرحامنة، عادل حسين.
- 1990م: تاريخ دولة سبأ، منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى- مكة المكرمة.
- رشاد، مديحة.
- 2007م -أ: التسلسل الزمني وأنماط فن الرسوم الصخرية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد وماري اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، ص-99 112.
- 2007م -ب: مواضيع فن الرسم الصخري، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد وماري اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، ص113 - 129.
- رشاد، مديحة، و اينزان، ماري لويز.
- 2007م: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء.
- رشاد، مديحة، و عبدالله الحاج و أمة الباري العاضي.
- 2001م: تقرير شامل لأعمال ونتائج المسح الأثري للرسوم الصخرية

لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة، الموسم الأول- سبتمبر (غير منشور)، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات- صنعاء.

- روبان، كريستيان.
- 1986م: انتشار العرب البداة في اليمن، ترجمة علي محمد زيد، دراسات يمنية، عدد23، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص 85-107.
- 1999م: الممالك المحاربة، في: اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق، ص-180 186.
- ريكمنز، جاك.
- 1987م: حضارة اليمن قبل الإسلام، دراسات يمنية، عدد 28، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص-111 138.
- الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت1205هـ).
- 1989م: تاج العروس من جواهر القاموس، جـ25، تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام - الكويت، سلسلة التراث 16، مطبعة حكومة الكويت.
- 1997م: تاج العروس من جواهر القاموس، جـ29، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، وزارة الإعلام -الكويت، سلسلة التراث 16، مطبعة حكومة الكويت.
- الزبيري، خليل دائل.
- 2001م: الإله عثتر في ديانة اليمن القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة عدن.

- ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ).
- 1979م: معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- دمشق.
- زيدان، جرجي.
- 2006م: العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال- القاهرة، ط 2.
- السبيعي، سند بن مطلق.
- 2004م: الخيل معقود في نواصيها الخير، مكتبة العبيكان- الرياض.
- ستيتية، صلاح.
- 1999م: البلد القصيدة، في: اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي- باريس- دار الأهالي- دمشق، ص11-15.
- السعدي، عباس فاضل.
- 1982م: السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية في اليمن، دراسات يمنية، عدد 10، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص 39-63.
- ابن سيده، إسماعيل بن علي الحسن (ت458هـ).
- 1996 : المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- سيدوف، الكساندر.
- 1999م: مقابر الإبل، في: اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين

عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ص214-215.

- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ).
- 2009م: جر الذيل في علم الخيل، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للنشر- دمشق، ط2.
- شاكر، هادي شكر.
- 1985م: الحيوان في الأدب العربي، جـ2، مكتبة النهضة العربية - بيروت.
- شعيب، مروان بن غازي صالح.
- 2005م: دولة كندة، نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل الجزيرة العربية وخارجها في عصور ما قبل الإسلام، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة أم القرى- السعودية
- الشماحي، عبدالله عبد الوهاب.
- 1985م: اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة- بيروت، ط2.
- الشوكاني، محمد بن علي.
- د.ت: نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، ج2، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- الشيبه، عبدالله حسن.
- 2008م: ترجمات يمانية، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، الديانة في اليمن القديم، دار الكتاب الجامعي- صنعاء.
- الضامن، حاتم صالح.

- 1983م: فائت الحلبة، في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، جـ4، مج34، ص233-269.
- عاقل، نبيه.
- 1993م: دور الجمل و الحصان في الفتوح العربية المبكرة، دراسات تاريخية، عدد 47-48، ص37-46.
- عبدالله، فيصل ومرعي، عيد.
- 2008م: المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق.
- عبد الله، يوسف محمد.
- 1985م: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب- صنعاء، دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت210هـ).
- د.ت: الخيل، نسخة الكترونية (PDF)، رابط:

http:/www.alwarraq.com

- عربش، منير
- 2009م: تساؤلات جديدة حول تاريخ نشوء الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن ق.م، حوليات يمانية4-، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ص65-78.
- علي، جواد.
- 1993م: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط 2.
- العمري، ابن فضل الله (ت749هـ).

♦ 1996: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط2.
♦ عنان، زيد بن علي.
♦ 1976م: تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية- صنعاء.
♦ العيدروس، حسين أبو بكر.
♦ 2010م: الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت، الألف الثاني ق.م إلى الألف الأول م، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة صنعاء.
♦ فاغان، براين.
♦ 2007م: الصيف الطويل، دور المناخ في تغيير الحضارة، ترجمة مصطفى فهمي، عالم المعرفة عدد 340، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.
♦ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ).
♦ د.ت: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للطباعة- بيروت.
♦ فون زودن، ن.
♦ 2003م: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار المدى الثقافية- دمشق.
♦ القحطاني، محمد سعد.
♦ 2005م: تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش، ادوماتو، عدد11، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ، ص- 7 24.

- ابن قيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـ).
- 1991م: الفروسية، علق عليه سمير حسين حلبي، دار الصحابة للتراث، مصر.
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (ت204هـ).
- 1995م: كتاب الأصنام، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط 3.
- ليزين، آن ماري.
- 2007م: المناخ القديم لجنوب الجزيرة العربية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد، وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ص-61 68.
- ماركو لونجو، برونو.
- 2007م: البيئة الجيولوجية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد، وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، ص-53 60.
- ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب (ت690هـ).
- 1986م: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، منشورات المدينة- بيروت، ط 2.
- مراد، محمد مصطفى.
- 2000م: نظرات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، دار الشوكاني للطباعة - صنعاء.
- مرسي، وائل فتحي.

- د.ت: المجتمع اليمني القديم، دراسة من خلال المناظر والنقوش، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار- جامعة القاهرة.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ).
- 1967م: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الشعب- القاهرة.
- معطي، علي محمد.
- 2003م: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، بيروت.
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت385هـ).
- 1909م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر للطباعة، بيروت، ط 2.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ).
- د.ت: لسان العرب، دار المعارف-القاهرة.
- منى، زياد.
- 1998م: بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، رياض الريس للنشر- بيروت، ط2.
- ناجي، هلال.
- 1984م: نصوص من الموروث الحربي، الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، دراسات يمنية، عدد مايو- يوليو، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء، ص-20 53.
- ناشر، هشام عبد العزيز.

- 2009م: التجارة وأثرها على تطور ممالك اليمن القديم، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة عدن.
- نامي، خليل يحيى.
- 1952م: نقوش خربة معين، مجموعة محمد توفيق، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
- نعمان، خلدون هزاع.
- 2004م: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، إصدار وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء.
- النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي.
- 1992م: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر، الرياض.
- 2000م: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.
- نور الدين، عبد الحليم.
- 1986م: شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء، مجلة اليمن الجديد، عدد3، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ص- 53 62.
- ويلكنسون، ت.ج، و ايدينز. ك، وجيبسن.م.
- 2001م: آثار المرتفعات اليمنية، تسلسل زمني تمهيدي، في: دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة4-، ص- 97 185.

- الهاشمي، رضا جواد.
- 1978م: تاريخ الإبل فى ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة، مجلة كلية الآداب بغداد- ملحق للعدد 23، ص185-232.
- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت 360هـ).
- 1990م: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد- صنعاء.
- ياسين، غسان طه وشعلان، عميده.
- 2006م: دمى حيوانية غير منشورة من متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، ادوماتو، عدد14، ص-27 46 .
- يحيى، لطفي عبد الوهاب.
- 1979م: العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الفارابي- بيروت.
- يموت، سوسن.
- 1985م: مشاهد الصيد في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير(غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.
- يوسف، نعمة شهاب جمعة.
- 2004م:علم الحيوان عند العرب والمسلمين، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، قسم التاريخ- جامعة بغداد.

References ثانيًا: المراجع الأجنبية

- abdul- Nayeem. M.,
- 1992:Rock art in South Western Arabia, in :the Rock art of Arabia, Saudi Arabia, Oman, Qatar, the Emirates and Yemen.
- al-ansary. A.R.,
- 1982:Qaryat al-Fau A Portrait of Pre-Islamic Civilizations in Saudi Arabia, University of Riyadh.
- Albright. W.F.,
- 1957:From the Stone age to Christianity, New York.
- al-Ghamedi. A, Abdulla.
- 1983:the Influence of the Environment on pre-Islamic Socio-economic Organization in Southwestern Arabia, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy, Arizona state University.
- Arbach. M. et Audouin. R.,
- 2007:San›a› National Museum, Collection of Epigraphic and Archaeological Artifacts from al-Jawf Sites, Part II, United Nations Educational, Entifis and Cultural, Organization and Social Fund for Development Republic of Yemen.

- Anati. E.,
- 1972:Rock art in central Arabia, Sector A, region of Taif, Vol.3-4.
- Artzy. M.,
- 1994:Incense, Camels and Coulerd rim Jars: Desert Trade routes and Maritime Outlets in the Second Millennium, OJA.13, P.121-147.
- Avanzini. A.,
- 2004:Corpus of South Arabian Inscriptions 1-III, University of Pisa Press.
- 2009: Art and Technique in Yemen, The Bronzes from the Museum of Baynun- La Limonaia, Vicolo del Ruschi, Pisa, 27 May -10 June, GOAM et Ambasciata della Repubblica dello Yemen in Italia.
- Bafaqih. M, et Robin.Ch.,
- 1979: Inscriptions Inédites de Yanbuq, Raydan.2, P.15-76.
- Beeston. A. F. L.,
- 1948:The Ritual Hunt, A Study in Old South Arabian Religious Practice, Le Museon.61, P.183196-.
- 1976:Warfare in Ancient South Arabia (2nd-3rd

centuries A.D.), Qahtan, Studies in Old South Arabian Epigraphy, fasc.3, London.

- 1978: A Minaean Market Code, Reprinted from the BSOAS, University of London, Vol.XLI, part.1, P.142145-.
- 1979: Studies in Sabaic Lexicography I, Raydan.2, P.89- 100.
- Beeston. A.F., Ghoul. M., Muller. W.,
- 1982:Sabaic Dictionary, Publication of University of Sana'a, Louvain (Editions Peters) et Biyrouth (Librairie du liban).
- Betts. A.V.,
- 2001: Graffiti from Qusayr 'Amra, A Note on Dating of Arabian Rock Carvings, AAE.12, P.96–102.
- Blau. S. et Beech. M.,
- 1999:One Woman and her Dog: an Umm an-Nar example from the United Arab Emirates, AAE.10, P.3442-.
- Breton. J. F.,
- 1992: Fouilles De Shabwa II, Rapports Pre'liminaires, Institut franÇais d`›archeologie du Proche-Orint, Librairie Orientaliste Paul Guthener, Paris.
- 1998: Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba. Eighth Century BC to First Century AD, University of Indiana Press.

- 2002: Chevaux Votifs et Monumentaux en Arabie, in:Chevaux et Cavaliers Arabes dans les Arts d'Orient et d'Occident (catalogue D'exposition, Institut du Monde Arabe, Paris, 26Nov-30mars) Institute du Monde Arabe et Éditions Gallimard, P.34-35.
- Bron. F.,
- 1992: Memorial Mahmud al-Ghul, Inscriptions Sudarabiques, CEFAS, San`a.
- Budge. E.A.,
- 2000: The Queen of Sheba and her Only Son Menyelek (Kebra Nagast), Translated by Sir E.A, Wallis Budge, in Parentheses Publications Ethiopian Series Cambridge Ontario.
- Calvet. Y. et Robin. Ch.,
- 1997: Arabie Heureuse, Arabie de'serte, les Antiquites Arabiques du Musee du Louver, Paris, P.106117-.
- Casson.L.,
- 1989: The Periplus Maris Erythraei, Text with Introduction, Translation, and Commentary, Princeton University Press.
- 1995:The Greek and Latin Sources for the Southwestern Coast of Arabia, AAE.6, P.214-221.

- Costa.P.,
- 2002:The South Arabian Coast and the Ancient Trade Routes in the Light of Recent Exploration and a Discussion of Written Sources, J.F. Healey(ed.), Oxford University Press, P.1927-.
- Corpus.,
- 1932:Corpus Inscriptionum Semiticarum, I-III, Inscriptiones Himyaritica et sabaeas Continens. Paris: E Reipublicce, Typographeo, 18891932-.
- Clarke. Ch.,
- 1975:Rock Art in the Oman Mountains, PSAS.5, P.13- 21.
- CIAS.,
- 1977: Corpus des Inscriptions et Autiquities sud-Arabes, Tome.I, Section.2, Antiquities, Academie des Inscriptions et Belles, Lettre, Peeters, Louvain.
- Davis. S, J.,
- 2002:The Archaeology of Animals, Routledge, London.
- Deams. A.,
- 2004:The Terracotta Figurines from ed-Dur (Umm al-Qaiwain, U.A.E.), The Human Representations, AAE.15, P.92–104 .

- De Maigret.Al.,
- 1998:The Arab Nomadic People and the Cultural Interface Between The Fertile Crescent and Arabia Felix, AAE.10, P.220224- .
- Doe. B.,
- 1971:Southern Arabia, Thames and Hudson, London.
- Dostal. W.,
- 1959:The Development of Bedouin Life in Arabia Seen from the Archaeological Material, SHA.1, P.125144-, Pl.60-72.
- Eph`al. I.,
- 1982:The Ancient Arabs, Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th-5th Centuries B.C., the Magnes Press, the Hebrew University, Jerusalem, E.J.Brill, Leiden.
- Frantsouzoff. S.A.,
- 2003:The Hadramitic Funerary Inscription from the Cave-Tomb at al-Rukbah (Wâdï Ghabr, Inland Hadramawt) and Burial Ceremonies in Ancient, Hadramawt, PSAS.33, P.251-265.
- Glanzman. W.,

♦ 2002:Arts, Crafts And Industries, in:Queen of Sheba, Treasures from Ancient Yemen, British Museum Press, London, P.110-141.
♦ Glennie. K.W.,
♦ 1998:The Desert of Southeast Arabia: A Product of Quaternary Climatic Change, in: Quaternary Deserts and Climatic Change, Alsharhan, Glennie, Whittle & Kendall (eds), Balkema, Rotterdam, .P.279291-.
♦ Groom. N.,
♦ 2002:Trade, Incense and Perfume, in:Queen of Sheba, Treasures From Ancient Yemen, British Museum Press, London, P.88-101.
♦ Grohmann. A.,
♦ 1963:Kulturgeschichte Des Alten Orients Dritter AbschnittVierterUnterabschnitt,Arabien,C.H.Beck›sche Verlagsbuchh Andlung, München Mcml XIII.
♦ Grigson. C. and John. A. Gowlett and Zarins. J.,
♦ 1989:The camel in Arabia, direct radiocarbon date, calebrated to about 7000BC, JRAS.16, p.355-362.
♦ Horsfield. A.,
♦ 1943:Journey To Kilwa, Trans Jordan, GJ.Vol.102, No.2, P.71-77.

- Hofner. M.,
- 1970:Die Vorislamischen Religionen Arabiens, A.Süd Arabien, in;H. Gese, M. Hofner, K.Rudlf, Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandaer, (Die Religionen Des Menschheit, Band 12-), Stuttgart, P.233- 367.
- 1973:Sammlung Eduard Glaser VIII, Inschriften aus Srwah, Khawlan (Teil.1), mit 17, Tafeln Verlag, der Osterreichischen Akademie der Wissenschenften Wien.
- Hitgen. H.,
- 2005:The Age of the Fighting Kingdoms, ABADY, Band X, Dutsches Archaologisches Institut, Sana`a, P.5967-.
- Hoyland. R.G.,
- 2001:Arabia and The Arabs, From The Bronze To The Coming of Islam, Routledge, London and New York.
- Inventario, .
- 1993: Inventario Delle Iscrizioni Sudarabiche, tomo 2, Gherardo Gnoli Shaqab aL- Manassa, Pubblicato a Cura di Christian Robin, Vol A, Cura dell›Istituto Italiano per il Media ed Estremo Oriente, Roma.

- Khalidi. L.,
- 2006:Settlement, Culture-Contact and Interaction Along the Red Sea Coastal Plain, Yemen: The Tihamah cultural landscape in the late prehistoric period, 3000-900 BC, PhD dissertation, University of Cambridge.
- Kitchen. K.A.,
- 2000:Documentation for Ancient Arabia II, Bibliographical catalogue,
- Liverpool University Press.
- Lyttelton. M.,
- 1991:The pre-Islamic South Arabian Bronze Horse in the Dumbarton Oaks Collection Reconsidered, PSAS.21, P.147–157.
- Muller. W.,
- 1984:Survey of the History of the Arabian Peninsula from the first Century A.D. To the Rise of Islam, P.125131-.
- Macdonald. M.C.A.,
- 1990:Camel Hunting or Camel Raiding, AAE.1, P.24- 28.
- 2009:Wheels in a Land of Camels, Another Look at the Chariot in Arabia, AAE.20, P.156184-.
- Jamme. A.W.F.,

- 1954:Inscriptions on the Sabaean Bronze Horse of the Dumbarton Oaks Collection, Dumbarton Oaks Press, No.8, Harvared University Press, Camberdge, P.319-330.
- 1957:Antiquités Funéraires Ĕpigraphiques Qatabanites, Les Pierres Ĕpigraphiques Qatabanites, Lyon 818 bis et ter(Tirage A part des Cahiers de Byrsa, T VII), Orientaleste Paul Guthner, 12 rue Vavin, Paris, P.189-195.
- 1962: Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqis(Marib), Printed in the U.S.A.by the Murray Printing Co.
- 1966: Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, in:Studi Semitici direttore S.Moscati.no.23, Istituto Di Studi del Vicino Oriente, Universita di Roma, P.5107-, Pl.I-XX.
- 1971:Quelques Texts du G. Miganimeh (I), in:Miscellanees D›ancient Arabe II, University of California, P.79-92.
- 1972:The Van Lessen Collection of South-Arabian Inscriptions and Antiquities, in:Miscellanees D›ancient Arabe III, University of California, P.257-.

- Parker. A.G. and Preston. G., Walkington. H., and Hodson. M.J.,
- 2006: Developing a Framework of Holocene Climatic Change and Landscape Archaeology for The Lower Gulf Region, Southeastern Arabia, AAE.17, P.125-130.
- Polo. M.,
- 2010:The Travels of Marco Polo, Vol.II, by Marco Polo and Rustichello of Pisa.
- Potts. D.T.,
- 1993:A new Bactrian Find From Southeastern Arabia, Antiquity.67, P.591-596.
- Pirenne. J.,
- 1961:Un Probléme-Clef Pour la Chronologie de L›orient la date du Périple de la mer Érythrée dans: JRAS.29, P.443-445.
- 1965:Notes D›archeologie Sud-»Arabe, La deesse sur des reliefs Sabaens, dans: Syria XLII, fasc.12-, librairie Orientaliste Paul Guthener 12, rue vavin, Paris, P110-141, Pl.V1111-X.
- 1972:Notes D›archeologie Sud-»Arabe, La Représentation du Jeune Dieu, dans: Syria.VIII, fasc.1- 2, P.193-217.

- 1977:Corpus Des Inscriptions et Antiquites Sud-Arabes Tome.1, Section 2 Antiquites, editions Peeters, Luovain.
- 1990:Fouilles de Shabwa.I, Les Te`Moinse`Crits de La Re`gion de SHabwa et`l Historie, Institut Français d`›Archeologie du Proche-Orint, Librairie Orientaliste Paul Guthener, Paris.
- Rathjens. C.,
- 1955:Sabaeica, Bericht über die Archäologischen Ergebnisse Seiner Zweiten, Dritten und Vierten Reise Nach Südarabien 11, Teil, KommissionsVerlag Lodwig Appel Hamburg.
- Répertoire.,
- 1929:Répertoire d´epigrphie Sémitique, Tome.V-VII, Academie des Inscriptions et Belles- Lettres, Paris, 1929, 1935, 1950.
- Ricks. S.D.,
- 1989:A Lexicon of Epigraphic Qatabanian, Edit. Rice Pontifici Istitut, Roma.
- Robin. Ch.,
- 1991:L›Arabie Antique de Karib›il a Mahomet, Nouvelles Données Sur l›histoire des Arabes Grace

aux Inscriptions, Editions Edisud, Numero 61, Aix-en-Provence.

- 1996:Sabaeans and Himyarities Discover the Horse, in:D. Alexander (ed), Furusiya no.1, The Horse in the art of the near east, Riyadh, King abdul-Aziz Public Library, P.6071-.
- 1997:The Date of the Periplus of the Erythraean Sea in the Light of South Arabian Evidence, in: CROSSINGS, Early Mediterranean Contacts with India, center de Sciences humaines and Italian embassy cultural Center, New Delhi, P.4165-.
- Robin.Ch et Ryckmans. J.,
- 1978:L›Attribution D›un Bassin À Une divinite en Arabie du Sud Antique, Raydan.1, P.3964-.
- Robin. Ch. et Theyab. S.S.,
- 2002 :Arabie antique: aux origines d’une passion, in Chevaux et Cavaliers Arabes dans les Arts d’Orient et d’Occident, Institut du monde arabe et Éditions Gallimard, P.29-33.
- Robin. Ch et Gajda. I.,
- 1994: L›inscription du Wadi ‘Abadan, Raydan.6, P.113 120.

- Rosen. S. A.,
- 1988:Notes on the Origins of Pastoral Nomadism, A Case Study from the Negev and Sinai, Current Anthropology, published by The University of Chicago Press, Vol.29, No.3.P.498506-.
- Ryckmans. G.,
- 1957a:Inscriptions sud Arabes, dans: Le Muséon Lxx, P.97126-.
- 1957b:Graffites Sabaeén relevés en Arabie Sa'udite, Scritti in onore di Giuseppe Furlani, RSO 32, P.557-566.
- Ryckmans. J.,
- 1964:Apparition du cheval en Arabie Anceinne, Annuaire de la Societe, Orientale Ex Oriente Lux .No.17, leiden, P.211226-.
- 1976:La chase Rituelle, dans:L, Arabie du sud ancienne, al-Bahith Festschrift, Joseph Henninger Bonn, Anthropos Insitutes, vol.28, P.259308-.
- Schaffer. B.,
- 1972: Sammlung Eduard Glaser VII, Sabäische Inscrriften aus Verschiedenen Fundorten, mit 11, Tafeln,

KommissionsVerlag, der Osterreichischen Akademie der Wissenschenften, Wien.
- Schiettecatte. J.,
- 2006:Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique, Formation, fonctions et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale, Vol.I.
- Schippmann. K.,
- 2001:From the queen of Sheba to the advent of Islam, Translated from German by Allison Brown and Markus, Wiener Publishers Princeton.
- Sedov. A.V.,
- 1996:Raybun Settlement (1983 -1987 excavations) Preliminary Reports of the Soviet Yemeni Joint Complex Expedition Vol.II, Instittute of Oriental studies Russian Acamemy of sciences, Moscow, Publishing firm, Vostochnaya Literatura.
- Segall. B.,
- 1955:Sculpture from Arabia Felix the Hellenistic Period, AJA.59, P.207-214, Pl.56-61.
- Shaw. Th et Sinclair.P., Anadah.B. et Okpoko.A., (ed.).,

- 1993:The Archaeology of Africa, food, Metals and Towns, Shaw et al (ed.), Routledge, London.
- Sima.A.,
- 2000:Tiere, Pflanzen, Steine und Metale, in: den Altsüdarabischen Inschriften, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden.
- Tosi.M.,
- 1986:Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic.3, B: survey and Excavations on the Costal plain(Tihamah), East and West 364/, P.400414-.
- Overlaet. B.,
- 2009:A Himyarite Diplomatic Mission to the Sasanian Court of Bahram II, Depicted at Bishap, AAE.20, P.118221-.
- Uerpmann. H.P.,
- 1999:Camel and Horse Skeletons from Protohistoric Graves at Mleiha in the Emirate Of Sharjah (U.A.E.), AAE.10, P.102118-.
- Van Beek. Gus W.,
- 1960:Frankincense and Myrrh the Biblical Archaeologist 23 (3), BASOR, P.7095-.
- 1969: Hajar bin Humeid: Investigation at a pre-Islamic

site in South Arabia, the Johns Hopkins Press, Baltimore.

- Vogt. B.,
- 1993:Phase3 of the Masila Block Archaeological survey, (unpublished).
- 1994: Death, Resurrection and the Camel, in: Arabia Felix, Festschrift. W.Muller, Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, P. 279-290.
- 2002:Death and funerary practices, in:Queen of Sheba, Treasures from Ancient Yemen, British Museum Press, London, p.180- 207.
- Wilkinson .T.J.,
- 1997: Holocene Geoarchaeological Environments of the High Plateau, Yemen. Recent Investigations, GIJ. Vol.12, No.8, P.833–864.
- 1998:Human Environment Interactions in the Highlands of Yemen, GIJ. Vol.13, P.291- 302.
- 2003:The organization of settlement in highland Yemen during the Bronze and Iron Ages, PSAS.33, P.157- 168.
- 2005:Soil Erosion and Valley Fills in the Yemen Highlands and Southern Turkey: Integrating Settlement and Climate Change, GIJ.Vol.20, No.2, P.169–192.

- Yule .P. et Robin. Ch.,
- 2006:Himyarite Knights, Infantrymen and Hunters, in:Arabia.3, P.111-.

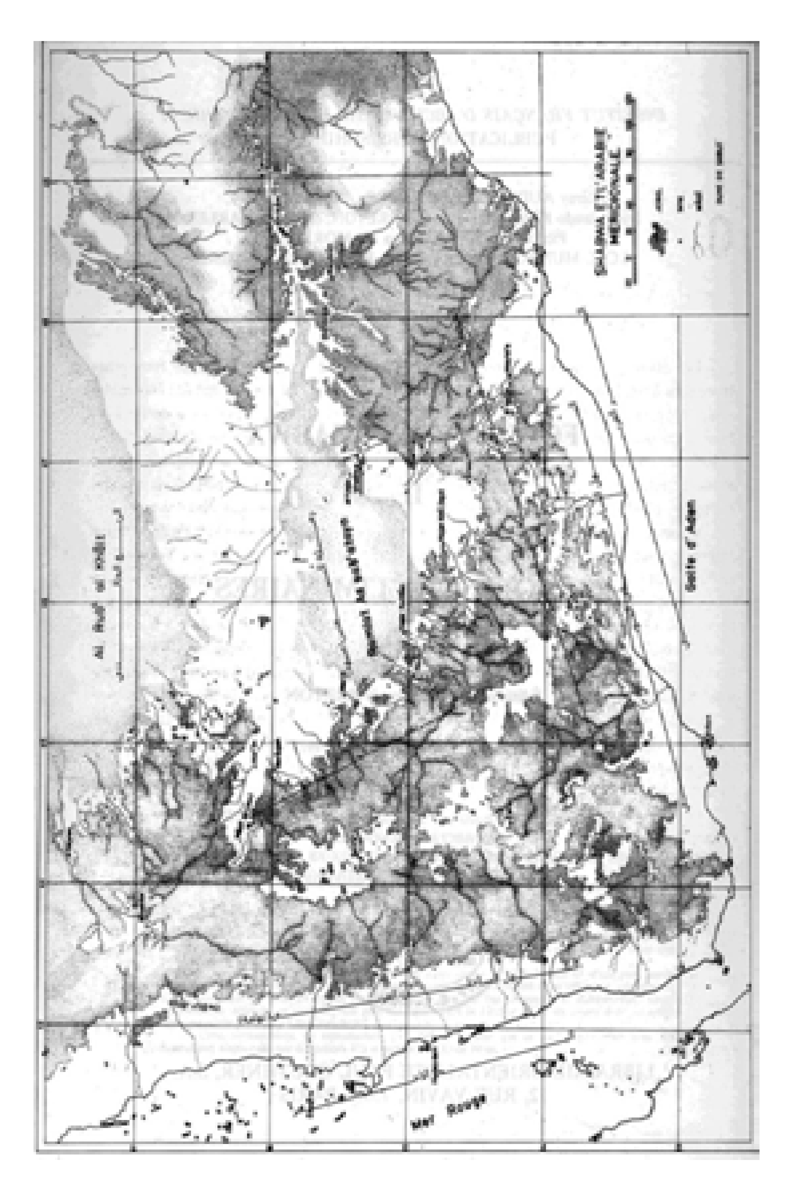
الملاحق

أولًا: الخرائط

ثانيًا: الجداول

ثالثًا: الصور والأشكال

أولاً: الخرائط:



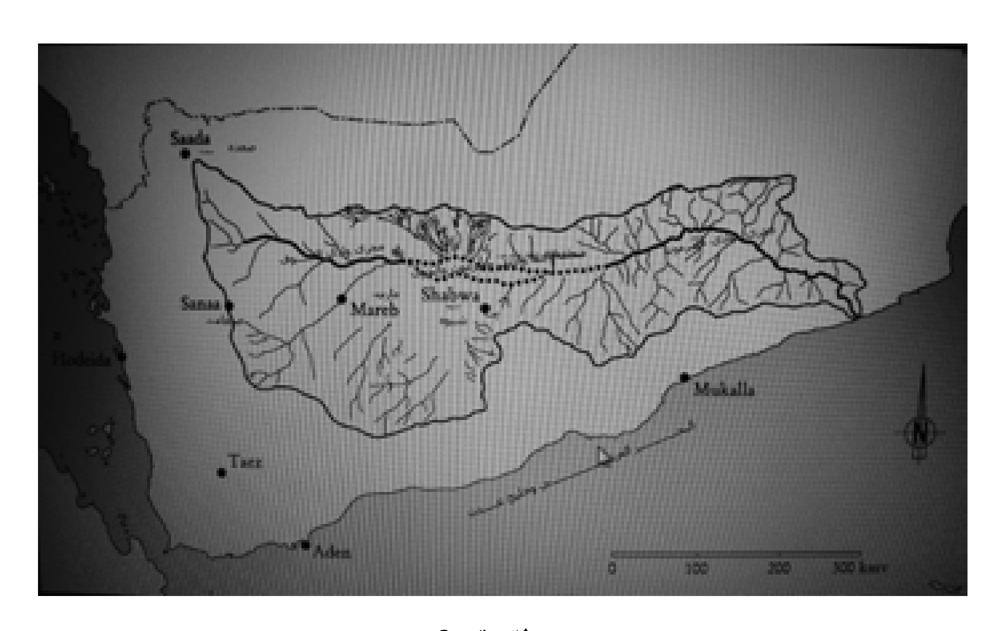
خريطة رقم 1 : توضح مظاهر السطح في اليمن
المصدر: Breton, 1992, fig.1



خريطة رقم 2:

توضح أهم الأودية في اليمن القديم

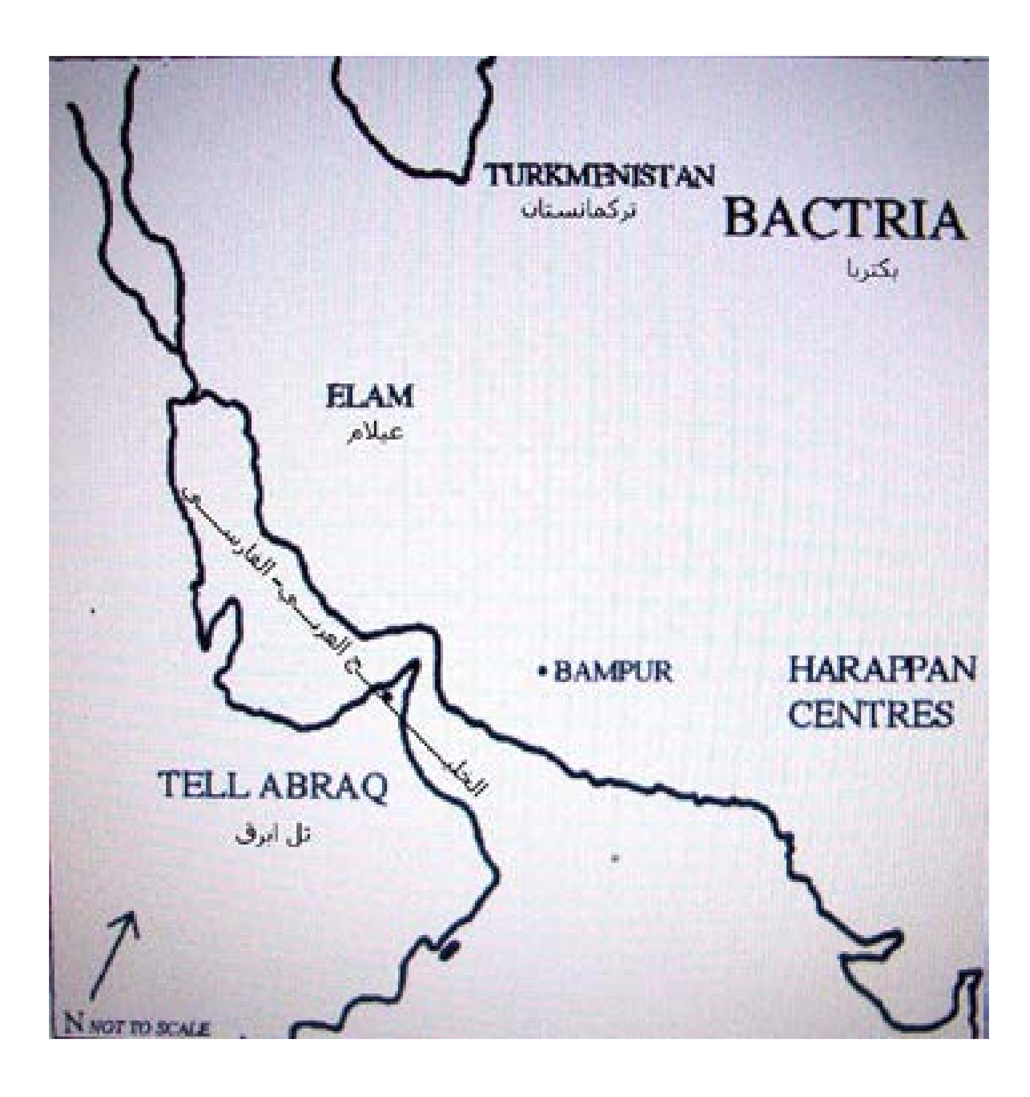
المصدر: رشاد وانيزان، 2007، شكل رقم 24



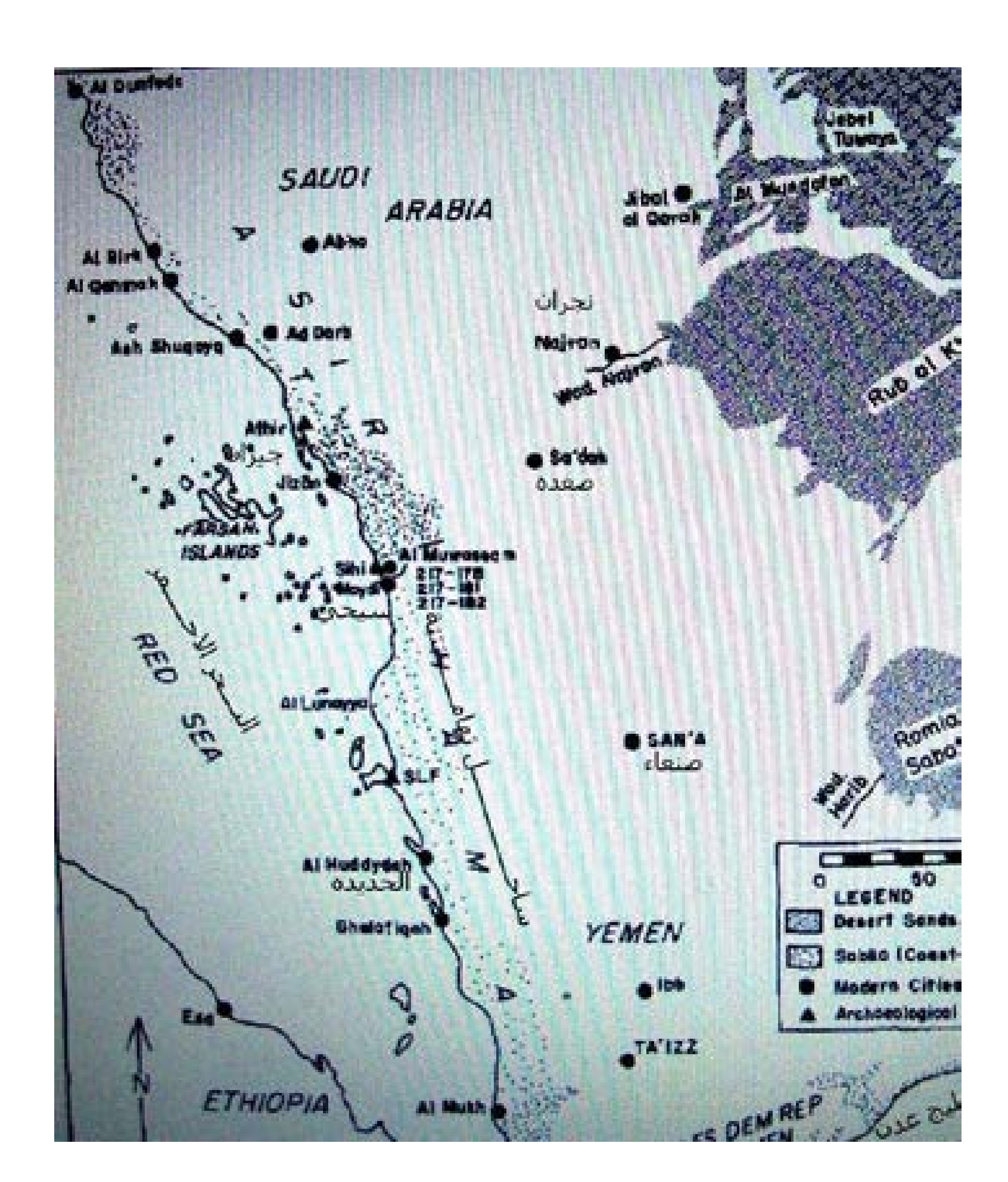
خريطة رقم 3 :

توضح نقطة التقاء واديي حضرموت والجوف في العصور الجيولوجية

المصدر: رشاد وانيزان، 2007، شكل رقم 3



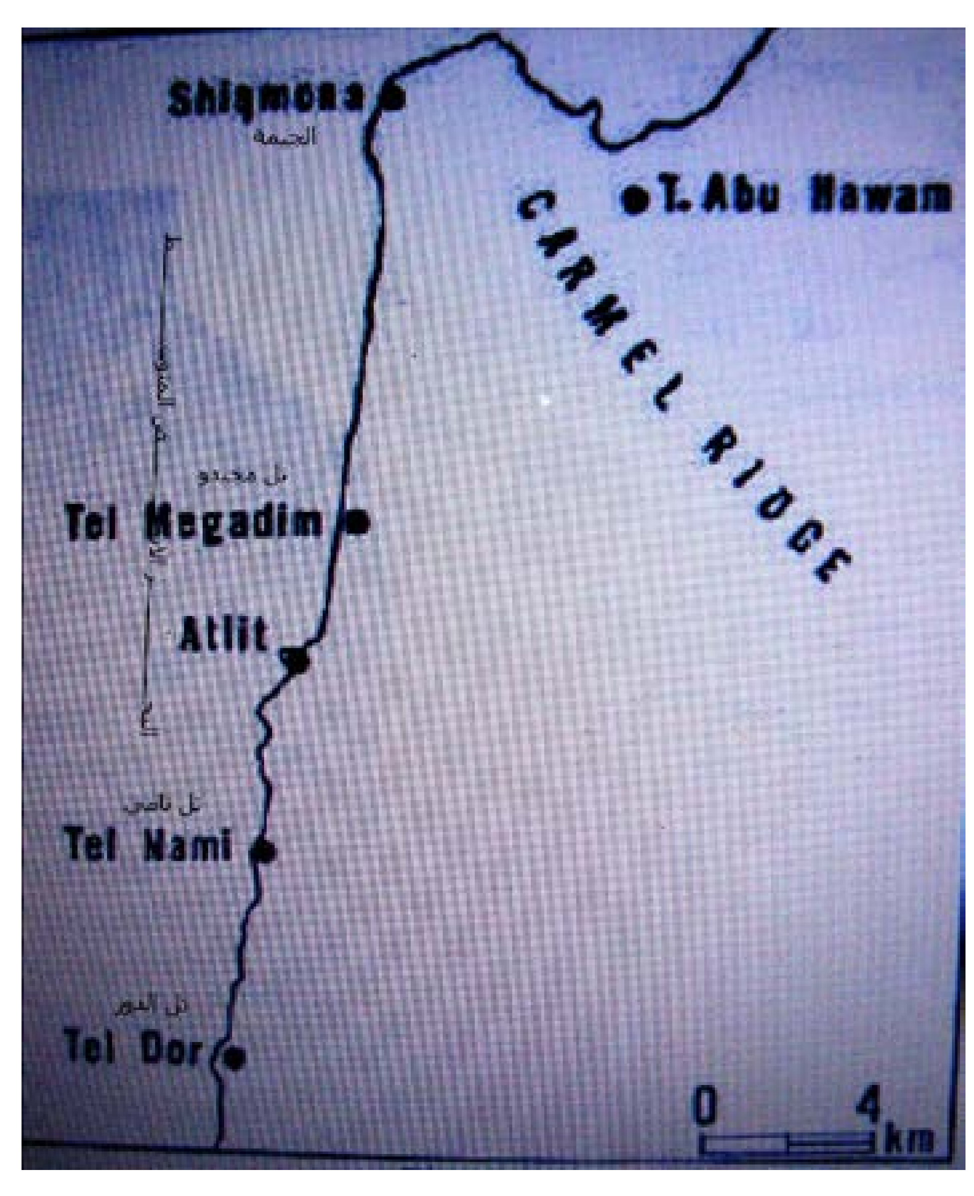
خريطة رقم 4:
توضح الموطن الأصلي للجمل ذي السنامين
المصدر: **Potts, 1993, fig.1**



خريطة رقم 5:

توضح موقع سيحي في ساحل تهامة وبعض المواقع الأخرى

المصدر: **Grigson et al, 1989, fig.1**



خريطة رقم 6:

توضح ساحل شمال فلسطين

المصدر: **Artzy, 1994, fig.1**

ثانيًا: ملحق الجداول

جدول رقم/ 1: يوضح تواريخ وأماكن مفترضة لتدجين أهم الحيوانات المرتبطة بحياة الإنسان

اسم الحيوان	سلفه البري	نوعه/ فصيلته	مكان التدجين	تاريخ التدجين المفترض
Dog الكلب	الذئب	Canis lupus	الشرق الأدنى	10000 BC
الخروف Sheep	موفلون الآسيوي	Ovis orientalis	الشرق الأدنى	7000 BC
Goat الماعز	عنزة بيزوار	Capra aegagrus	الشرق الأدنى	7000 BC
Cattle البقر	اوروتشس	Bos primigenius	الشرق الأدنى	6000+BC
Pig الخنزير	الخنزير البري	Sus scrofa	الشرق الأدنى	6000 +BC
الحمار Donkey	الحمار البري	Equus asinus	الشرق الأدنى	3500 BC
الحصان Horse	تاربان	Equus ferus	جنوب روسيا	4000 BC
Cat القط	القط البري	Felis silvestris	الشرق الأدنى	6000 BC
Camel الجمل	الجمل البري	Camelus ferus	جنوب العربية	3000 BC

4000 BC	Andean puna	Lama guanicoe	جوانا	lLama اللاما (من فصيلة الجمل)
4000 BC	Andean puna	Lama guanicoe	جوانا	Alpaca الباك (من فصيلة الجمل)
؟؟	شمال غرب إفريقيا/ ايبيريا	Mustela putorius	الظربان الغربي	Ferret النمس
1000 BC?	البيرو	Cavia aperea	كافي	خنزير غيني Guinea-pig
1000 BC?	ايبيريا	Oryctolagus cuniculus	الأرنب البري	الأرنب Rabbit
2000 BC?	الهند- بورما	Gallus gallus	طير الغابة الأحمر	الدجاج Chicken
؟؟	المكسيك	Meleagris gallopavo	الديك الرومي البري	الديك (الرومي) Turkey

المصدر: Davis, 2002, 127, Table 6.1

جدول رقم2/ يبين مراحل تطور سلاح الفرسان السبئي
من القرن الأول إلى الرابع الميلادي

رمز النقش	الخيل المسلوبة/ المقتولة	فارس	جنود مشاة	راكب جمل	التاريخ	المرحلة
Gl. 1177/4 = .RES 3668		٥	٢٠٠	–	?	كرب إل بين يهنعم الثاني ملك سبأ
Ja 644/25	٤ أخيذ	٤	٦٠٠		٨٠ م	
Ja 577/11		١٤		–	٢٤٠ م	الشرح يحضب ويازل بين ملك سبأ
Ja577/1	١ قتل					
Ja 577/4		٢٦	١٠٠٠	–	٢٤٠ م	
Ja 576/15		٤٠	١٥٠٠	–	٢٤٠ م	
٢.al-Mi‘sal	٣	-	-	-	٢٤٨ م	
Ja 616/21		٢٦	٣٠٠	–	٢٦٠ م	نشا كرب يهامن يهرحب ملك سبأ
Ja 649/19-20	١ جريح				٢٩٠ م	شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان
Ja 649/27-29		٦	١٧٠	–	=	
Sh 32/11-14		٦٠	–	١٤٠٠	٢٩٥ م	
Ja 665/15-16	٤٠ أخيذ	٧٠	–	٧٠٠	٣١٨ م	
Ja 665/41-42		٣٥			=	
Ja 665/29-31	٣٠ قتل	١٢٥	–	٣٥٠٠	=	
Ja665/37-38	٤٥ نقيذ	٧٠			=	

ذمار علي يهبر الثاني ملك سبأ وذي ريدان	٣٢٢ م	–	٦٠٠	٧٠		Ir 32/15-19
	٣٢٢ م	–	٢٠٠٠	٣		Ja668/12-13
ذمار علي ايفع ملك سبأ وذي ريدان	٣٥٥ م			٩	٩ أخيذ; قتل	Abadãn 1/16
	=			٣٠٠		Abadãn 1/19
	=			٢٥	٢٥ قتل; أخيذ	Abadãn 1/21
	=	–	٢٠٠٠	١٦٠		Abadãn 1/28
	=				١٨	Abadãn 1/31

مقتبس بتصرف عن: Yule et Robin, 2006

جدول رقم 3/ قائمة بالنقوش المستخدمة في الأطروحة

م	رمز النقش	الرمز المقابل	المحتوى	التاريخ	الموقع	هوية النقش	جنس الحيوان
1	RES4177	Gl.797	صيد	530-715 ق.م	مأرب	سبئي	فرس
2	CIH563	RES 646		السادس - الخامس ق.م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
3	RES3946	Gl. 1000B	تذكاري	520-680 ق.م	صرواح	سبئي	أبل- حمار
4	RES3945	Gl.1000		520-680 ق.م	صرواح	سبئي	أبل- حمار
5	CIH367	Gl. 1147	تذكاري	480-630 ق.م	متحف فيينا 14	سبئي	
6	RES3943	Gl.418-419=Fa7	حربي	520-680 ق.م	مأرب	سبئي	حمير
7	Y.92.B.A15			أواخر الخامس ق.م	براقش- يثل:	مذأب	أبل
8	CIH586			الخامس- الرابع ق.م	ربما صنعاء	سبئي	فرس
	MA-FRAY-al-Saqab3	Shaqab Mafray. 5	حربي	السابع- الخامس ق.م	براقش	معيني	اول نقش يذكر الاعراب
10	CIH547	Ha 149		480-630 ق.م		سبئي	مصر (جمل)
11	CIH554	Louvre AO 7365	نذري	السابع- السادس ق.م	صنعاء	سبئي	ابل

12	CIH579	Hermitage Museum 4	نذري	الثالث- الثاني ق.م	-	سبئي	تمثال جمل
13	CIH617	BM 125015	قانون	الثالث- الثاني ق.م	-	سبئي	ابل
14	RES3318	Gl.299= BM 125113	قانون محلي	الثالث-الثاني ق.م	نشأن	معيني	رحل
15	RES3695		نذري	الثاني ق. م	ديدان	معيني	حمار
16	CIH562	Gl.529	نذري	170-230 ق م	مارب	سبئي	ابل- فرس- حمار
17	RES3540	ClAS/47/ lO/r3/e82		190-230 ق.م.	وادي بيحان	قتباني	ابل
18	RES3668	Gl. 1117	تذكاري	240-290 ق.م	الجديدة	قتباني	فرس
19	Ja 2363	CIAS47.91/r3	صيد	260210- ق.م	بيحان	قتباني	
20	RES3880	GI1410 =1618	تذكاري	-260 210ق.م.	تمنع	قتباني	
21	RES3022	Ha535=Gl.1155	تذكاري	343 ق م	براقش	معيني	بعير
22	RES2803	Ha223 =Gl.1085	تذكاري	240ق م	قرناو	معيني	خلفه
23	Ja2436	ClAS 1024.		. 160 ق.م	قتباني		ابل
24	RES4176	1210 Gl.	نذري	110 ق م	جنوب غرب ريام	سبئي	ناقة
25	CIH715	RES 2753	نذري	الأول ق.م	-	سبئي	جمل

26	CIH306	GI. 863	نذري	50 م.		سبئي	فرس
27	RES4335	Vienna, 123	نذري	50 م		قتباني	
28	Ja643	Sh14	حربي	75م	مأرب- اوام	سبئي	فرس- جمل- حمار
29	Ja643bis	Sh 15	حربي	90م	مأرب- اوام	سبئي	ابل، بعير
30	Ja644	Sh 27	نذري	75 م	مأرب- اوام	سبئي	
31	Ja560		نذري	95 م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
32	Ry367	CIAS.2037	نذري	الأول م	تمنع	قتباني	ابل
33	RES4144		نذري	الأول- الثاني م	متحف برلين	سبئي	ابل
34	CIAS95. 1034	AM 177+208	نذري	140 م	هجر بن حميد	قتباني	ابل
35	RES4229		نذري	170م	مارب	سبئي	ابل
36	CIH79	BM 48461		الثاني- الثالث م	عمران	سبئي	
37	CIH587	Gl.1500; Ja 411A/B		الثاني م	متحف روما	سبئي	فرس
38	CIH-504bis	RES634		الثاني-الثالث م	اللوفر	سبئي	جبهه (فرس)
39	CIH326	Gl.826	نذري	185-170 م	الجوف الأعلى	سبئي	فرس
40	CIH289	G1. 267	نذري	250-190م	جبل ثنيان	سبئي	

41	روبان-المشامين-1		قانون محلي	الثاني-الثالث م	أرحب	سبئي	حمار
42	Gl.1142	RES 3901		الثاني-الثالث م	نهم	سبئي	بعير
43	CIH571	Istanbul 7477	نذري	الثالث م	-	سبئي	
44	CIH553	BM 125164	نذري	الثالث م	قرية الدور	سبئي	فرس
45	CIH558	RES 626	نذري	الثالث م	Lou-vre AO 4149	سبئي	فرس-للمعبودة عزيان
46	CIH521			القرن 3م	م/اللوفر	سبئي	ناقة
47	Ja762		-	الثالث م	مأرب-اوام	سبئي	بعير
48	Ja767		نذري	الثالث م	مأرب-اوام	سبئي	
49	RES4143	Berlin 7823	نذري	الثالث م	متحف برلين	سبئي	تمثال جمل
50	Ja512		نذري	الثالث م	شعوب	سبئي	تمثال جمل
51	Ja513			الثالث م	قرية الدور	سبئي	
52	Ja513		نذري	الثالث م	قرية الدور	سبئي	أبلت-أبل
53	RES4155	CIAS.2053	نذري	الثالث م	م/عدن	سبئي	خلف (ناقة)
54	RES4142	Berlin 7802	نذري	الثالث م	م/ برلين	سبئي	تمثال جمل
55	CIH314	Gl. 424	نذري	260-240 م	معبد بران	سبئي	
56	Ry548		تذكاري	220م	مأرب	سبئي	أبل- ناقة

57	Ja635		نذري	220م	مأرب - اوام	سبئي	تمثال فرس
58	Ir49	YM 2364	تذكاري	235م	بيت ضبعان	سبئي	فرس
59	Ja578		نذري	250م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
60	Ja574		حربي	250م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
61	Ja577			250م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
62	Ja576	Ry535	حربي	250م	مأرب- اوام	سبئي	فرس- جمل
63	RES4912	Ja949	صيد	250م	العقلة	حضرمي	أبل (قعود)
64	RES4149	Berlin 5313	نذري	220م	م/ برلين	سبئي	فرس
65	Ja709		نذري	250م	مأرب- اوام	سبئي	ابل
66	Ja535		نذري	250 م	مأرب/ بران	سبئي	تمثال جمل
67	Zi75		نذري	250 م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
68	al-Mis-al.2		حربي	248 م	المعسال	سبئي	فرس
69	al-Mis-al.3		حربي	250 م	المعسال	سبئي	فرس
70	Ir69		حربي	250م	مأرب- برآن	سبئي	فرس
71	Ry538		نذري	270م	مأرب	سبئي	إبل
72	Ja619		نذري	270م	مأرب- اوام	سبئي	إبل- حصان

73	Ja660		نذري	290 م	مأرب- اوام	سبئي	إبل- فرس
74	RES3910	Gl.542=Ry 3	تذكاري	290 م	مأرب	سبئي	إبل
75	Ja584		نذري	250 م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
76	BR-M. Bayhan5		نذري	290م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
77	Sh32		حربي	290م	مأرب- اوام	سبئي	إبل- فرس
78	Zi22		نذري	250 م	مأرب- اوام	سبئي	فرس
79	Ir12	Sh20	نذري	220 م	مأرب- اوام	سبئي	ابل- حمير
80	Ja649		نذري	290م	مأرب- اوام	سبئي	فرس- جمل
81	RES4146			الرابع م		سبئي	بغل
82	Ja665	Ir93=Sh30	نذري	305م	مأرب- اوام	سبئي	ابل
83	Ja631		نذري	320 م.	معبد اوام	سبئي	تمثال
84	Ja666		نذري	350م	مأرب- اوام	سبئي	تمثال فرس
85	عبدان-1		حربي	350م	وادي عبدان	سبئي	ابل- فرس
86	CIH541	Gl618Fa-4bis=Sh65	ترميم السد	543 م	مأرب	سبئي	إبل الإحلاب

87	CIH540	Gl.554 =Fa4 =Sh41	ترميم السد	450م	مأرب	سبئي	حمار-إبل
88	Ja489A	CIAS. F77/05/97.11	نذري	الخامس- السادس م	بني بهلول	سبئي	تمثال فرس
89	BR-yan-buq47		صيد	514م	ينبق-عمقين	سبئي	حمار، إبل
90	Ry508		تذكاري	518م	الربع الخالي	سبئي	إبل
91	Ja1028	Brown 21	حربي	518م	بير حمى	سبئي	إبل
92	Ry507	philby158	حربي	518 م	حمى-نجران	سبئي	جمل
93	MuB46		نذري	غيرمعروف	م/ بيحان	قتباني	إبل
94	CIH929	RES3336 =Gl.346	نذري	غيرمعروف	ظفار	سبئي	فرس
95	CIH559	RES 3426	نذري	غير معروف	Ber-.lin.M 625 2625	سبئي	فرس
96	Fa30		قانون محلي	غير معروف	صرواح	سبئي	بعير
97	Ja745		نذري	غيرمعروف	مأرب-اوام	سبئي	بعير
98	Ja752		نذري	غيرمعروف	مأرب-اوام	سبئي	بعير

99	Ja2856	Gl.913	قانون محلي	غيرمعروف	صرواح	سبئي	ابل- حمار
100	Ja750		حربي	غيرمعروف	مأرب- اوام	سبئي	ابل
101	RES 3902no138	Ja114	نذري	غيرمعروف	مجموعة منشرجي	سبئي	ابل
102	RES4315			غير معروف		قتباني	ابل
103	CIH603	RES2860		غيرمعروف	نشق	سبئي	خلف (ناقة)
104	RES4231	Gl.1215	جنائزي	غير معروف	قصر ريام	سبئي	
105	RES4782	GI.621	نذري + صيد	غير معروف	مأرب	سبئي	ابل-فرس
106	RES4784	GI.637	-	غير معروف	مأرب	سبئي	فرس
107	Fa120		نذري	غير معروف	مأرب	سبئي	ابل
108	Zi11			دت	مأرب	سبئي	ابل
109	CIH956	RES646			مأرب	سبئي	ناقة
110	Mafray Hasi.5				معيني		فرس

جدول رقم 4/ قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الثاني (الابل)

م	رمز النقش	الرمز المقابل	المحتوى	التاريخ	الموقع	هوية النقش
1	RES3945	Gl.1000	حربي	520-680 ق م	صرواح	سبئي
2	CIH367	Gl. 1147	تذكاري	480-630 ق.م	متحف فيينا 14	سبئي
3	CIH547	Ha 149		480-630 ق.م		سبئي
4	Y.92.B.A15		حربي	أواخر القرن الخامس ق.م	براقش- يثل	مذأب
5	CIH554	Louvre AO 7365	نذري	السابع- السادس ق.م	صنعاء	سبئي
6	CIH563	RES 646		السادس - الخامس ق.م	مأرب- اوام	سبئي
7	RES3946	Gl. 1000B	حربي	680- 520ق.م	صرواح	سبئي
8	Ja 2363	CIAS47.91/ r3	صيد	260210- ق.م	بيحان	قتباني
	CIH562	Gl.529	نذري	170-230 ق م	مأرب	سبئي
10	RES3318	Gl.299= BM 125113	قانون محلي	الثالث- الثاني ق م	نشأن	معيني
11	RES3540	ClAS/47/lO/ r3/e82		190-230 ق.م.	وادي بيحان	قتباني
12	CIH617	BM 125015	قانون	الثالث- الثاني ق.م	-	سبئي
13	CIH579	Hermitage. M. 4	نذري	الثالث- الثاني ق.م	-	سبئي
14	Ja2436	ClAS 1024.		. 160 ق.م	قتباني	
15	RES3022	Ha535 = Gl.1155	تذكاري	343 ق م	براقش	معيني

16	RES3880	GI1410 =1618	تذكاري	-260 210ق.م.	تمنع	قتباني
17	RES4176	Gl.1210	نذري	القرن الأول ق.م	قرب ريام	سبئي
18	CIH715	RES 2753	نذري	الأول ق.م	-	سبئي
19	Ry367	CIAS 47.11/p 8 n.1 =NAM483	نذري	أواخر الأول م	تمنع	قتباني
20	RES4229		نذري	الأول - الثاني م	مأرب	سبئي
21	RES4144	Berlin.M. 3848	نذري	الأول– الثاني م.	متحف برلين	سبئي
22	Ja644	Sh 27	نذري	75 م	مأرب- اوام	سبئي
23	Ja643bis	Sh 15		90م	مأرب- اوام	سبئي
24	Ja643	Sh 14	حربي	90م	مأرب- اوام	سبئي
25		AM 177+208	نذري	140 م	هجر بن حميد	قتبانيي
26	CIH521			القرن 3م	م/ اللوفر	سبئي
27	CIH289	G1. 267	نذري	190-250 م	جبل ثنين	سبئي
28	Gl.1142	RES 3901		الثاني-الثالث م	نهم	سبئي
29	Ja512		نذري	الثالث م	شعوب	سبئي
30	Ja513			الثالث م	قرية الدور	سبئي
31	RES4142	Berlin.M. 7802	نذري	الثالث م	متحف برلين	سبئي
32	RES4143	Berlin.M. 7823	نذري	الثالث م	متحف برلين	سبئي

33	CIH571	Istanbul 7477	نذري	الثالث م	-	سبئي
34	Ja762		-	الثالث م	مأرب-اوام	سبئي
35	CIH553	BM 125164	نذري	الثالث م	قرية الدور	سبئي
36	Ja767		نذري	الثالث م	مأرب-اوام	سبئي
37	Ir12	Sh20	نذري	220 م	مأرب-اوام	سبئي
38	RES4155	CIAS 2053=NAM 1408	نذري	225م	متحف عدن	سبئي
39	Ja535		نذري	250 م	مأرب/ بران	سبئي
40	RES4912	Philby84= Ja949	صيد	250 م.	العقلة	حضرمي
41	Ja709		نذري	250م	مأرب-اوام	سبئي
42	Ja576	Ry535	حربي	250م	مأرب-اوام	سبئي
43	Ry538		نذري	270م	مأرب	سبئي
44	Ry548		نذري	270م	مأرب	سبئي
45	Ja619		نذري	270. , م	مأرب	سبئي
46	RES3910	Gl.542=Ry 3	تذكاري	290 م	مأرب	سبئي
47	Ja649		نذري	290م	مأرب-اوام	سبئي
48	Ja660		نذري	290 م	مأرب-اوام	سبئي
49	Ja665	Ir93=Sh30	نذري	305م	مأرب-اوام	سبئي
50	عبدان-1		حربي	350م	عبدان	سبئي متاخر

51	Ry507	philby158	حربي	518 م	بير حمى	سبئي
52	Ry508		تذكاري	518 م	الربع الخالي	سبئي
53	CIH541	Gl.618Fa-4bis=Sh65	ترميم السد	543 م	مأرب	سبئي
54	CIH540	Gl.554=Fa 4; Sh41	ترميم السد	م450	مأرب	سبئي
55	BM46		نذري	غيرمعروف	م/ بيحان	قتباني
56	Fa120			غير معروف	مأرب	سبئي
57	Fa120		نذري	غير معروف	مأرب	سبئي
58	Ja2856	Gl.913	قانون محلي	غيرمعروف	صرواح	سبئي
59	Ja750		حربي	غيرمعروف	مأرب-اوام	سبئي
60	ClH603	RES2860	قانون تجاري	غير معروف	البيضاء نشق	سبئي
61	RES-3902no138	Ja114	نذري	غيرمعروف	Muncherjee Coll	سبئي
62	RES4231	Gl.1215	جنائزي	قرب ريام		سبئي
63	RES4315		نذري			قتباني
64	RES4782	GI.621	نذري+ صيد	غير معروف	مأرب	سبئي
65	Zi11		حربي	دت	مأرب	سبئي

جدول رقم 5/ قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الثالث (الخيل)

م	رمز النقش	الرمز المقابل	المحتوى	التاريخ	الموقع	هوية النقش
1	RES4177	G1. 797		530-715 ق.م	مأرب	سبئي
2	MA-FRAY-al-Saqab3	Shaqab MAFRAy 5		السابع-الخامس ق.م	شقب المنصة-براقش	معيني
3	Ir49			520-680 ق.م	وادي يلا	سبئي
4	CIH547	Ha 149; Haram 10		520-680 ق.م	معبد بنات عاد	سبئي
5	CIH956/3	RES 646		520-680 ق.م	مأرب-اوام	سبئي
6	RES3946	Gl. 1000B		520-680 ق.م	صرواح	سبئي
7	CIH586			الخامس-الرابع ق.م	ربما صنعاء	سبئي
8	CIH563	RES 646		السادس-الخامس ق.م	مأرب-اوام	سبئي
	Ja 2363	CIAS47.91/r3		210-260 ق.م	جبل رواح-بيحان	قتباني
10	RES3668	Gl. 1117		240-260 ق.م	الجديدة	قتباني

11	RES4176	Gl.1210		القرن الأول ق.م	قرب ريام	سبئي
12	CIH306	GI. 863		منتصف الأول م		سبئي
13	Ja643	Sh 14		نهاية الأول م.	معبد اوام	
14	Ja560			95 م	مأرب- اوام	سبئي
15	Ja644	Sh 27		75م	مأرب- اوام	سبئي
16	Ja643bis	Gl. 9798; Sh A199		90م	مأرب- اوام	سبئي
17	CIH326	Gl.768	نذري	185-170 م	الجوف الأعلى	سبئي
18	CIH587			الثاني م	متحف روما 121094	سبئي
19	CIH79	BM 48461		الثاني- الثالث م	عمران	سبئي
20	CIH571	Istanbul 7477		الثالث م		سبئي
21	CIH558	RES 626; Louvre AO 4149	نذري	الثالث م		سبئي
22	Ma-			248 م	جبل المعسال	سبئي
23	al-Mis-al.3			250 م	جبل المعسال	سبئي
24	Zi22			250 م	مأرب- اوام	سبئي

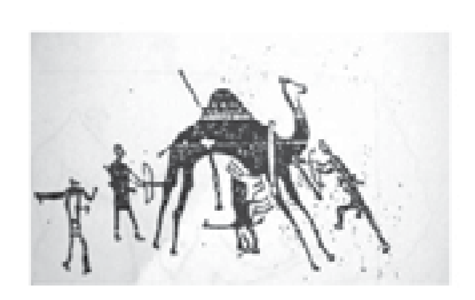
25	Zi75			250 م	مأرب- اوام	سبئي
26	Ir69			250م	مأرب- برآن	سبئي
27	CIH314	Gl 424		260-240م	معبد اوام	
28	Ja635		حربي	220م	مأرب - اوام	سبئي
29	RES4149		نذري	220م	متحف برلين	سبئي
30	Ja584		نذري	250 م	مأرب- اوام	سبئي
31	Ja574			250م	مأرب- اوام	سبئي
32	Ja578			250م		
33	Ja577			250م	مأرب- اوام	سبئي
34	Ja576	Ry 535	حربي	250م	مأرب- اوام	سبئي
35	Ja649			290م	مأرب- اوام	سبئي
36	Ja660			290م	مأرب- اوام	سبئي
37	BR-M. Bayhan5			290 م	مأرب- اوام	سبئي
38	Sh32			290م	مأرب- اوام	سبئي
39	Ja665			305 م		
40	Ja631			320 م	معبد اوام	

41	Ja666			350م	مأرب-اوام	سبئي
42	عبدان.1			355م	عبدان	سبئي
43	CIH-504bis	Istanbul 7572		الخامس-السادس م		سبئي
44	Ja489A	CIAS. F77/05/97.11		الخامس-السادس م	بني بهلول	سبئي
45	Ja745			غير معروف	الفاو	سبئي
46	Ja752			غير معروف	معبد اوام	
47	MuB46		نذري	غيرمعروف	متحف بيحان	قتباني
48	Ja745			غير معروف	الفاو	سبئي
49	CIH 929	RES 3336=Gl.346	نذري	غيرمعروف	ظفار	سبئي
50	CIH559	RES 625; 3426; Berlin.M. 2625	نذري	غير معروف		سبئي
51	RES4784	GI. 637		غير معروف	مأرب	سبئي
52	RES4782	GI.621		غير معروف	مأرب	سبئي

جدول رقم 6/ قائمة بالنقوش المستخدمة في الفصل الرابع (الحمير والبغال)

م	رمز النقش	الرمز المقابل	المحتوى	التاريخ	الموقع	هوية النقش	جنس الحيوان
1	RES3945	Gl.1000		520-680 ق م	صرواح	سبئي	حمار
2	Ja643 bis	Sh A199: Gl. 9798		90م	مأرب- اوام	سبئي	حمار
3	Ir 12	Sh20		220م	مأرب- اوام	سبئي	حمار
4	RES 3695			الثاني م	ديدان	معيني	حمار
5	Ja 2856	Gl..913		غيرمعروف	صرواح	سبئي	حمار
6	روبان- مشامين-1		قانون	الثاني- الثالث م	المشامين- ارحب	سبئي	حمار
7	RES 4146			الرابع م		سبئي	بغـــل
8	BR-yan-buq47			514م	ينبق- عمقين	سبئي	حمار
9	CIH541	GI.618;Fa *4bis;* Sh. 65	ترميم السد	543 م	مأرب- اوام	سبئي	حمار
10	RES4335						حمار
11	RES3943						حمار

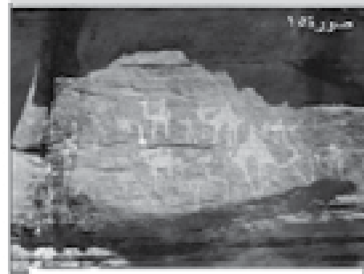
ثالثًا: الصور والأشكال



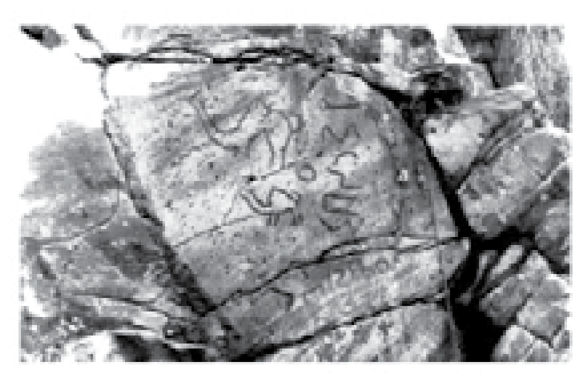
شكل رقم١: رسم صخري - صيد جمل
مكان العثور: شمال بئر حمى- نجران
التاريخ: ٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م
المصدر: الحداد، ١٩٩٢، شكل٧



شكل رقم٢: رسم صخري- جمل مدجن
مكان العثور: صعدة
التاريخ: عصر البرونز
المصدر: برشاد وايلزان، ٢٠٠٧، شكل٣٧



صورة ٣: مخربش صخري لقافلة
مكان العثور: العصايد- صعدة
التاريخ: عصر البرونز المتأخر
المصدر: برشاد وآخرون، ٢٠٠١، لوحة ١



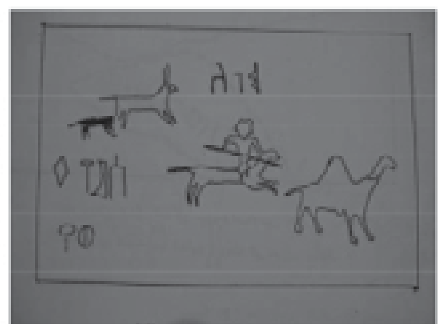
صورة رقم٤: مخربشات صخرية- جمال
مكان العثور: وادي دوح جنوب شرق حيد لمصر
التاريخ: بداية عصر الكتابة في اليمن
المصدر Doe, 1971,96,fig.64



شكل ٥ رسم صخري
مكان العثور: بير حماء نجران
التاريخ: الفترة الحميرية
المصدر: Jamme,1966,14,fig.3.b



شكل رقم٦: رسم صخري مع حروف مسند
مكان العثور: بير حماء نجران
التاريخ: الفترة الحميرية
المصدر: Jamme,1966,16,fig.4.m



شكل رقم٧: رسم ملون-صيد جمل
المادة:جص
مكان العثور: قرية الفاو
التاريخ: القرن الاول- الثاني.م
المصدر:الحداد،١٩٩٢، شكل٨



صورة رقم٨: تماثيل جمال
المادة:طين محروق
الأبعاد:أقصى ارتفاع١١سمXعرض ٧سم.
مكان العثور:الجوف
التاريخ: الألف الأول ق.م
مكان الحفظ: المتحف الوطني، صنعاء بأرقام:
YM1486;YM1840;YM1468;YM1472
المصدر:Arbach and Audouin,2007,140



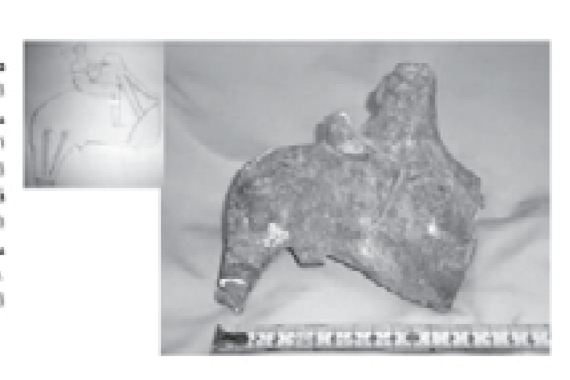
صورة رقم٩: جمل بسنامين
المادة: طين محروق
الأبعاد: إرتفاع ١٢,٥ سم×عرض ٢,٧سم×طول ١٣,٨ سم
مكان العثور: إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: YM١٨٣٨
المصدر: Rathjens,1955,248



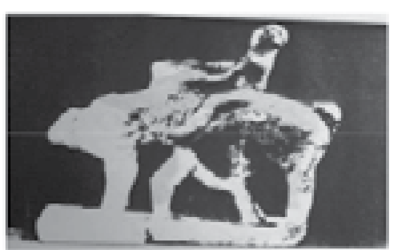
صورة رقم١٠ جمل مع حبل حول الرقبة
المادة: برونز
الأبعاد: إرتفاع ٦,٧ سم × عرض ١,٨ سم×طول ٨,٢ سم
مكان العثور: إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: المتحف الوطني-صنعاء



صورة رقم١١: تماثيل جمال(قافلة)- المادة: برونز- الأبعاد: أقصى ارتفاع ٩سم× أقصى طول ٧سم
مكان العثور: غير معروف - التاريخ: القرن الثاني ق.م- القرن الثاني م
مكان الحفظ: المتحف الوطني- مروانغ
المصدر: سنيشيه،٢٤،١٩٩٩،٢٥



صورة رقم١٢: راكب جمل
المادة: حجر جيري
مكان العثور: الجوف
الأبعاد: الطول الكلي٢٥سم ×
العرض٥,١٣سم×السمك٨,٣سم×ارتفاع قاع التمثال٥سم
التاريخ: ربما القرن الثاني أو الثالث
مكان الحفظ: متحف قسم الآثار بجامعة عدن برقمUAM561
المصدر: تصوير: أحمد باطايع



صورة رقم١٣: تمثال ناقة وصغيرها
المادة: حجر جيري
التاريخ:
مكان العثور:
مكان الحفظ: متحف جامعة صنعاء برقم ٨-20-
٧٧٠



صورة رقم١٤: جمل منقوش
المادة: برونز
الأبعاد: ارتفاع٥سم×طول٨سم
مكان العثور: مجهول
التاريخ: القرن الأول- الثاني م
مكان الحفظ: متحف ميونخ القومي للانثروبولوجيا
المصدر: Groom,2002,98,fig.112





شكل رقم١٥ (يمين): راكبي جمل
المادة: رخام
الأبعاد: ارتفاع٤٠×عرض٢٥سم
المصدر:
Grohmann,1963,228,abb.104



صورة رقم١٦: جندي بلباس الحرب
المصدر: corpus,LVII,712



صورة رقم١٧: راكب على قتب
المادة: حجر جيري
الأبعاد: ارتفاع٢٩×عرض٢٦سم
مكان الحفظ: متحف اللوفر
المصدر: Pirenne,1965,pl.VIII,c



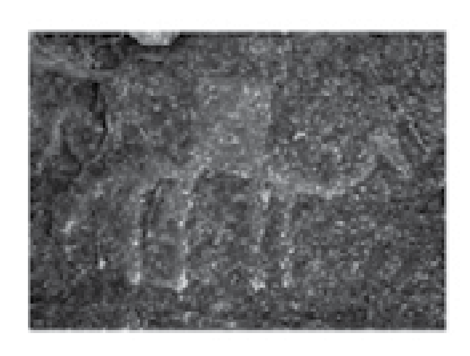
صورة رقم١٨: راكب جمل فوق السنام
المادة: رخام
التاريخ: ربما القرن الثاني- الثالث م
مكان الحفظ: متحف بومباي
المصدر: Pirenne,1965,pl.VIII,b



صورة رقم١٩: شاهد قبر مراكب جمل
المادة: رخام
الأبعاد: ارتفاع٥٠سم×عرض٢٦سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: غير معروف
مكان الحفظ:المتحف البريطاني
ANE1908-4-14-2
المصدر: Vogt,2002,201,fig.285



صورة :20: راكب امام السنام
الابعاد:٣٢×١٥سم
مكان العثور: شبوة القديمة
التاريخ: القرن الثالث م
مكان الحفظ:المتحف البريطاني- لندن ANE
1937-5-7,1
المصدر: Groom,2002,97,fig.110



صورة رقم٢١: نقش صخري-جمل مسروج
مكان العثور: الحرم-رداع
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر: رشاد وايلزان،٢٠٠٧، شكل١٢٩



صورة رقم٢٢: جمل مع الهودج او قتب
المادة: برونز
الابعاد:إرتفاع٤ سم×عرض١١سم×طول ٣,٥
مكان العثور: إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: المتحف الوطني-صنعاء
المصدر: Rathjens,1955,250



شكل رقم٢٣: نحت غائر - قالب مقوس
المادة: نحاس
مكان العثور: وادي ضراء
التاريخ: القرن الثاني م
مكان الحفظ: متحف عتق
المصدر: بريتون وبافقيه، ١٩٩٣، لوحة ٢٧، شكل ٧٠



صورة رقم٢٤: جمل مع سرج
المادة: برونز
الأبعاد: ارتفاع ٣،٦ × عرض ٨،٧ × سمك ١،٢ سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: ربما بين القرن الاول - الثالث م
مكان الحفظ: المتحف البريطاني:
BM.1992-6-23,3
المصدر: Groom,2002,99,fig.113





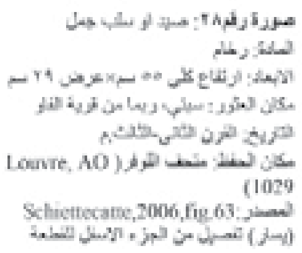
صورة رقم٢٥: جمل بارك مع نقش
المادة: برونز
الأبعاد: ٥٨×٦٦×٤سم
مكان العثور: تمنع
التاريخ: اواخر القرن الاول م
مكان الحفظ: متحف عدن NAM 483
المصدر: روبان، ١٩٩٩، ١٨٤



صورة رقم٢٦: هيكل جمل في وضع البروك في قبره
مكان العثور: ريبون قبر رقم ١٥
التاريخ:القرن الثاني م
المصدر: Sedov,1996/2, 127,fig.6



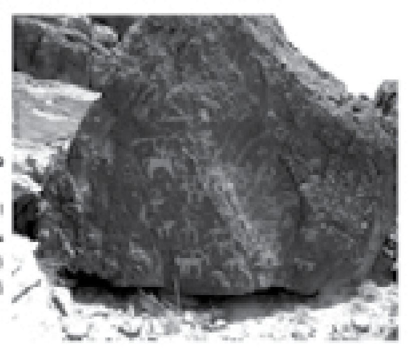
صورة رقم ٢٧: هيكل عظمي لجمل في قبره
مكان العثور: وادي عرف، مقد العوية، حضرموت
المصدر: تصوير عبدالعزيز جعفر بن عقيل



صورة رقم٢٨: صيد أو سلب جمل
المادة: رخام
الأبعاد: ارتفاع كلي ٥٥ سم× عرض ٢٩ سم
مكان العثور: سيلي، ربما من قرية الفاو
التاريخ: القرن الثاني-الثالث م
مكان الحفظ: متحف اللوفر(Louvre, AO 1029)
المصدر: Schiettecatte,2006,fig.63
(يسار) تفصيل من الجزء الأسفل للقطعة





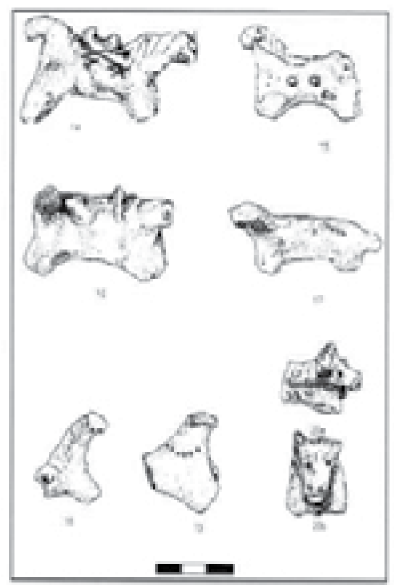


صورة رقم٢٩: منظر صيد او حرب

الأبعاد: ارتفاع ٥، ٢م
مكان العثور: جبل المجففرداع
التاريخ: منتصف الألف الاول ق.م- منتصف الألف الاول م
المصدر: رشاد والبزان،٢٩٣،٢٠٠٧، شكل رقم١٧٠

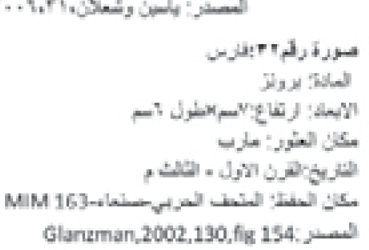


صورة رقم٣٠:مخربش صخري-فارس
مكان العثور: بئر حمى- نجران
التاريخ: القرن الاول ق.م- الاول م
المصدر: Robin et Theyab,2002



صورة رقم٣١: دمى خيول
المادة: طين
مكان العثور: الجوف
مكان الحفظ: متحف قسم الآثار -جامعة صنعاء
المصدر: ياسين وشعلان،٢٠٠٦،٣١،شكل٤





صورة رقم٣٢:فارس
المادة: برونز
الأبعاد: ارتفاع٧سم،الطول ٦سم
مكان العثور: مارب
التاريخ:القرن الاول - الثالث م
مكان الحفظ: المتحف الحربي-صنعاء-MIM 163
المصدر: Glanzman,2002,130,fig 154



صورة رقم٣٣: لوحة لفارس

المادة: رخام

الابعاد: ارتفاع٣٢×عرض٢٩×سمك٥،٧سم

التاريخ:

مكان العثور: شبوه

مكان الحفظ: متحف المكلاء

المصدر: Pirenne,1990,1,68,pl.50.c



شكل رقم٣٤: فارس

المادة: جص

الابعاد:

التاريخ: القرن الاول- الثاني م

مكان العثور :شبوه

مكان الحفظ:متحف عتق

المصدر: Pirenne,1990,Iv,128,fig.7-8



شكل رقم٣٥: منظر صيد بواسطة الخيل

المادة: مغرفة من الفضة

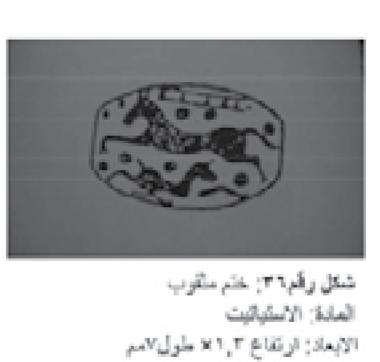
الابعاد: قطر ٨سم

مكان العثور وادي ضراء-شبوه

التاريخ:القرن الثاني-الثالث م

مكان الحفظ: متحف عتق

المصدر : بريتون وبافقيه،١٩٩٣، لوحة٢٤،شكل٦٩



شكل رقم٣٦: ختم مثقوب
المادة: الاستياتيت
الأبعاد: ارتفاع ٣,١×١ طول٧مم
مكان العثور: مارب
المصدر: الحداد،١١١،١٩٩٢-١١٣، شكل



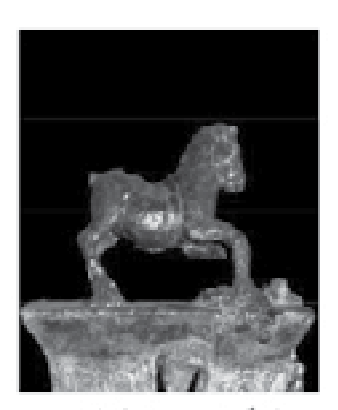
شكل رقم٣٧: خرزة
المادة:الاستياتيت على احد وجهيها صورة حصان
الأبعاد: طول٢,١سم× عرض ٨مم×ارتفاع ٦مم
المصدر: الحداد،١١١،١٩٩٢-١١٣، شكل٣٤.



صورة رقم٣٨
المادة: برونز
الأبعاد:
التاريخ: القرن الخامس- السادس م
مكان العثور: غيمان-جنوب شرق صنعاء
مكان الحفظ: *Dumbarton Oaks D.O.38.12*
المصدر: Avanzini et al, 2009.fig.14



صورة رقم٣٩: تمثال حصان بنقش
المادة: برونز
الأبعاد:
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: القرن الخامس- السادس م
مكان الحفظ:متحف اسطنبول
المصدر: Grohmann,1963,Taf.XXIII,abb.237



صورة رقم٠٤: حصان على قاعدة
المادة:برونز
التاريخ:
مكان العثور:حضرموت
مكان الحفظ:المتحف الحربي-صنعاء
SMM6638
المصدر:CSAI



شكل رقم١٤-تفصيل من شكل رقم١٥



صورة رقم٤٢: تفصيل من صورة ٢٩

يوضح اجزاء لجام الفرس على هيئة اشرطة تلتف حول راس ورقبة الحصان

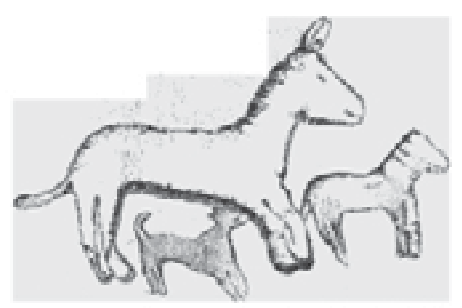


صورة رقم ٤٣: رسم صخري، منظر صيد
مكان العثور: صعده
التاريخ: العصر البرونزي
المصدر: رشاد وآخرون، ٢٠٠١، لوحة ١





شكل رقم ٤٤: الحمار البري الصومالي
Equus asinus somaliensis
المصدر: حجري، ٢٠٠٧، ٨٠، شكل أ



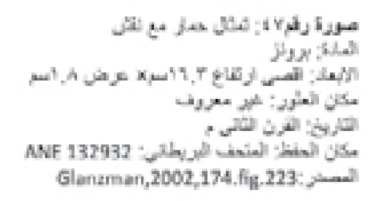
شكل رقم٤٨: نحت صخري غائر-حمير برية
مكان العثور: موقع جبل ابير حسعده
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر: رشاد،٢٠٠٧،ج٢،ص١٢٠، شكل ١٥٠



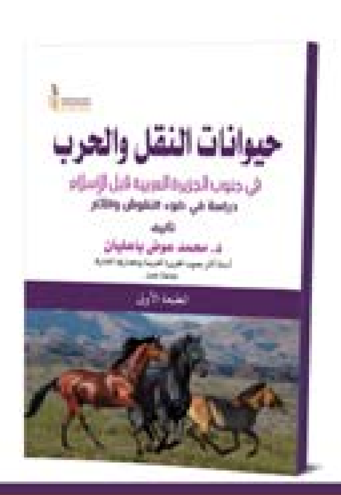
شكل رقم٤٩: نحت صخري غائر - حمير وخيول برية

مكان العثور: موقع الامسان-رداع
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر: رشاد،٢٠٠٧،ج٢،ص٢٦٩،شكل١٨٢

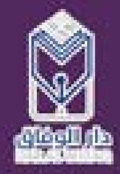


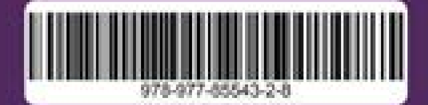


صورة رقم٤٧: تمثال حمار مع نقش
المادة: برونز
الأبعاد: أقصى ارتفاع ١٦,٣سم x عرض ٨,١سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: القرن الثاني م
مكان الحفظ: المتحف البريطاني: ANE 132932
المصدر: Glanzman,2002,174.fig.223



تقدم مسار البحث العلمي في تخصصات آثار وتاريخ جنوب الجزيرة العربية خلال العقدين الأخيرين خطوات مهمة للأمام، وذلك من خلال فتح باب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والآثار في الجامعات اليمنية، ولوحظ ازدياد مطرد في أعداد الرسائل العلمية التي تتناول البحث في تخصصات آثار اليمن وتاريخه وحضارته في مختلف جوانبها، وفي هذا السياق يأتي هذا الكتاب من تاريخ الحيوان في جنوب بلاد العرب منذ أقدم العصور حتى نهاية الأدوار الحضارية في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وتكمن أهمية هذا الموضوع في تغطيته وشموله لجُل ما يتعلق بحيوانات النقل والحرب في نقوش المسند والمنحوتات الحيوانية ذات الصلة، فتناول تاريخ حيوانات النقل والحرب ووظائفها التي عرفها اليمنيون القدماء، وتطرق إلى المكانة التي احتلتها تلك الحيوانات في حياة المجتمع العربي القديم الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، فضلًا عن معرفة الأساليب التي تم بواسطتها تجسيد تلك الحيوانات في الأعمال الفنية المختلفة.





978-977-85543-2-8

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: +2001008170225